فصل
فى الشعر والشعرا

قال مولفه أنه إذ كان الشعر ديوان الدب وبهِ كانت تفتخر العرب شرعنا الآن بذكر البعض من فحول الشعرا وأخبارهم وأثبتنا ما اخترناه فى هذا الباب من نفايس أشعارهم. وهى القصايد المسبَّعات التى ضربت ببلاغتها المثال وافتخرت بها أصحابها على ساير الرجال وذلك لما فيها من الحكم والفسلفة والمعانى الدقيقة المستظرفة قلت وكانت العرب فى الجاهلية تعد الشعر خطيرًا وترى الشاعر أميرا حتى لم يبقَ أحدٌ منهم إلَّا وأنشده وتمثل بهِ واستشهد وبالحقيقة أن الشعر صناعة شريفة يخلد ذكرها ويبقى ما بقى الزمان فخرها. ولولا الشعر لضاعت جواهر الحكم وانطمست أعلام أهل الجود والكرم. فقد مات هرم بن سنان مثلًا ولم يمت ما قال فيه زهير بن أبى سلمى ولولا مدايح زهير فيه لما كان عُرِف. ولا بالحلم والجود وصف وكم من ملكٍ مات وانقبره فذهب ملكه واندثر وهو مجهول لم يذكر وكان يقال لبنو فريع أنف الناقة فيغضبون لذلك ويسخطون من هذا اللقب فلما مدحهم الحطية بقوله ❊

قومٌ هم الأنف والأذناب غيرهُم ومن يساوى بأنف الناقة الذنبا رضوا بهِ وصار من أكبر مفاخرهم ولولا الشعر لعدَّوه من أقبح ألقابهم وقد اختلف الناس فى تفاضل الشعراءِ فقال قومٌ أفضلهم امرءُ القيس ومنهم من قال زهير بن أبى سلمى وقيل عنترة بن شداد وقيل غيرهُ وسئل الأصمعى من اشعر العرب فقال عنترة إذا ركب زهير إذا رغب والنابغة إذا طرب والأعشى إذا رهب. وحكى أن رجلًا من

تميم أتى الفرزدق بن غالب التميمى فقال أنى قلت شعرًا فأنظرهُ فقال أنشدنى إياهُ فأنشد ❊

ومـــنهم غُمـــر المحمـــود نائلـــهِ كأنمـــا رأســـهُ طـــين الخـــواتيمِ

فضحك الفرزدق وقال يا أخى إن للشعر شيطانين احدهما يقال له الهوَثَر والثانى الهوجل فمن انفرد بهِ الهوَثَر جاد شعرهُ وصحَّ كلامهُ ومن انفرد بهِ الهوجل ساءَ شعرهُ وفسد كلامهُ وإنهما فد اجتمعا لك فى هذا البيت فكان معك الهوثر فى أولهِ فأجدت وخالطك الهوجل فى أخرهِ فأفسدت وإن الشعر كان جملًا باذلًا عظيمًا فنحِر فجاءَ امرءُ القيس وأخذ رأسهُ وعمرو بن كلثوم أخذ سنامهُ وزهير أخذ كاهلُ والأعشى والنابغة فخذيهِ وأطرافهِ ولبيد كركرتهُ ولم يبقَ إلا المذارع والبطن فتوازعناها بيننا ❊

وأما المسبَّعات المذكورة آنفًا فهى سبعة أسابيع يعدونها من أفضل الشعر أولها المعلقات واصحابها امرءُ القيس بن حجر وزهير بن أبى سلمى والعشى الأسدى ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وطرفة بن العبد وعنترة بن شداد وهى الطبقة الأولى. ثانيها المجمهرات واصحابها النابغة الذبيانى والحارث بن حلزة وعبيد بن الأبرص وبشر بن أبى حازم وأُمية بن أبى الصلت وعدى بن زيد والنمر بن تولب وهى الطبقة الثانية. ثالثها المنتقيات وأصحابها المهلهل بن ربيعة ودريد بن الصمَّة وعروة بن الورد وأوس بن حجر والمتنخّل بن عويمر والمرقش الأصغر والشنفرى الأزدى وهى الطبقة الثالثة. رابعها المذهبات وأصحابها حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وقيس بن الخطيم وأحيمة بن الجلاح والسموال بن عاديا وخداش بن زهير والحارث بن عباد وهى الطبقة الرابعة. خامسها المراثى واصحابها ابو ذويب المذلى وكعب بن سعد والأعشى الباهلى وعلقمة المطموس وأبو زبيد الطاءِى ومالك بن الريب ومتمم بن نويرة وهى الطبقة الخامسة سادسها المشوبات وأصحابها كعب بن زهير والثقب العبدى والقطامى والحطيئة والشماخ بن ضرار وعمرو بن أحمر وتميم بن أبى مقبل وهى الطبقة السادسة مسابعها الملحمات

وأصحابها الفرزدق وجرير والخطل وعبية الراعى وذو الرمة والكميت بن زيد والطرماح وهى الطبقة السابعة وهذه التسع والأربعون قصيدة هى عيون أشعار العرب فى الجاهلية وأصحابها فحول الشعر الذين مدحوا وذموا وذهبوا فى الشعر كل مذهب وأما المعلقات فأولها معلقة امرء القيس بن حجر الكندى قال:

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ ... بسقط اللوى بين الدخول فمحولِ
فتوضِحَ فالمقراة لم يعفُ رسمها ... لما نسجتهُ من جنوبٍ وشمأل
وقوفا بها صحبى على مطيهمُ ... يقولون لا تهلك أسى وتجمّل
وإن شفآيى عبرةُ مهراقةٌ ... فهل عند رسمٍ دارسٍ من مُعوَّل
كدأبك من أمّ الحوَيرث قبلها ... وجارتها أم الرباب بمأسل
إذا قامتا تضوَّع المسك منهما ... نسيم الصبا جاءَت برَّيا القرنفل
كأنى غداة البين يوم تحملوا ... لدى سَمُرات الحى ناقف حنظل
فقاضت دموع العين منى صبابةً ... على النحر حتى بلّ دمعى محملي
ألا رُبَّ يومٍ صالحٍ لك منهما ... وسلا سيَّما يومٌ بدارة جلجلِ
ويوم عقرتُ للعذارى مطيَتي ... فيا عجبًا من رحلها المتحمّلِ
فظلَّ العذارى يرتمين لحمها ... وشمٍ كهدَّاب الدِمَقس المُفتَّل
ويوم دخلت الخدر خدر عُنَيزةٍ ... فقالت لك الويلات إنك مُرجِلِ
تقول وقد مال الغبيط بنا معًا ... عقرت بعيرى يا امرءَ القيس أنزلِ
فقلتُ لها سيرى وأرخى زمامهُ ... ولا تبعدينى من جناك المعلَّل
فمثلكِ حُبلى قد طرقتُ ومرضع ... فالهيتها عن ذى تمايم مُحوَّلِ
إذا ما بكى من خلفا انصرفت له ... بشقٍّ وتحتى رشقُّها لم يُحوَّلِ
ويمًا على ظهر الكثيب تعذَّرت ... على وآلت حلفةَ لم تحلَّلِ
أَفاطِمَ مهلًا بعض هذا التدللِ ... وإن كنتِ قد أزمتِ صرمى فأجملي

أعـــرَّكِ منـــى أن حبـــكِ قـــاتلي ... وإنـكِ مهمـا تـأمرى القلـب يفعـل
وإن تـكُ قـد سـأتك منـى خليقـةٌ ... فُـسّلى ثيـابى مـن ثيابـكِ تنـسل
ومـا ذرفـت عينـاكِ إلا لتـضربي ... بـسهميك فـى أغـشار قلـبٍ مقتَّـل
وبيـضة خِـدرٍ لإبـرام خباؤُهـا ... تمتعـت مـن لهـوى بهـا غـير معجـل
تجـاوزت أحراسًـا إليهـا ومعـشرًا ... علـى حراصًـا لـو يُـسرُّون مقتلـي
إذا مـا الثريـا فـى الـسماءِ تعرضـت ... تعـرُّض أثنـاءِ الوشـاح المفـضَّل
فجئـتُ وقـد نـضَّت لنـوم ثيابهـا ... لـدى الـستر الألبـسة المتفـضَّل
فقالـت يمـين الله مالـك حيلـةٌ ... ومـا أن أرى عنـك الغوايـة تنجلـي
خرجـتُ بهـا أمـشى تجـرّ وراءَنـا ... علـى أَثَرَينـا ذيـل مـرطٍ مرجـل
فلمـا أجزنـا سـاحة الحـى وانتحـى ... بنـا بطـن خبـتٍ ذى حقـافٍ عقنقـل
هـصرت بفَـوْدَى رأسـها فتمايلـت ... علـى هـضيم الكـشح ريَّـا الخلخـل
مهفهفـةٌ بيـضاءُ غـير مفاضـةٍ ... ترايبهـا مـصقولةٌ كالعنجنجـل
كبكـر المُقانـاة البيـاض بـصفرةٍ ... غزاهـا نمـير المـاء غـير محلّـل
تـصدُّ وتبـدى عـن أسـيل وتتَّقـي ... بنـاظرةٍ مـن وحـش وجـرة مطفـل
وجيـد كجيـد الـريم ليسَ بفـاحشٍ ... إذا هـى نَـضَّتهُ ولا بمعطّـضل
وفـرعٍ يـزين المـتن أسـود فـاحمٍ ... أثيـثٍ كقنـور النخلـة المتعكثـل
غـدائرهُ مستـشزراتٌ إلى العـى ... تـضلَّ العقـاص فـى مثنَّـى ومرسـل
وكـشحٍ لطيـفٍ كالجـديل مخـصَّرٍ ... وسـاقٍ كـأنبوب الـسقىّ المـذلَّل
ويضحى فتيت المسك فوق فراشها ... نوؤم الضحى لم تنتطق عن تفضل
وتعطـو بـرخصٍ غـير شـثنٍ كأنـهُ ... أسـاريع ظبـى أو مـساويك أسـحل
تـضيءُ الظـلام بالعـشى كأنهـا ... منـارة مـسمى راهـبٍ متبتّـل
إلى مثلـها يرنـو الحلـيم صـبابةً ... إذا مـا اسـبكرَّت بـين درعٍ ومجـول
تسلَّت عمايات الرجال عن الصبا ... وليس فـؤادى عـن هـواك بمنـسل

ألا ربَّ خصم فِيكِ الوى رددتهُ ... نصيحٍ على تعذالهِ غير مؤتل

وليلٍ كبوج البحر أرخى سدولهُ ... على بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت لهُ لما تمطى بصلبهِ ... وأردف إعجازًا وناءَ بكلكل

ألا أيها الليل الطويل إلا انجلي ... بصبحٍ وما الأصباح منك بأمثل

فيالك من ليلٍ كأنَّ نجومهُ ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كان الثريا عُلِّقت فى مصامها ... بأمراس كَتّانِ إلى صُمّ جندل

وقربة أقوامٍ جعلت عصامها ... على كاهلٍ من ذلول مرَحل

ووادٍ كجوف العير قفرٍ قطعتهُ ... به الذيب يعوى كالخليع المعيَّل

فقلت له لَّما عوى إن شأننا ... قليل الغنى إن كنت لما تُمولَّل

كلانا إذا ما نال شيًا أفاتهُ ... ومن يحترث حرثى وحرثك يهزل

وقد اغتدى والطير فى وكناتها ... بمجردٍ قيد الأوابد هيكل

مكرٍ مفرٍّ مقبل مدبرٍ معًا ... كجلمود صخر حطهُ السيل من عل

كميتٍ يذل اللبد عن حال متنهِ ... كما لَّت الصفواءُ بالمتنزّل

على الذبل جيَّاشٍ كان اهتزامهُ ... إذا جاش فيه حميه غَلْى مِرجل

مسحٍ إذا ما السابحات على الونى ... أثرن الغبار بالكديد المركَّل

يذل الغلام الخفُ عن صهواتهِ ... ويلوى بأثواب العنيف المثقَّل

درير كخدروف الوليد أمَرَّهُ ... تتابُع كفيهِ بخيط موَّصل

له أبطلا ظبى وصاقا نعامةَ ... وإرخاءُ سرحان وتقريب تنقل

ضليع إذا استدبرتهُ سدر فرجهُ ... بضاف فويق الأرض ليس بأعزل

كأنَّ على المتنين منهُ إذا انتخى ... مداك عروس أو صلاية حنظل

كأنَّ دما الهادَّيات بنحرهِ ... عصارة حنَّاءٍ بشيب مرَّجل

فعنَّ لنا سربٌ كأنَّ نعاجه ... عذارى دوار فى ملاءٍ مذوَّل

فأدبرن كالجزع المفصَّل بينهُ ... بجيد مُعّيم فى العشرة مخوَّل

فألحقنـــا بالهاديـــات ودونـــهُ ... جواحرهـــا فـــى صَـــرَّة لم تزَّيـــل
فعـادَى عِـداءً بـين ثـورة ونعجـة ... داركًـــا ولم ينـــضح بمـــاءٍ فيغـــل
فظـل طهـاة اللحـم مـا بـين منـضج ... صـــفيف شـــواءٍ أو قـــدير معجـــل
ورحنـا يكـاد الطـرف يقـصر دونـهُ ... متـــى مـــا تـــرقَّ العـــين فيـــه تـــسهَّل
فبـــات عليـــهِ ســـرجهُ ولجامـــه ... وبـــات بعينـــى قايمـــا غـــير مرســـل
أصـلح تِـرى برقـا أريـك وميـضهُ ... كلمـــع اليـــدين فـــى حبـــى مكلَّـــل
يـضيءُ سـناهُ أو مـصابيح راهـب ... أمـــال الـــسليط بالـــذبال المفتَّـــل
فعـدتُ لـه وصـحبتى بـين ضـارجٍ ... وبـــين العـــذيب بعـــدما متـــاملي
علـى قطـنٍ بالـشيم أيمـن صـويهِ ... وأيـــسرهُ علـــى الـــستار فيـــذبل
فأضـحى يـسح المـاء حـول كتيفـة ... يكـبُّ علـى الأذقـان دوح الكنهبـل
ومـرَّ علـى القنـان مـن نفاينـهِ ... فـأنلز منـه العـصم مـن كـل منـزل
وتيمـاءَ لم يـترك بهـا جـذع نخلـةٍ ... ولا أُطُمًـــا إلا مـــشيدًا بجنـــدل
كـأنَّ ثـبيرًا فـى عـرانين وبلـهِ ... كـــبير أنـــاسٍ فـــى بجـــاد مزمَّـــل
كـأنَّ ذُرى راس المُجيمِـر غـدوةً ... مـن الـسيل والأغثـاءِ فلكـة مغـزل
وألقـى بـصحراءِ الغبـيط بعاعـهُ ... نـزول اليمـانى ذى العقـاب المحمَّـل
كـأنَّ مكـاكى الجـواءِ غُديَّـةً ... صبحن سـلافا مـن رحيـق مفلفـل
كـأنَّ الـسباع فيـهِ غرقـى عـشيَّة ... بأرجايـهِ القـصوى أنـابيش عنـصل

وقال زهير بن سلمى المزني

أَمِـــن أُمِّ أوفـــى دِمنـــةٌ لم تكلّـــمِ ... مجومانـــةِ الـــدَّراج فـــالمتثلَّمِ
مِـــدارٌ لهـــا بـــالرقمتين كأنهـــا ... مراجيـع وشـمٍ فـى نواشـر معـصم
بهـا العـين والإرام يمـشين خلقـةً ... وإطلاؤهـا ينهنـضن مـن كـل مجـثم
وقفـت بهـا مـن بعـد عـشرين حجَّـةً ... لأيًـا عرفـت الـدار بعـد تـوهم

أثافى سفعا فى معرَّس مرجل ... ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلّم

فلما عرفت الدار قلت لربعها ... ألا أنعم صباحًا أيها الربع وأسلم

تبصَّر خليلى هل ترَى من ظعاين ... تحمَّلن بالعلياء من فوق جُرثم

علون بأنماطٍ عتاقً وركلَّةٍ ... ورادٍ حواشيها مشاكهة الدمم

وورَّكن فى السوبان يعلون متنهُ ... عليهن دلْ الناعم المتنعم

بكرن بكورًا واستحرن بسحرةٍ ... فهن ووادى الرسّ كاليد فى الفم

وفيهن ملهى للَّطِيف ومنظرٌ ... أنيقٌ لعين الناظر المتوسم

كان فتات العهن فى كل منزلٍ ... نزلن بهِ حَبَّ الفنا لم يحطَّم

فلما وردن الماءَ زرقًا حمامهُ ... وضعن عُصى الحاضر المتخيم

جعلن القنان عن يمين وحزنهُ ... وكم بالقنان من محلٍ ومحرم

ظهرت من السوبان ثم جزعنهُ ... على كل قَينى قضيب ومُفأَم

فأقسمت بالبيت الذى طاف حوله ... رجالٌ بنوه من قريش وجرُهمُ

يمينا لنعم اليدّانِ وجدتما ... على كل حال من سجلٍ ومبرم

سعى ساعيًا غيظ بن مرة بعدما ... تبزَّل ما بين العشيرة بالدم

تداركتما عبسًا وذبيان بعدما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وقد قلتما أن ندرك السلم بعدها ... بمال ومعروف من القول نسلم

فأصبحتما منها على خير موطنٍ ... بعيدين فيها من عقوق ومأثم

عظيمين فى عليا معدٍّ هديتما ... ومن يستبح كنزًا من المجد يعظم

تعفى الكلوم بالمئينَ فأصبحت ... ينجّمها من ليس فيها بمحرم

ينجّمها قومٌ لقوم غرامةٍ ... ولم يهرقوا ما بينهم ملاء محجم

وناصح يجرى فيهم من تلادكم ... مغانم شتّى من أفالٍ مُزَنَّم

ألا أَبلـغ الأحـلاف عنـى رسـالة ... وذبيـان هـل أقـسمتم كـل مقـسم

فـلا تكـتمُّن الله مـا فـى صـدوركم ... ليخفـى ومهمـا يُكـتَم الله يعلـم

بـرءَ خَّر فيوضع فى كتاب فيـدَّخَر ... ليـوم الحـساب أو يُـسجَّل فيـنقم

ومـا الحـرب إلا مـا علمـتم وذقـتم ... ومـا هـو عنهـا بالحـديث المـرجَّم

متـى تبعثوهـا تبعثوهـا ذميمـة ... وتـضرز إذا أضـريتموها فتُـضرَم

فتعـركْكمُ تـرك الرحـى بثقالهـا ... وتلقـح كـشافا ثـم تنـتج فتتـئم

فتنـتج لكـم غلمـان أشـام كلـهمُ ... كـأحمرِ عـادٍ ثـم ترضـع فـتفطم

فتغلـل لكـم مـا لم تغـلَّ لأهلـها ... قُـرًى بـالعراق مـن قفيـز ودرهـم

لعمـرى لـنعم الحـى جـرَّ علـيهم ... بما لا يواتيهم حصين بن ضمضم

وكـان طـوى كـشحًا علـى مـستكنَّة ... فـا هُـوَ أبـداها ولم يتقـدم

وقـال سأقـضى حـاجتى ثـم أتقـي ... عـدوى بـألف مـن ورآى ملحـم

فـشدَّ ولم يقـزع بيوتًـا كـثيرة ... لـدى حيث ألقت رحلها أُمُّ قشعم

لـدى أسـد شـاك الـسلاح مقـذَّفٍ ... لـهُ لبـدٌ أظفـارهُ لم تُقَلَّـم

جـرى متـى يُظلَـمُ يعاقِـب بظلمـهِ ... سـريعًا وإلَّـا يبـدَ بـالظلم يظلـم

رعـوا ظِمـأهم حتـى إذا تمَّ أوردوا ... غمـارًا تفـرَّى بالـسلاح وبالـدم

فقـضَّوا منـا يـا بينهم ثـم أصـدروا ... إلى كَـلاءٍ مـستوبلٍ متـوخمِ

لعمـرك مـا جـرَّت علـيهم رمـاحهم ... دم ابـن نهيـك أو قتيـل المُـثَلَّم

ولا شاركت فى الموت فى دم نوفلٍ ... ولا وَهَـبٍ منهـا ولا ابـن المخـرَّم

فكلًـا أراهـم أصـبحوا يعقلونـهُ ... صـحيحات مـال طالعـات بمخـرم

لحـى حـلال يعـصم النـاس أمـرهم ... إذا طرقـت إحـدى الليـالى بمعظـم

كـرامٍ فـلاذوا لـضغن يـدرك تبلـهُ ... لـديهم ولا الجـانى علـيهم بمـسلم

سَئمتُ تكاليق الحيوة ومن يعش ... ثمانين حولًا لا أبالك يسأم
وأعلم ما فى اليوم والأمس قبلهُ ... ولكننى عن علم ما فى غدٍ عم
رأيت المنايا خبط عشوا من تصب ... تمتهُ ومن تخطى يعمّر فيهرم
ومن لا يصانع فى أمورٍ كثيرةٍ ... يعزها ومن لا يتَّق للشتم يُشتم
ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخل بفضلهِ ... على قومهُ يستغنَ عنه ويذمم
ومن يوفِ لا يُذمم ومن يهدَ قلبهُ ... إلى مطمئنّ البرّ لا يتجمجم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنهُ ... وإن يَرقَ أسباب السماءِ بسُلّم
ومن يجعل المعروف فى غير أهلهِ ... يكون حمده ذمًّا عليه ويندم
ومن يعضَ أطراف الزجاج فإنهُ ... يطيع العوالى رُكّبت كل لهذم
ومن لا يذُد عن حوضهِ بسلاحهِ ... يُهَدَّم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يغترب يحسب عدوًّا صديقهُ ... وم لا يكرّم نفسهُ لا يكرَّم
ومهما يكون عند امرءٍ من حليقةٍ ... وإن خالها تخفى عن الناس تعلم
وكأين تَرى من صامتٍ لك معجبٍ ... زيادتهُ أو نقصهُ فى التكلم
لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادهُ ... فلم يبق إلا صورة اللحم والدم
وإن صفاه الشيخ لا حلم بعدهُ ... وإن الفتى بعد السفاهة يحلم
سألنا فأعطيتم وعندنا فعدتم ... ومن أكثر التسآل يومًا سيجرم

وقال الأعشى ميمون بن جندل الأسدي

ودِّعْ هُريرة إن الركب مرتحلُ ... وهل تطيقُ وداعا أيها الرجلُ
غرّاءُ فرعاءُ مصقولٌ عوارضها ... تمشى الهوَينا كما يمشى الوحى الوجل
كأنَّ مشيتها من بيت جارتها ... مرَّ السحابة لا رى ولا عجل
للحَلّى وسواسًا إذا انصرفت ... كما استعان بريحٍ عشرقٌ زجل

ليست كمن يكره الجيران طلعتها ... ولا تراها لسر الجار تختتل

يكاد يصرعها لولا تشدُّدها ... إذا تقوم إلى جاراتها الكسل

إذا تلاعب قرنًا ساعةً فترت ... وارتجَّ منها ذَنوب المت والكفل

صفر الوشاح وملءُ الدرع بهكنةٌ ... إذا تأَتَّى يكاد الخصر ينخزل

نعم الضجيع غداة الدجن يصرعها ... للذة المرء لا جافٍ ولا تفل

هركولةٌ فنقٌ درمٌ مرافقها ... كأنَّ أخمصها بالشوك منتعل

إذا تقوم يضوع المسك أصورةً ... والزنبق الورد من أردانها شمل

ما روضةٌ من رياض الحزن معشبةٌ ... خضراءُ جاء عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكبٌ شرقٌ ... مُؤَزَّرٌ بعميم النبت مكتهل

يومًا بأطيب منها نشر رايحة ... ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

عُلِّقتها عَرَضًا وُعلّقت رجلًا ... غيرى وعُلِّق أخرى غيرها الرجل

وعلّقتهُ فتاةٌ ما يحاولها ... ومن بنى عمها ميتٌ بها وهل

وعلقتنى أخرى ما تلايميني ... فاجتمع الحب حبٌّ كلهُ تبل

فكلنا مغرمٌ يهذى بصاحبه ... ناءٍ ودانٍ ومخبولٌ ومختبل

صدَّت هُرَيرة عنا ما تكلمنا ... جهلًا بأم خُلَيدٍ حبل من تصل

أَأَن رأت رجلً أعشى أضرَّ بهِ ... ريب المنون ودهنٌ مفندٌ خبل

قالت هريرة لما جيث زايرها ... ويلٌ عليك وويلٌ منك يا رجل

أما ترينا حفاة لا نعال لنا ... إنا كذلك ما نخفى وننتعلُ

وقد أخالس رب البيت غفلتهُ ... وقد يحاذر منى ثم ما يَئل

وقد أقود الصبى يومًا فيتبعني ... وقد يصاحبنى ذو الشدة الغزل

وقد غدوة إلى الحانوت يتبعني ... شاوٍ مشلٌ شلولٌ شلشلٌ شلل

فى فتيةٍ كسيوف الهند قد علموا ... إن هالكٌ كلِ من يحيى وينتعل
نازعتم قضب الريحان تكيًا ... وقهوة مزَّة راووقها خضل
لا يستفيقون منها وهى راهنةٌ ... الأَبهاتِ وإن عُلُّوا وإن تهلوا
يسعى بها ذو زجاجات له نطفٌ ... مقلَّقٌ أسفل السربال معتمل
ومستجيب تخال الصبح بسمعهُ ... إذا ترجَّع فيه القينة الفضل
والسابحات ذيول الريط آونةً ... والرافلات على أعجازها العجل
من كل ذلك يومٌ قد لهوت بهِ ... وفى التجارب طول اللهو والغزل
وبلدة مِثل ظهر الترس موحشةٍ ... للجنّ بالليل فى حافاتها زجل
لَا يتَمنَّى لها بالقيظ يركبها ... إلا الذين لهم فى ما أتوا مهل
جاوزتها بطليح جسرةٍ سرحٍ ... فى مرفقيها إذا استعرضتها فتل
بل هى ترى عايضًا قد بتُّ أرمقهُ ... كأنما البرق فى حافاتهِ شعل
له رادفٌ وجوزٌ مُفأَمٌ عملٌ ... منطَّقٌ بسجال الماءِ متصل
لم يلهنى اللهو عنه حين أرقبه ... ولا اللذاذة من كأس ولا شغل
فقلت للشرب فى ددُرْنَا وقد ثملوا ... شيمواو كيف يشيم الشارب الثمل
قالوا نمارٌ فيطن الخال جادبها ... فالعسجدية فالأَبلأ فالرجل
فالسفح يجرى فخنزيرٌ فبرقتهُ ... حتى ندافع منه الربو فالحبل
حتى تحمَّل منهُ الماءَ تكلفةً ... روض القطا فكتيب الفينة السَهل
يسقى ديارًا لها قد أصبحت غرضًا ... زورصا تجانف عنها القود والردل
أبلغ يزيد بنى شيبان مالكةً ... أبا يُثبيت أما تثفكّ تأتكل
الست منتهيًا عن نحت أثلتنا ... ولست ضايرها ما أَظلّت الإبل
كناطح صخرةٍ يومًا ليفلقها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

تفرى بها رهط سعودٍ وإخوته ... عند اللقاءِ فتردى ثم تعتزل
لا أعرفنَّك إن جدَّت عداوتنا ... تعود من شرها يومًا وتبتهل
سائل بنى أسد عنا فقد علموا ... إن سوف يأتيك من أنباينا شكل
واسأل قُشَيرا وعبد الله كلهمُ ... واسأل ربيعة عنا كيف نفتعل
أنا نقاتلهم حتى نقتّلهم ... عند اللقاءِ وإن جاروا وإن جهلوا
قد كان فى آلٍ كهفس إن هم ... والجاشريَّة ما تسعى وتنتضل
إنى لعمرو الذى حطت مناسمها ... تخدى وسيق إليه الباقر الفيل
لئن قتلتم عميدًا لم يكن صددًا ... لنقتلن منثلهث منكم فنمتثل
لئن منيت بنا عن غب معركةٍ ... لا تلفنا عن دماءِ القوم ننتقل
لا تنتهون ولن ينهو ذوى شطط ... كالطعن يهلك فيهش الزيت والفتل
حتى يظل عميد القوم مرتفعًا ... يدفع بالراح عنهُ نسوةٌ عجل
إصابهُ هندوانى فاقصدهُ ... أو ذابلٌ من رماح الخط معتدل
كلّا زعمتم بأنا لا نقاتلكم ... إنا لمثالكم يا قومنا قُتُل
نحن الفوارس يوم الحنو ضاحيةً ... حنبى فطيمة لا ميلٌ ولا عُزُل
قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا ... أو تنزلون فإنا معشرٌ نزل
قد نخضب العير من مكنون فايلةٍ ... وقد يشيط على أرماحنا البطل

وقال لبيد بن ربيعة العامرى

عفت الديار محلّها فمقامها ... بمنىَ تأبَّد غولُها فرجامُهَا
فمدافِع الريان عُرّى رسمها ... خلقًا كما ضمن الوحى سلامها
دمنٌ تجرَّم بعد عهد أنيسها ... لون حلالها وحرامها
رُزِقت مرابيع النجوم وصابَها ... وَدقُ الرواعد جودُها فرِهامها

مـن كـل سَـارية وغـادٍ مـدجنٍ ... وعـشيَّةٍ متجـاوبٍ أرزامهـا

فعـلا فـروع الإيهقـان وأطلقـت ... بـالجهلتين طباؤهـا ونعامهـا

والعـين حانيـةٌ علـى إطلائهـا ... عـودًا تأَجَّـل بالفـضا بهامهـا

وجـلا السيول عـن الطلـول كأنها ... زُبُـرٌ تجـدُّ متونهـا أقلامهـا

أو رجـع واشمـةٍ أسِـفَّ نوءُورهـا ... كقَفًـا تعـرَّض فـوقهنَّ وشـامها

فوقفـت أسـألها وكيـف سـؤالنا ... صُـمًّا خولـد مـا يـبين كلامهـا

غريـت وكـان بهـا الجميـع فـأبكروا ... منهـا وُغـودِر نوءهـا وُئملـها

شـاقتك ظعـن الحـى حـين تحمَّلـوا ... فتكنَّـسوا قُطُنًـا تـصرُّ خيامهـا

مـن كـل محفـوفٍ يُظـشلُّ عُـصيَّهُ ... زوجٌ عليـهِ كِلَّـةٌ وقِرامهـا

حُفِـزتَ وزايلـها الـسراب كأنهـا ... إجـراع بيـشة أَثلُهـا ورِضـامها

بـل مـا تَـذَكَر مـن نُـور وَقـد نـأَت ... وتقطعـت أسـبابها ورمهامهـا

مُرّايَّـةٌ حلَّـت بغَيْـدَ وجـاورت ... أهـل الحجـاز فـأين منـك مارمهـا

بمـشارق الجـيلين أو بمعجـزٍ ... فتـضمنتها فـردةٌ فرخامهـا

فـصُوَايقٌ إن أيمنـت فمظنَّـةٌ ... منهـا رخـاف القهـر أو طلحامهـا

فـاقطع لبانـة مـن تعـرض وصـلهُ ... ولـشَرٌ واصـل أخلَّـة صـرَّامها

وأحـب المجامـل بالجميـل وصـرمهُ ... ابـقٍ فـاحنق صـلبها وسـنامها

وإذا تعـالى لحمهـا وتحـسَّرَت ... وتقطعـت بعـد الكـلال خـدامها

فلـها هبـابٌ فـى الزمـام كأنهـا ... صـهباءُ راح مـع النـسيم جهامهـا

أو مثلمـعٌ وسـقَت لأَحقَـبَ لاحَـهُ ... طـرد الفحـول وضـربها وكـدامها

يعلـو بهـا حَـدَابُ الأكـام مـسحجٌ ... قـد رابـهُ عـصيانها ووحامهـا

بـاحرة الثلبـوت يربـا فوقهـا ... قفـر المراقـب خوفهـا أرامهـا

حتـى إذا سـلخا جمـاذى سـتةٍ ... جـزا فطـال صـيامهُ وصـيامها

رجعـــا بأمرهمـــا إلَّ ذى مـــرةٍ ... حـــصدٍ ونحـــج صـــريمةٍ إبرامهـــا

ورمـــى دوابرهـــا الـــسفَا وتهيجـــت ... ريـــح المـــصايف ســـومها وســـهامها

فتنازعـــا ســـبطًا يطـــير ظلالـــهُ ... كـــدخان مـــشعلةٍ يـــشبُّ ضـــرامها

مـــشمولةٍ غُلِثَـــت بنـــافجِ عـــرفجٍ ... كـــدخان نـــارٍ ســـاطعٍ أســـنامها

فمـــضى وقـــدَّمها وكانـــت عـــادةً ... منـــهُ إذا هـــى عـــرَّدت أقـــدامها

وتوســـطا عـــرض الـــسَرِى وصـــدَّعا ... مـــــسجورةً متجـــــاورًا قُلَّامهـــــا

محفوظـــةً وســـط الـــيراع يظلُّهـــا ... منـــهُ مـــصرَّع غابـــةٍ وقيامهـــا

أفتلـــك أم وحـــشيَّةٌ مـــسبوعةٌ ... خـــذلت وهاديـــة الـــصوار قيامهـــا

خنـــساءُ ضـــيَّعت الفريـــر فلـــم تـــرم ... عـــرض الـــشقايق طوفهـــا وبغامهـــا

المعقَّـــرِ فهـــدٍ تنـــازع شـــلوهُ ... غـــبسٌ كواســـب مـــا يُمَـــنُّ طعامهـــا

صـــادفن منهـــا غـــرَّةً فاصـــبنها ... إن المنايـــا لا تطـــيش ســـهامها

بانـــت واســـبل واكـــفٌ مـــن ديمـــةٍ ... يـــروى الخمايـــل دايمًـــا نـــسجامها

تجتـــاف أصـــلًا قالـــصًا متنبـــذًا ... بعَجثـــوب إنقـــاءٍ يميـــل هيامهـــا

يعلـــو طريقـــة مثتنهـــا متـــواترٌ ... فـــى ليلـــةٍ كفـــر النجـــوم غمامهـــا

وتـــضى فـــى غلـــس الظـــلام مـــنيرةً ... كجُمَانـــة البحـــرى سُـــلَّ نظامهـــا

حتـــى إذا انحـــسر الظـــلام وأســـفرت ... بكـــرت تـــزلُّ عـــن الثـــرى إزلامهـــا

عَلِهَـــت تـــردّد فـــى نهـــاءِ صـــعايدٍ ... ســـبعًا ترامًـــا كاملًـــا أيامهـــا

حتـــى إذا يئـــست واســـحَقَ حـــالقٌ ... لم يُبلـــهِ إرضـــاعها وفطامهـــا

وتوَّجـــست رزَّ الأنـــيس فراعهـــا ... عـــن ظهـــر غيـــبٍ والأنـــيس ســـقامها

فعـــدت كـــلا الفـــرجين تحـــسب أنـــه ... مـــولى المخافـــة خلفهـــا وأمامهـــا

حتـــى إذ يَـــئِسَ الرمـــاة وأرســـلوا ... غُـــضْفًا دواجـــن قافلًـــا أعـــصامها

فلحقـــن واعتكـــرت لهـــا مَدَرِيَّـــةٌ ... كالـــسَمهرية حَـــدُّها وتمامهـــا

لتـــذودهنَّ وأيقنـــت أن لم تـــذُد ... إن قـد احـمَّ مـن الحتـوف حمامهـا

فتقـصَّدَت منهـا كَـساب فـضرِّجت ... بـدمٍ وغـودِرَ فـى المكـرّ سَـخامها

فبتلْـك إذ رقـص اللوامـع بالـضحى ... واجتـاب أرديـة الـسراب أكامهـا

اقـضى اللبانـة لا أفـرّط ريبـةً ... أو إن يلـوم محاجـةٍ لوامهـا

أو لم تكـن تـدرى نـوارُ بـأنني ... وَصَّـال عقـد حبايـلٍ جـذَّامها

تـرَّاكُ أمكنـةٍ إذا لم أَرضـها ... أو يـرتبط بعـض النفـوس حمامهـا

بـل أنـتِ لا تـدرين كـم مـن ليلـة ... طلـقٍ لذيـذٍ لهوهـا ونـدامها

قـديتُ سـاهرها وغايـة تـاجرٍ ... وأفيـت إذ رُفِعـت وعـزَّ مـدامها

اغلـى السِباءَ بكـل أدكـن عـاتقٍ ... أو جونـةٍ قُـدِحت وفـضَّ ختامهـا

وصـبوح صـافيةٍ وجـذب كرينـةٍ ... بمُـوَتَّر ئـأ تالُـهُ إبهامهـا

بـاكرت حاجتهـا الـدجاجَ بـسحرةٍ ... لأُعَـلَّ منهـا حـين هـبَّ نيامهـا

وغـداة ريـحٍ قـد ورعـت وقـرَّةٍ ... قـد أصبحت بيـد الـشمال زمامهـا

ولقـد حميـت الحـى تحمـل شـكَّتي ... فُـرُطٌ وشـاحى إذ غـدوت لجامهـا

فعلـوت مرتقبًـا علـى ذى هبـوةٍ ... حَـرجٍ إلى إلامهـنَّ قتامهـا

حتـى إذا ألقـت يـدًا فـى كـافرٍ ... واجـنَّ عـورات الثغـور ظلامهـا

أسـهلت وانتـصبت كجـذع منيفـةٍ ... جـرداءُ يحـصر دونهـا جرُّامهـا

رفَّعتُهـا طـرد النعـام وشـلَّهُ ... حتـى إذا سـخنت وخـفَّ عظامهـا

ترقـى وتطعـن فـى العـان وتنتحـى ... ورد الحمامـة إذ أَجَـدَّ حمامهـا

قلقـت رحالتهـا وأسـل نحرهـا ... وابتـلَّ مـن زبـد الحميـم حزامهـا

وكـثيرةٍ غرباوهـا مجهولـةٍ ... ترجـى نوافلـها ويخـشى ذامهـا

غلـب تـشذَّر بالـدحول كأنهـا ... جـنُّ البـضدِيّش رواسـيًا أقـدامها

أنكـرت باطلـها وبُـوءتُ يحقهـا ... عنـدى فلـم تفخـر علـى كرامهـا

وجـــزور أبـــسارٍ دعـــوت لحتفهـــا ... يمفـــالقٍ متـــشابهٍ أجـــسامها

أدعـــو بهـــنَّ لعـــاقر أو مطفـــلٍ ... بُـــذِلت لجـــيران الجميـــع لحامهـــا

فالـــضيف والجـــار القريـــب كأنمـــا ... هبطًـــا تبالـــة مخـــصبًا أهـــضامها

تـــأوى إلى الأطنـــاب كـــل زريَّـــةٍ ... مثـــل البليّـــة فـــالقصٍ أهـــدامها

ويكلّلـــون إذا الريـــاح تناوحـــت ... خُلُجًـــا تمـــد شـــوارعًا أيتامهـــا

إنَّـــا إذا التقـــت المجـــامع لم يـــزل ... منـــا لـــزاز عظيمـــةٍ جَـــشَّامها

ومقـــسمٌ يعطـــى العـــشيرة حقهـــا ... ومغـــذمرٌ لحقوقهـــا هـــضَّامها

فـضلا وذو كـرمٍ يعـين علـى النـدى ... سمـــحٌ كـــسوب رغايـــبٍ غَنَّامهـــا

مـــن معـــشرٍ سـنَّت لهـــا آبـــاؤهم ... ولكـــل قـــومٍ ســـنةٌ ومامهـــا

أن يفرغـــوا تلـــقَ المغـــافر عنـــدهم ... والـــسنَّ تلمـــع كالكواكـــب لامهـــا

لا يطبعـــون ولا تبـــور فعـــالهم ... بـــل لا تميـــل مـــع الهـــوى أحلامهـــا

فبنـــوا لنـــا بيتًـــا رفيعًـــا سمكـــهُ ... فـــسما إليـــهِ كهلـــها وغلامهـــا

فـــاقنع بمـــا قـــسم المليـــك فإنمـــا ... قـــسم المعـــايش بيننـــا علّامهـــا

وإذا الأمانـــةُ قـــسّمت فـــى معـــشرٍ ... أو فـــى بـــأعظم حونـــا قَـــسَّامها

فهـــم الـــسعادة إذا العـــشيرة أفظعـــت ... وهُـــمُ فوارســـها وُهـــمْ حُكَّامهـــا

وُهـــمُ رُبيـــعٌ للمجـــاور فـــيهِم ... والمـــرملات إذا تطـــاول عامهـــا

وهـــم العـــشيرة أنُ يبطِـــئَ حاســـدٌ ... أو أن يميـــل مـــع العـــداة لئامهـــا

وقال عمرو بن كلثوم التغلبي

إلّـــا هبِّـــى بـــصحنك فاصـــبحينا ... ولا تُبقِـــى خمـــور الأَنـــدرينا

مشعـــشةً كـــان الحـــصَّ فيهـــا ... إذا مـــا المـــاءُ خالطهـــا ســـخينا

تجـــور بـــذى اللبانـــة عـــن هـــواهُ ... إذا مـــا ذاقهـــا حتـــى يلينـــا

تـرى اللحِـزَ الـشحيح إذا أُمِـرَّت ... عليـــهِ لمالـــهِ فيهـــا ســـهينا
صـددتِ الكـاس عنـا أم عمـرٍو ... وكـأن الكـأس مجراهـا اليمينـا
ومـــا شـــر الثلثـــة أم عمـــرٍو ... بـــصاحبك الـــذى لا تـــصحبينا
وأنَّـــا ســـوف تـــدركنا المنايـــا ... مقـــدَّرةً لنـــا ومـــدّرينا
وإن غـــدًا وإن البـــوم رهـــنٌ ... وبعـــد غـــدٍ بمـــا لا تعلمينـــا
قفـــى قبـــل التفـــرق يـــا ظعينـــا ... نخـــبرك الـــيقين وتخبرينـــا
بيـــوم كريهـــة ضـــربًا وطعنًـــا ... أقـــر بـــهِ مواليـــكِ العيونـــا
قفـى نـسألك هـل أحـدثت صـرما ... لوشـك الـبين أم خـت الوينـا؟
تريـك وقـد دخلـت علـى خـلاءٍ ... وقـد أمنـت عيـون الكاشـحينا
ذراعـــى عيطـــلٍ ادمـــاءَ بكـــرٍ ... تربَّعـــت الأجـــارع والمتونـــا
وثـديًا مثـل حـق العـاج رخـصًا ... حـصانا مـن أكـفّ اللامـسينا
ومثنـــى لدنـــةٍ طالـــت ولانـــت ... روادفهـــا تنـــوءُ بمـــا يلينـــا
تـــذكرت الـــصبا واشـــتقت لَّمـــا ... رايـــت حمولهـــا أُصُـــلا حُـــدينا
وأعرضـــت اليمامـــة واشمـــرَّت ... كأســـيافٍ بايـــدى مـــصلتينا
فمـا وجـدت كوجـدى أمُّ سُـقبٍ ... أضـــلَّتهُ فرجَّعـــت الحنينـــا
ولا شمطـــاءُ لم يـــترك شـــقاها ... لهـــا مـــن تـــسعةٍ إلَّـــا جنينـــا
أبـــا هنـــد فـــلا تعجـــل علينـــا ... وأنظرنـــا فنخـــبرك اليقينـــا
بأنـــا نـــورد الرايـــات بيـــضًا ... ونـــصدرهنَّ حمـــرًا قـــد روينـــا
وإن الطعـــن بعـــد الطعـــن ينـــشو ... عليـــك ويخـــرج الـــداءَ الـــدفينا
وســـيد معـــشرٍ قـــد توَّجـــوهُ ... بتـــاج الملـــك يحمـــى المحجرينـــا
تركنـــا الخيـــل عاكفـــةً عليـــهِ ... مقالـــدةً اعنَّتهـــا صـــفونا
وقـــد هـــرَّت كـــلاب الحـــى منـــا ... وشـــذَّ بنـــا قتـــادة أن يلينـــا

متى ننقل إلى قومٍ رحانا ... يكونوا في اللقاءِ لها طحينا
يكون ثفالها شرقي نجدٍ ... ولونهما قضاعة أجمعينا
ورثنا المجد قد علمت معدٌّ ... تطاعن دونهُ حتى يبينا
ونحن إذا عماد الحي خرَّت ... على الحفاظ نمنع من يلينا
ندافع عنهم الأعداءَ قدمًا ... ونحمل عنهم ما حمَّلونا
نطاعن ما تراخى الناس عنا ... ونضرب بالسيوف إذا غشينا
بسمرٍ من قنا الخطّي لُدنٍ ... ذوابل أو ببيضٍ مجتلينا
نشق بها رؤوسَ القوم شقًّا ... وتحتلب الرقاب فيختلينا
تخال جماجم الأبطال فيها ... وسوقًا بالأماعر يرتمينا
نخرُّ رؤوسهم في غير برٍّ ... ولا يدرون ماذا يتقونا
كان سيوفنا منا ومنهم ... مخاريقٌ بأيدي لاعبينا
كأن ثيابنا منا ومنهم ... خُضبن بارجوانٍ أو طُلينا
إذا ما عي بالأسناف حيٌّ ... من الهول المشبه أن يكونا
نصبنا مثل رهوة ذات حبلٍ ... محافظةً وكنا السابقينا
بفتيان يرون القتل مجدًا ... وشِيبٍ في الحروب مجربينا
حُدَيَّا الناس كلهم جميعًا ... مقارعةً بنيهم عن بنينا
فأما يوم خشيتنا عليهم ... فنصبح في الحديد مقنعينا
وأما يوم لا نخشى عليهم ... فنعن غارة متلبّبينا
برأس من بني جُشم بن بكر ... ندقُّ بهِ السهولة والحزونا
بأي مشيةٍ عمرو بن هندٍ ... نكون لحلفكم فيها قطينا
تهددنا وتوعدنا رويدًا ... متى كنا لأمك مقتوينا
فإن قناتنا يا عمرو أعيت ... على الأعداء قبلك أن تلينا

إذا عـضَّ الثقـاف بهـا اشمـأذت ... وولَّتـــهُ عـــشوزنةً زبونـــا

عـــشوزنةٍ إذا غُمِـــزَت أرنَّـــت ... تـــشج قنـــا المثّقـــف والجبينـــا

فهـل حُـدِّثتَ عـن جـشم بـن بكـرٍ ... بـــنقصٍ فـــى خطـــوب الأولينـــا

ورثنـــا مجـــد علقمـــة بـــن ســـيفٍ ... أبـــاح لنـــا حـــصون المجـــددينا

ورثـــت مهلـــهلًا والخـــير منـــهُ ... زهـــيرًا نعـــم زخـــر الزاخرينـــا

وعتَّابًـــا وكلثومًـــا جميعًـــا ... بهـــم نلنـــا تـــراث الأقـــدمينا

وذا الـــبرَة الـــذى حـــدثت عنـــهُ ... بـــهِ نحمـــى ونحمـــى الملتحينـــا

ومنـــا قبلـــهُ الـــساعى كليـــبٌ ... فـــأى المجـــد إلَّـــا قـــد ولينـــا

متـــى نعقـــد قرينتنـــا بحبـــلٍ ... تجـــذَّ الحبـــل أو تَقِـــصُ القرينـــا

ونوجـــد نحـــن أمـــنعم ذمـــارًا ... وأوفـــاهم إذا عقـــدوا يمينـــا

ونحـــن غـــداة أُوقِـــد فـــى حـــزازٍ ... رفـــدنا فـــوق رفـــد الرافـــدينا

ونحـــن الحاســـبون بـــذى أراطٍ ... تـــسف الجلَّـــة الخـــور الـــدرينا

ونحـــن الحـــالمون إذا أُطعنـــا ... ونحـــن الغـــارمون إذا عُـــصِينا

ونحـــن التـــاركون لمـــا ســـخطنا ... ونحـــن الآخـــذون لمـــا رضـــينا

وكنـــا الأيمـــنين إذا التقينـــا ... وكـــان الأيـــسرين بنـــو أبينـــا

فـصالوا صـولة فـى مـن يلـيهم ... وصـلنا صـولةً فـى مـن يلينـا

فـــآبوا بالنهـــاب وبالـــسبايا ... وأبنـــا بـــالملوك مـــصفَّدينا

إلـــيكم يـــا بنـــى بكـــرٍ إلـــيكم ... أَلَّـــا تعلمـــوا منـــا اليقينـــا

علينـــا البـــيض واليَلَـــب اليمـــاني ... وأســـيافٌ يقمـــن وينحمينـــا

علينـــا كـــل ســـابغةٍ دلاص ... تـــرى فـــوق التجـــاد لهـــا غـــضونا

إذا وضـــعت عـــن الأبطـــال يومًـــا ... رأيـــت لهـــا جلـــود القـــوم جونـــا

كـــان غـــضونهن هـــون غُـــدرٍ ... تـــصفقها الريـــاح إذا جرينـــا

وتحملنـــا غـــداة الـــروع مجـــردٌ ... عُـــرفن لنـــا نقايـــد وافتلينـــا

ورثنـــاهنَّ عـــن آبـــاءِ صـــدق ... ونورثهـــا إذا متنـــا بنينـــا

وقـــد علـــم القبايـــل مـــن معـــدٍّ ... إذا قبـــبٌ بأبطحهـــا بُنينـــا

بأنَّـــا المنعمـــون إذا قـــدرنَّا ... وإنـــا المهلكـــون إذا ابتلينـــا

وإنَّـــا الحـــاكمون بمـــا أردنـــا ... وإنـــا النـــازلون بحيـــث شـــينا

وإنـــا الـــشاربون المـــاءَ صـــفوًا ... ويـــشرب غيرنـــا كـــدرًا وطينـــا

وإنـــا النـــازلون بكـــل ثغـــرٍ ... يخـــاف النـــازلون بـــهِ المنونـــا

الأســـايل بنـــى الطمـــاح عنـــا ... ودُعمّيًـــا فكيـــف وجـــدتمونا

نـــزلتم منـــزل الأضـــياف منـــا ... فعجَّنـــا القـــرى أن تـــشتمونا

قرينـــاكم فعجَّلنـــا قـــراكم ... قُبَيـــل الـــصبح مـــرادةً طحونـــا

علـــى آثارنـــا بـــيضٌ كـــرامٌ ... تحـــاذر إن تفـــارق أو تهونـــا

ظعـاين مـن بنـى جـشم بـن بكـرٍ ... خلطـــن بميـــسمٍ حـــسبا ودينـــا

أخـــذن علـــى بعـــولتهنَّ عهـــدًا ... إذا لاقـــوا فـــوارس معلمينـــا

إذا مـــا رحـــن يمـــشين الهُوَينـــا ... كمـــا اضـــطربت متـــون الـــشاربينا

يقـــدن جيادنـــا ويقلـــن لـــستم ... بعولتنـــــا إذا لم تمنعونـــــا

إذا لم نحمهـــنَّ فـــلا بقينـــا ... لخـــيرٍ بعـــدهن ولا حيينـــا

ومـــا منـــع الظعـــاين مثـــل ضـــرب ... تـــرى منـــهُ الواعـــد كالُقينـــا

لنـــا الـــدنيا ومـــن أضـــحى عليهـــا ... ونـــبطش حـــين نـــبطش قادرينـــا

إذا مـــا الملـــك ســـام النـــاس خـــسفًا ... أضـــبينا أن يقـــرَّ الخـــسف فينـــا

تـــسن ظـــالمين ومـــا ظلمنـــا ... ولكنـــا تبيـــد الظالمينـــا

إلا لا يجهـــان أحـــدٌ علينـــا ... فنجهـــل فـــوق جهـــل الجاهلينـــا

ونعـــدو حـــين لا يعـــدى علينـــا ... فنـــضرب بالمواضـــى مـــن لقينـــا

إلا لا تحسب الأعداءُ أنَّا ... تضعضعنا وأنَّا قد فنينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا ... كذاك البحر نملاهُ سنينا
إذا ناح الفطام لنا وليدٌ ... ونخرُّ لهُ الجبابر ساجدينا

وقال طرفة بن العبد البكري

لخولة أطلالٌ ببرقة ثهمدِ ... تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليدِ
وقوفًا بها صحبى على مطيَّهم ... يقولون لا تهلك أسىً وتجلد
كان حدوج المالكية غدوةً ... خلايا سفين بالنواصف من دَد
عدوليةٍ أو من سفين ابن يامنٍ ... يجور بها الملَّاح طورًا ويهتدي
يشقُ حباب الماءِ حيز ومهابها ... كما قسم الترب المفايل باليد
وفى الحى أحوى ينفض المردشانٌ ... مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد
خذولٌ تراعى ربربًا بخميلة ... تناولُ أطراف البريد وترتدي
وتبسم عن ألمى كان منوّرًا ... تخلل حرَّ الرمل دعصٌ له ند
سقته إياة الشمس إلَّا لثاتهِ ... أُسفّض ولم تكدم عليهِ بإثمد
ووجهٍ كان الشمس ألقت رداها ... عليهِ نقى اللون لم يتخدَّد
وإنى لأمضى الهمَّ عند احتضارهِ ... بهوجاءَ مرقالٍ تروح وتغتدي
آمونٍ كألواح الأران نسأتها ... على لاحبٍ كانه ظهر برجد
تبارى عتاقا ناجياتٍ واتبعت ... وظيفا وظيفًا فوق مور معبَّد
تربَّعت القفَّين فى الشول ترتعي ... حدايق مولى الأسرَّة أغيد
تربع إلى صوت المهيب وتتَّقي ... بذى خصلٍ روعات أكلف ملبد
كان جناحى مضرجى تكنفا ... حفافية شكّا فى العسيب بمسرد
فطورًا بهِ خلف الزميل وتارةً ... على حشفٍ كالشنّ ذاوٍ مجدد

لها فخذان أكمل النحض فيهما ... كأنهما بابًا منيف ممرَّد
وطى محال كالحنى خلوفهُ ... وأجزانةٌ لُزَّت بدأى منضَّد
كان كناسى ضالةٍ يكنفانها ... وأطرقسّى تحت صلبٍ مؤيَّد
لها مرفقان افتلان كأنما ... تمرُّ بسلمَى دالجٍ متشدد
كقنطرة الرومى أقسم ربُّها ... لتُكتَنفَن حتى تشاد بقرمد
صهايبة العثنون موجدة القرى ... بعيدة وخذ الرجل موَّارة اليد
أمرَّت يداها فتل شزرٍ واجتحت ... لها عضادها فى سقيفٍ مسنَّد
جنوحٌ دفاقٌ عندلٌ ثم أفرعت ... لها كتافها فى مُعالى مصعَّد
كان علوب النسع فى دَأَياتها ... موارد من خلقاءَ فى ظهر فردد
تلاقى وأحيانًا تبين كأنها ... بنايق غُرٌّ فى قميص مقدَّد
وأتلع نهَّاضٌ إذا صعدت بهِ ... كسكَّان بوصى بدجلة مصعد
وجمجمةٌ مثل العلاة كانما ... وعى الملتقى منها إلى حرف مبرد
وخدٌّ كقرطاس الشامى ومشفرٌ ... كسُبت اليمانى قدّهُ لم يجرَدِ
وعينان كالماويَّتين استكنَّتا ... بكهفى حجاجى صخرة قلت مورد
طحوران عُوّار القذى فتراهما ... كمكحولتى مدعورةٍ أمّ فرقد
وصادقنا سمع التوجُس للسرى ... لهجسٍ خفى أو لصوتٍ مندَّد
مُولَّلتان تعرف العتق فيهما ... كسامعتى شاةٍ جومل مفرد
وأروع نباضٌ أحذُّ مللمٌ ... كمرادة صخرس فى صفيحٍ مصمد
واعلم مخروتٌ من الأنف مارونٌ ... عتيقٌ متى ترحم بهِ الأرض تزدد
وإن شيمت لم ترقل وإن شيت ... أرقلت مخافة ملوى من القد محصد
وإن شيت سامى واسط الكور ... وعامت بضبعيها نجاءَ الحفيد

على مثلها أمضى إذا قال صاحبي ... الا ليتنى أفديك منها وأفتدي
وجاشت إليه النفس خوفا وخالهُ ... مصابًا ولو أمسى على غير مرصد
إذا القوم قالوا مَن فتىً خلت أنني ... عثنيت فلم أكسل ولم أتبلد
أحلت عليها بالقطيع فأجذمت ... وقد خب آل الأنعر المتوقد
فذالت كما ذالت وليدة مجلس ... ترى ربها أذيال سحل ممدَّج
ولست بحلَّال التلاع مخافة ... ولكن متى يسترفد القوم أرفد
وأن تبغنى فى حلقة القوم تلقني ... وإن تلتمسنى فى الحوانيت تصطد
فإن يلتقِ الحيّث الجميع تلاقني ... على ذروة البيت الكريم المصمد
متى تأتنى أصبحك كأسًا رويَّةً ... وإن كنت عنها غيبًا فاغنَ وازدد
نداماى بيضٌ كالنجوم وقينةٌ ... تروح غلينا بين بُرُدٍ ومجسد
رحيبٌ قطاب الجيب منها رفيقةٌ ... بجسّ الندامى بضَّة المتجرد
إذا نحن قلنا لسمعينا انبرت لنا ... على رسلها مطروقةً لم تشرَّد
وما زال تشرابى الخمور ولذتي ... وبيعى وإنفاقى طريفى ومتلدي
إلى أن تحامتنى العشيرة كلها ... وأفردت أفراد البعير المعبَّد
رأيت بنى غبراءَ لا ينكرونني ... ولا أهل هذاك الطراف الممدد
إلا أيها اللاحى إن اشهد الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي ... فدعنى أبادرها بما ملكت يدي
فلولا ثلثٌ هن من عيشة الفتى ... وجدّك لم أحفل متى قامُ عوَّدي
فمنهن سبقى العاذلات بشربةٍ ... كُمَيت متى ما تُعلَ بالماءِ تزبد
وكرّى إذا نادى المضاف مجنبًا ... كسِيد الفضا نبَّهتهُ المتورّد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجبٌ ... ببهنكة تحت الخباءِ المعمَّد
كان البرين والدمالج علّقت ... على عُشرٍ أو خروع لم يخضد

كـريمٌ يـروّى نفـسهُ فـى حيوتـهِ ... ستعلم أن متناصـدى أينـا الـصدي

أرى قـــبر نحـــام بخيـــل بمالـــهِ ... كقـبر غـوى فـى البطالـة مفـسد

تـرى حثـوتين مـن تـراب عليهمـا ... صـفايح صُـمٌّ فـى صـفيحٍ منـضد

أرى الموت بعتام النفوس ويصطفى ... عقيلـة مـال الفـاحش المتـشدد

أرى العـيش كنـزا ناقـصًا كـل ليلـة ... ومـا تـنقص الأيـام والـدهر ينفـد

لعمـرك إن المـوت مـا أخطـاءَ الفتـى ... لكـا لِطـوَل المُرخـى وثنيـاهُ فـى اليـد

إذا شـــاءَ يومًـــا قـــادهُ بزمامـــه ... ومـن يـكُ فـى حبـل المنيـة ينقـد

فمـا لى أرانـى وابـن عمـى مالكـا ... متـــى ادنُ منـــه ينـــأعنى ويبعـــد

يلـوم ومـا أدرى علـى مـا يلـومني ... كما لامنى فى الحى قرط بن أعبد

وايأسـنى مـن كـل خـيرٍ طلبتـهُ ... كأنـا وضـعناهُ إلى رمـس ملحـد

علـى غـير شـى قلتـهُ غـير أنـن ... نـشدت فلـم أغفـل حمولـة معبـد

وقربـت بـالقربى وجـدك أنـهُ ... متـى يـكُ أمـر للنكيَّـة اشـهد

وإن ادع فى الجُلى أكن من حماتها ... وإن تأتـك الأعـداءُ بالجهـد أجهـد

وإن يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم ... بكـاس حيـاض المـوت قبـل التهـدد

بـلا حَـدثس أحدثتـهُ وكحـدث ... هجاءِى وقذفى بالشكاة ومطردي

فلو كان مولاى ابن أضصرم مسهرٌ ... لفـرَّج كربـى أولا نظرنـى غـدي

ولكـن مـولاى امـرأٌ هـو خـانفي ... علـى الـشكر والتسال أو أنـا مفتـد

وظلـم ذوى القـرى أشـد مـضاضةً ... علـى المـرءِ مـن وقـع الحـسام المهنَّـد

فـذرنى وخُلقـى أننـى لـك شـاكرٌ ... ولـو حـل بينـى نائبًـا عنـد صـرغد

فلو ساء ربى كنت قيس بن خالدٍ ... ولو شاءَ ربى كنت عمرو بن مرثد

فأصـبحت ذا مـالٍ كـثيرٍ وزارنـي ... بنـــونٌ كـــرامٌ ســـادةٌ لمـــسوَّد

أنـا الرجـل الجعـد الـذى تعرفونـهُ ... خـشاشٌ كـراس الحيـة المتوقـد

فاليت لا ينفك كشحى بطانةً ... لا بيض عضب الشفرتين مهند
حسام إذا ما قمت منتصرًا بهِ ... كفى العود منهُ البدء ليس بمعضد
أخى ثقةٍ لا ينثنى عن ضريبةٍ ... إذا قيل مهلًا قال حاجزه قدي
إذا ابتدر القوم السلاح وجدتني ... منيعا إذا بلّت بقايمهِ يدي
وبركٍ هجودٍ قد أثارت مخافتي ... بواديها أمشى بعضبٍ مجرد
فمرت كهاةٌ ذات خيفٍ جلالةٌ ... عقيلة شيخٍ كالوبيل يلندد
يقول وقد ترَّ الوظيف وساقها ... ألست ترى إن قداتيت بموبد
وقال إلا ماذا ترون بشارب ... شديدٍ عليكم بغيهُ متعمد
فقال ذروها إنما نفعها لهُ ... والّاتردُّ وأقاصى البرك يردد
فظلَّ الإماءُ يمتلئنَ حوارها ... ويُسعَى علينا بالسديف المسرهد
لعمرى ما أمرى على بغمَّةٍ ... نهارى ولا ليلى على بسرمد
إذا أنت لم تنفع بودك قريةً ... ولم تنكِ بالبُؤسى عدوك فابعد
أرى الموت لا يرعى على ذى قرابةٍ ... وإن كان فى الدنيا عزيزًا بمعقد
فإن متّ فانعينى بما أنا أهلهُ ... وشقّى عليّض الجيب يا بنت معبد
ولا تجعلينى كامرءٍ ليس همهُ ... كهمى ولا يفنى عناءِى ومشهدي
بطى عن الجلى سريعٍ على الخنا ... ذلولٍ بإجماع الرجال ملهّضد
فلو كنت وغلاَفى الرجال لضرني ... عداوة ذى الأصحاب والمتوحد
ولكن نفى عنى الرجال جرأني ... عليهم وإقدامى وصدقى ومحتدي
وأصغر مصبوحٍ نظرت حواره ... على النار واستودعتهُ كف مجّضمد
ويومٍ حبست النفس عند عراكها ... حفاظًا على عوارتهِ والتهدد
على موطنٍ يخشى الفتى عندهُ الردى ... متى تعترك فيهِ الفرايص ترعد
ولا خير فى خيرٍ ترى الشر دونهُ ... ولا قايلٍ بأتيك بعد التلدُّد
لعمرك ما الأيام إلّا مُعَارةٌ ... فما اسطعت من معروفها فتزوَّد

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلًا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود
ويأتيك بالأخبار من لم تبع له ... بتاتًا ولم تضرب له يوم موعد
أرى الموت عدَّاد النفوس ولا أرى ... بعيدًا غدًا ما أقرب اليوم من غد
عن المرء لا تسأَل وسل عن قرينه ... فكل قرينٍ بالمقارن يقتدي

وقال عنترة بن شداد العبسي

هل غادر الشعراءُ من متردَّمٍ ... أم هل عرفت الدار بعد توهمِ
أعياك رسم الدار لم يتكلمَ ... حتى يكلمك الأصمُّ الأعجمي
يا دار عبلة بالجواءِ تكلمي ... وعمى صباحًا دار عبلة واسلي
دارٌ لانسةٍ غضيض طرفها ... طوع العناق لذيذة المتبسم
فوقفتُ فيها ناقتى وكأنها ... فَدَنٌ لا قضى حاجة المتلوّم
وتحل عبلة بالجواءِ وأهلها ... بالحزَن فالصُمّضان فالمتثلم
حُيَتَ من طللٍ تقادم عهدهُ ... أقوى واقفر بعد أمّ الهيثم
وتظل عبلة فى الخدور تجرُّها ... وأظلُّ فى حلق الحديد المبهم
حلَّت بأرض الزارين فأصبحت ... عسرًا على طلابك ابنة مَخرِم
عُلِّقتها عرضًا واقتل قومها ... زعمًا لعمر أبيك ليسَ بمزعم
ولقد نزلت فلا تظنّى غيرهُ ... منى بمنزلة المحبّ المكرم
إنى عدانيأن أزورك فاعلمي ... ما قد علمتِ وبعض ما لم تعلمي
حالت رماح بنى بغيضٍ دونكم ... ورزت حوافى الحرب كل ململم
يا عبل لو أبصرتنى لرايتني ... فى الحرب أقدم كالهزبر الضغيم
كيف المزار وقد تربع أهلها ... بعنيزتين وأهلنا بالغيلم
إن كنتِ أزعمتِ الفراق فإنكا ... ذُمَّت ركايبكم بليلس مظلم

مـــا راعنـــى إلا حمولـــة أهلـــها ... وسـط الـديار تـسف حـب الحمحـم

فيهـــا اثنتـــان وأربعـــون حلوبـــةً ... ســودًا كخافيـة الغـراب الأسـحم

إذ تـستبيك بـذى غـروبٍ واضـحٍ ... عـــذب مقبَّلـــه لذيـــذ المطعـــم

وكـــان فـــارة تـــاجرٍ بقـــسيمةٍ ... سـبقت عوارضـها إليـك مـن الفـم

أو روضـــةً أُنُفًـــا تـــضمَّن نبتهـــا ... غيـــثٌ قليـــل الـــدمن لى بمَعلـــم

نظـــرت إليـــك بمقلـــةٍ مكحولـــةٍ ... نظـــر الملـــول بطرفـــهِ المتقـــسم

وبحاجـــب كـــالنون زيَّـــن وجههـــا ... وبناهـــد حـــسن وكـــشح أهـــضم

ولقـــد أمـــر بـــدار عبلـــة بعـــدما ... لعـــب الربيـــع بربعهـــا المتوســـم

جـادت عليـهِ كـل بكـرة حُرّضـة ... فتركـــن كـــل قـــرارة كالـــدرهم

ســـحا وتـــسكابا فكـــل عـــشية ... يجـــرى عليهـــا المـــاءُ لم يتـــصرم

وخـلا الـذباب بهـا فلـيس ببـارح ... غَـــرِدًا كفعـــل الـــشارب المـــترنم

هزجًـــا يحـــك ذراعـــهُ بذارعـــهِ ... قـدح المكبـذ علـى الزنـاد الجـذم

تمـسى وتـصبح فـوق ظهـر حشيّـضةٍ ... وأبيـتُ فـوق سـراة أدهـم ملجـم

وحشيَّتى سرجٌ على عبل الشوى ... نهـــدٍ مراكلـــهُ نبيـــل المحـــزم

هـــل تبلِغنّـــى دارهـــا شـــضدَنيّةٌ ... لُعنـــت لمجـــروم الـــشراب مـــصرَّم

خطَّـــارةٌ غـــبّض الـــسُرَى زيافـــةٌ ... تَطـسُ الأكـام بوقـع خـفٍ ميـتم

وكأنمـــا تطـــس الآكـــام عـــشيةً ... بقريـــب بـــين المنـــسمين مصّـــضلم

تـأوى لهـا قلـص النعـام كمـا أوت ... حِـــزَقٌ يمانيـــةٌ لا عجـــم طمطـــم

يتـــبعن قلّـــضة رأســـهُ وكأنـــهُ ... حَـــرِجٌ علـــى نعـــشٍ لهـــنَّ مخـــيم

صـعلٌ يعـودذ بـذى العـشيرة بيـضةً ... كالعبـد ذى الفـرور الطويـل الـصلم

شَـربت بمـاءِ الدثحرضـين فأصـبحت ... زوراءَ تنفـر عـن حيـاض الـديلم

وكَأنمـــا تنـــأى بجأنـــب دفّهـــا آل ... وحـشى مـن هـرج العـشى مـؤَوَّم

هـــرٌ جنيـــبٌ كلمـــا عطفـــت لـــه ... غـضبى اتَّقاهـــا باليـدين وبـالفم

بركت على جنب الرداع كأنما ... بركت على قصبٍ أجشَّ مهضم
وكان رُبًّا أو كحيلًا معقدًا ... حشَّ الوفود بهِ جوانب قمقم
بلّت مغابنها بهِ فتوسعت ... منهُ على سعنٍ قصير مكرم
ابقى لها طول السفار مقرمدًا ... سندًا ومثل دعايم المتخيم
ينباع من ذفرى غضوبٍ حسرةٍ ... زيافةٍ مثل الفنيق المكدم
إن تغد فى دونى القناع فإنني ... طبٌّ باخذ الفارس المستلئم
اثنى على بما علمتٍ فإنني ... سمحٌ مخالقتى إذا لم أثظلم
فإذا ظلمت فإن ظلمنى باسلٌ ... مرٌّ مذاقتهُ كطعم العلقم
ولقد شربت من المدامة بعدما ... ركد الهواجر بالمشوف المعلم
بزجاجةٍ صفراءَ ذات أسرَّةٍ ... قُرِنَت بأزهر فى الشمال مفدّم
فإذا شربت فإننى مستهلكٌ ... مالى وعرضى وافرٌ لم يكلم
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى ... وكما علمت شمايلى وتكرمي
هلّا سألتِ الخيل يا ابنت مالكٍ ... إن كنتِ جاهلةً بما لم تعلمي
يخبرك من شهد الوقيعة إنني ... أغشى الوغى وأعفُّ عند المغنم
ولقد ذكرتكِ والرماح نواهلٌ ... منى وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسم
وحليل غانيةٍ تركت مجدَّلًا ... تمكو فرايصهُ كشدق الأعلم
سبقت يداى له بعاجل طعنةٍ ... ورشاش نافذةٍ كلوم العندم
إذ لا أزال على رحالة سابحٍ ... نهدٍ تعاوَرَهُ الكمات مكلَّم
طورًا يجرد للطعان وتارة ... يأوى إلى حصد القِسِى عرمرم
ولقد ابيت على الطوى وأظلُّهُ ... حتى أنال بهِ كريم المطعم
ومدجَّجٍ كره الكماة نزالهث ... لا ممعنٍ هربًا ولا مستسلم
جادت لهُ كنى بعاجل طعنةٍ ... بمثقفٍ صدق الكعوب مقوَّم

فشككت بالرمح الطويل ثيابهُ ... ليس الكريم على القنا بمحرَّم
وتركتهُ جزر السباع ينشنهث ... يقضمن حسن بنانه والمعصم
ومشكّ سابغةٍ هتكت فروجها ... بالسيف عن حامى الحقيقة معلَم
رَبذٍ يداهُ بالقداح إذا شتا ... هتاك غايات التجار ملوَّم
لما رآنى قد نزلت أريدهُ ... أبدى نواجذهُ لغير تبسُّم
فطعنتهُ بالرمح ثم علوتهُ ... بمهنَّدٍ صافى الحديدة مخدم
عهدى بهِ مدَّ النهار كأنما ... خضب البنان ورأسه بالعظلم
بطلٌ كأن ثيابهُ فى سرحةٍ ... يحذى نعال السبت ليس بتوأَم
يا شاة ما قنصٍ لمن حلّضت لهُ ... حرمت على وليتها لم تحرم
فبعث جاريتى وقلت لها اذهبي ... وتجسّسى أخبارها لى واعلمي
قالت رأيت من الأعادى غرَّةً ... والشاة ممكنةٌ لمن هو مرتم
وكأنما التفتت بجيد جدايةٍ ... رشاءٍ من الغزلان حرٍّ أرثم
نُبِّئتُ عمرًا غير شاكر نعمتي ... والكفر مخبثةٌ لنفس المنعم
ولقد حفظت وصاة عمى بالضحى ... إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم
فى حومة الموت التى لا تشتكي ... غمراتها البطال غير تغمغم
إذ يتّضقون بى الأسنة لم أخم ... عنها ولكنى تضايق مقدمي
لما سمعت نداءَ مرَّة قد علا ... وبنى ربيعة فى الغبار الاقتم
ومحلمٌ يسعون تحت لوايهم ... والموت تحت لواءِ آل محلم
أيقنت أن يكون عند لقايهم ... ضربٌ يطير عن الفراخ الجُثّم
لما رأيت القوم أقبل جمعهم ... يتذامرون كررت غير مذمّم
يدعون عنتر والرماح كأنها ... أشطان بئرٍ فى لبان الأدعم
يدعون عنتر والسيوف كأنها ... لمع البوارق فى سحابٍ مظلم
يدعون عنتر والدروع كانها ... حدق الضفادع فى غديرٍ ديجم

ولقد تركت المهر يدمى نحرهُ ... حتى التقتنى الخيل ثانى جذعم
مازلت أرميهم بثغرة نحره ... ولبانهِ حتى تسربل بالدم
فازوَرّض من وقع القنا بلبانهِ ... فشكى إلى بعبرةٍ وتحمحم
لو كان يدرى ما المحاورة اشتكى ... ولكان لو علم الكلام مكلمي
ولقد شفى نفسى وابرأ سقمها ... قول الفوارس ويك عنتر اقدم
والخيل تقتحم الغبار عوابسًا ... ما بين شيظمةٍ واجرد شيظم
ذُلُلٌ ركابى حيث شيعت مشايعي ... لبى واحفزهُ بأمرٍ مبرَم
ولقد خشيت بأن أموت ولم يكن ... للحرب دايرةٌ على ابنى ضمضم
الشاقى عرضى ولم اشتمهما ... والنادرين إذا لم القهما دمي
إن يفعلا فلقد تركت أباهما ... جزر السباع وكل نسرٍ قشعم

وأما المجمهرات فأولها قول النابغة الذبيانى وهو زياد بن عمرو بن معوية قال

عُوجوا فحيُّوا لِنعْمٍ دمنة الدارِ ... ماذا يحيُّون من نُؤى وأحجارِ
أقوى وأقفر من نعمٍ وغيَّرهُ ... هُوج الرياح بها والترب موَّار
دارٌ لنعمٍ بأعلى الجوّ قددُ رِسَتْ ... لم يبقَ الأَّ رمادٌ بين أطيار
وقفت فيها سراة اليوم اسألها ... عن آل نعمٍ أمونا غَيْر أسفار
فاستعجمت دار نعمٍ لا تكلّمنا ... والدار لو كلمتنا ذات أخبار
فما وجدت بها شيًا الوذ بهش ... إلَّا الثمام وإلَّا موقد النار
وقد أرانى ونعَّما لابثين معًا ... والدهر والعيش لم يهمم بأمرار
أيام تخبرنى نعمٌ وأخرها ... ما أكتم الناس من بادٍ وأسرار
لولا حبائل من نعمٍ علقت بها ... لا قصر القلب عنها أيّض أقصار
فإن أفاق لقد طالت عمايتهث ... والمرء يخلق طورًا بعد أطوار

تبيت نعمٌ على الهجران عاتبةً ... سقيًا ورعيًا لذاك العاتب الزار

رأيت نعمًا وأصحابى على عجلٍ ... والعيس للبين قد شُدَّت بأكوار

فريع قلبى وكانت نظرةً عرضت ... حينًا وتوفيق أقدارٍ لأقدار

بيضاءُ كالشمس وافت يوم أسعدها ... لم تؤذِ أهلًا ولم تفحش على جار

تلوث بعد انتضاء البرد ميزرها ... لونًا على مثل دعص الرملة الهار

والطيب يزداد طيبًا أن يكون بها ... فى جيد واضحة الخدين معطار

تسقى الضجيع إذا استسقى بذى ... عذب المذاقة بعد النوم مخمار

كان مشمولةً صرفًا بريقتها ... من بعد رقدتها أو شهد مشتار

أقول والنجم قد مالت أواخرهُ ... إلى المغيب جَنُوحًا نحو إدبار

المحةً من سنى برقٍ رأى بصري ... أم وجد نعمٍ بد غلى من سنى نار

بل وجه نعمٍ بداو الليل معتكرٌ ... فلاح من بين أثوابٍ وأستار

إن الخمور التى راحت معجرَّةً ... يتبعنَ أمر سفيه الرأى مغيار

نواعمٌ مثل بيضات بمحنيةٍ ... يحفهنَّ ظليمًا فى نقاهار

إذا تغنّضى حمام الأيك ذكرَّني ... ولو تغرَّبت غنا أمّض عَّمار

ومهمهٍ نازل تأوى الذياب بهِ ... ناءى المياه عن الورَّاد مقفار

جاوزتهُ بقليداتٍ مذكرةٍ ... وعث الطريق على الأحزان مخمار

بحنا بأرضٍ على أرضٍ لدى رجلٍ ... ماضٍ على الهول هادٍ غير محتار

إذا الركاب وَنَت عنها ركايبها ... تشدَّدت ببعيد الفر خطَّار

كأنما الرحل منها فوق ذى جددٍ ... جذب الزناد إلى الشباح نظَّار

مطرّدٍ أفردت عنهُ حلائلهُ ... من وحش وجرة أو من وحش ذى

محرَّسٍ واحدٍ جارٍ أطاع لهُ ... نبات غيثٍ من الوسمى مدرار

سرَّاتهُ ما خلا لبَّاتهِ لهفٌ ... وفى القوايم مثل الوسم بالقار

باتت لهُ ليليةٌ شهباءِ تضربهُ ... منها محاسب أشفانٍ وأمطار

وبـــات ضـــيفًا لأرطـــاةٍ والجـــأهُ ... مـــع الظـــلام إليهـــا وابـــلٌ ســـار

حتـــى إذا مـــا انجلـــت ظلمـــاءُ ليلتـــهِ ... وأســـفر الـــصبح عنـــهُ أى أســـفار

أهـــوى لـــهُ قـــانصٌ يـــسعى بأكلُبـــهِ ... عـــارى الـــشاجع مـــن قُنَّـــاص أنمـــار

محـــالف الـــصيد تبَّـــاعٌ لـــه لحمـــق ... مـــا إن عيـــهِ ثيـــابُ غـــير أطمـــار

يـسعى بغـضفٍ يراهـا وهـى طاويـةٌ ... طـــو ارتحـــالٍ هـــا منـــهُ وتـــسيار

حتـــى إذا راثـــور بعـــد انفـــر أمكنـــهُ ... أشـــلى وأرســـل غـــضفًا كلـــها ضـــار

فكـــرَّ محميَّـــة مـــن أن يفـــرَّ كمـــا ... كـــرَّ المحـــامى حفاظًـــا خـــشية العـــار

فـــشكَّ بـــالروق منهـــا صـــدرا ولهـــا ... شـــكَّ المـــشاغب أعـــشارًا بأعـــشار

ثـــم انثنـــى يعـــد الثـــانى فأقـــصدهُ ... بـــذات ثغـــرٍ بعيـــد القعـــر نعَّـــار

وأثبـــت الثالـــث البـــاقى بنافـــذةٍ ... مـــن باســـلٍ عـــالمٍ بـــالطعن كـــرَّار

وظـلَّ فـى سـبعةٍ منهـا لحقـنَ بهـا ... يكـــرُّ بـــالروق فيهـــا كـــرَّ أســـوَّا

حتـــى إذا مـــا قـــضى منهـــا لبانتـــهُ ... ودعـــا فيهـــا بإقبـــال وإدبـــار

انقـضَّ كالكوكـب الـدرّى منـصلتًا ... يهـــوى ويخلـــط تقريبًـــا بإحـــضار

فـــذاك شـــبه قلـــوصٍ إذ أضـــرَّ بهـــا ... طـــول الـــسُرَى وهجيـــرٌ بعـــد إبكـــار

إنـــى نهيـــت بنـــى ذبيـــان عـــن أُقُـــرٍ ... وعـــن تـــربعهم فـــى كـــل أســـفار

وقلـت يـا قـوم إن الليـث منقـبضٌ ... علـــى براثنـــهِ للوثبـــة الـــضاري

لا أعـــرفن ربربًـــا حـــورًا مـــدامعها ... كـــان أبكارهـــا نعَّـــاج دوَّار

خلـف العـضاريط لا يـوقينَ فاحـشةً ... مستمـــسكاتٍ باقتبـــاس وأكـــوار

ينظرنَ شزرًا إلى من جاءَ عن عرضِ ... بأوجـــهٍ منكـــرات ارق أحـــرار

يـذرفن دمعًـا علـى آخـدين منحـدرًا ... يـــأمنَ رحلـــة حـــصنٍ وابـــن سـيَّار

ساق الرفيدات من جوشٍ ومن حذرٍ ... ومـــاش مـــن رهـــط ربعـــى وحجـــار

تـرى قـضاعة حـلأ حـول حجرتـهِ ... مـــدًّا عليـــهِ بـــسلَّافٍ وأنفـــار

حتـى اسـتقلَّ بجمـعٍ لا كفـاءَ لهـث ... ينفى الوحوش عن الصحراء جرَّار

لا يخفض الرزءُ عن أرضٍ ألمَّ بها ... ولا يضلُّ على مصباحهِ الساري
وعيَّرتني بنو ذبيان خشيتهُ ... وهل على بادهِ أخشاك من عارِ
إمَّا عصيت فإني غير منفلتٍ ... منى اللصاب بجنبى جمرة النار
وموضع البيت فى سوداءِ مظلمةٍ ... بعيدة القفر لا يجرى بهما الجاري
تدافع الناس عنا يوم نركبها ... من المظالم تدعى أم صبَّار

وقال الحارث بن حِلِزَّة اليشكري

آذَنَتْنَا ببينها أسماءُ ... رُبَّ ثاوٍ يملُّ منهُ الثواءُ
آذنتنا ببينها ثم ولَّت ... ليت شعرى متى يكون اللقاءُ
بعدَ عهدٍ لنا ببرقة شَّما ... ءَ فأدنىَ دِيارَهَا الخلصاءُ
فالمحيَّات فالصّفاحُ فاعنا ... قُ فِناقٍ فعاذِبٌ فالوَفَاءُ
فريَاضُ القطا فأوديةُ الشر ... بُبِ فالشعبتان فالابلاءُ
لا أرى من عهدت فيها فأبكى الـ ... ـيومَ دَلهًا وما يحير البكاءُ
وبعينيكَ أوقَدَت هندٌ النار ... رَ أخيرًا تلوى بها العَلياءُ
فتنوَّرت نارها من بعيدٍ ... بحزازَى هيهات منك الصُلاءُ
أوقدتها بين العقيق فشخصين بعودٍ كما يلوح الضياءُ
غيراني قد استعين على الهمّ إذا خضفّ بالثوّى النجاءُ
بزَفوفٍ كأنها هقلةٌ أُمٌّ ... رئالٍ دُوِيَّةٌ سقفاءُ
أنَسَتْ نبأةً وأفزعها القنَّا ... ـاسُ عصرًا أو قد دَنا الأمساءُ
فترى خلفها من الرّجع والوقع منينًا كأنهُ أهباءُ
وطرَاقًا من خلفهن طراق ... ساقطاتٌ ألوَت بها الصحراءُ
أتلهئ بها الهواجر إذ كلُّ ابنِ هَمٍّ بليَّةٌ عمياءُ

وأتَانـــا مـــن الحـــوادثَ والأنـــ ـــباءِ خـضطبٌ نُعنـى بـهِ ونـساءُ
إنَّ أخواننـــا الأراقـــم يغلـــو نَ علينـــا فـــى قيلـــهم أحفـــاءُ
يخلطـون الـبريّض منـا بـذى الذنـ ـــبِ ولا ينفـــع الخلـــى الخـــلاءُ
زعمـوا أن كـل مـن ضـرب العيـ ـــر مـــوالٍ لنـــا وإنَّـــا الـــولاءُ
أجمعـــوا أمـــرهم عـــشاءً فلمـــا أصـبحوا أصـبحت لهـم ضوضـاءُ
مِـن منـادٍ ومـن مجيـبٍ ومـن تـصـ ـــهالِ خـيلس خـلال ذاك رُغـاءُ
أيهـــا النـــاطق المـــرقش عنّـــا عنـــد عمـــرو وهـــل لـــذاك بقـــاءُ
لا تخلنـــا علـــى غراتـــكِ أنـــا قبـــل مـــا قـــد وشـــى بنـــا الأعـــداءُ
قبـــل مـــا اليـــوم بيـــضت بعيـــو ن النـــاس فيهـــا تغـــيُّظٌ وإبـــاءِ
فكـــان المنـــون تـــردى بنـــا أر عـــن جونـــا ينجـــابُ عنـــه العمـــاءُ
مكفهـــرًّا علـــى الحـــوادث لا تَـــر تـــوهُ للـــدهر يؤيـــد صّـــماء
إرَمـــى بمثلـــهِ جالـــت الخيـــلُ وتـــائى لخـــصمها الأجـــلاءُ
ملـــكٌ مقـــسط وأفـــضل مـــن يمـــشى ومـــن دون مـــا لدَيـــه الثنـــاء
إيّمـــا خطّـــةٍ اردتم فَـــادّو هَـــا إلينـــا تـــشقى بهـــا افمـــلاءُ
إن نبـشتم مـا بـين ملحـة فالـصّا قِـــب فيـــهِ المـــواتُ والأحيـــاءُ
أو نقـشتم فـالنقش يجـشمهُ النـا سُ وفيـــهِ الأســـقامُ والإبـــراء
أو ســـكتمُّ عنـــا فكنـــا كمـــن أغمـــض عينًـــا فـــى جفنهـــا الاقـــذاءُ
أو منعـتم مـا تُـسألون فمـن حُـدّ ثتمـــوهُ لـــهُ علينـــا الـــولاء
هـــل علمـــتم أيـــامَ ينتهـــبُ النـــا سُ غـــوارًا لكـــل حـــى عـــواءُ
إذ رَفعنـــا الجمـــال مـــن سَـــعَف البحـــرين سـيرًا حتـــى نهاهـــا الحـــساء
ثـــم ملئنـــا علـــى تمـــيم فاحرَمنـــا وفينـــا بنـــاتُ قـــوم إمـــاءُ

لا يقـــيمُ العزيـــز بالبلـــدِ الـــسهل ولا ينفـــعُ الـــذليل النجـــاءُ

لـــيسَ ينجـــى الـــذى يؤَائـــل منّـــا رَاسُ طـــودٍ وحَـــرّة رَجـــلاءُ

ملـــكٌ أضـــرع البريّـــة لا يـــو جـــد فيهـــا لمـــا لديـــهِ كفـــاء

كتكـــالِيف قومنـــا إذا غـــزا المنـــذر هـــل نحـــن لابـــن هنـــدٍ رعـــاءُ

مـــا أصـــابوا مِـــن تغلبـــى فمطلـــو ل عليـــهِ إذا أصـــيَب العفـــاء

إذ أحـــلّ العليـــاءَ قبّـــضةً ميـــ ـــسون فـــأدنى ديارهـــا العوصـــاءُ

فتـــأوّت لـــه قراضـــيةٌ كـــل حـــى كـــأنهم ألقـــاء

فـــإذا هـــم سالأســـودين وأمـــرُ الله بلـــغٌ تـــشقى بـــهِ الأشـــقياءُ

إذ تمنُّـــونهم غـــرورًا فـــساقتهم إلـــيكم أمنيَّـــةٌ آشـــراء

لم يغـــرُّوكم غـــرورًا ولكـــن رفـــع الآل شخـــصهم والـــضحاءُ

أيهـــا النـــاطق المبلّـــغ عنـــا عنـــد عمـــرٍو وهـــل لـــذاك انتهـــاء

مـــن لنـــا عنـــدهُ مـــن الخـــير آيـــا تٌ ثـــلاثٌ فـــى كلـــهنَّ القـــضاءُ

آيـــةٌ شـــارق الـــشقيقة إذ جـــا ءَت معـــدٌّ لكـــل حـــى لـــواء

حـــول قـــيسٍ مـــستلئمين بكـــبش قرظـــى كأنـــهُ عـــبلاءُ

فرددنـــاهُم بطعـــنٍ كمـــا يخـــرج مـــن خربـــة المـــزاد المـــاءُ

وحملنـــاهُم علـــى حـــزم ثهـــلا نَ شـــلالًا ودُمّـــى الإنـــساء

وجبهنـــاهم بطعـــنٍ كمـــا تنهـــزُ فـــى جمـــة الطـــوى الـــدلاءُ

وفعلنـــا بهـــم كمـــا علـــم اللّـــهُ ومـــا إنَّ للحـــائنين دمـــاء

ثـــم حجـــرًا أعنـــى ابـــن أُمّ قطـــامٍ ولـــه فارســـيَّةٌ خـــضراءُ

أســـدٌ فـــى اللقـــاء وردٌ همـــوسٌ وربيـــعٌ إن شمـــرت غـــبراء

وفككنـــا غـــلَّ امـــرءِ القـــيس عنـــهُ بعـــدما طـــال حبـــسهُ والعنـــاءُ

ومـع الجـون جـون آل بنـى الأو س عنـــوُدٌ كأنهـــا دفـــواء
مـا جزعنـا تحـت العجاجـة إذ ولّـوا شـلالًا وإذ تلظّـى الـصلاءُ
وأَقَـــدناهُ ربَّ غـــسَّان بالمنـــذر كرهـــا إذ لا تكـــال الـــدِّماءُ
وأتينـــاهم بتـــسعة أمـــلا لكٍ كـــرامٍ أســـلابهم أغـــلاءُ
وولـــدنا عمـــرو بـــن أمّ إيـــاسٍ مـــن قريـــبٍ لمـــا أتانـــا الحبـــاءُ
مثلـــها تخـــرج النـــصيحة للقـــو مِ مـــــن دونهـــــا أفـــــلاء
فـاتركوا الطـيخ والتعاشـى وأمّـا تتعاشـــوا ففـــى التعاشـــى الـــدَّاء
واذكـروا حلـف ذى المجـاو ومـا قـدَّ م فيـــهِ العهـــود والكفـــلاء
حـــذر الجـــور والتعـــدّى وهـــل يـــنقض مـــا فـــى المهـــارق الأهـــواء
واعلمـــوا أننـــا وإيـــاكم في مـــا اشـــترطنا يـــومَ اختلفنـــا ســـواء
عَنَنًـــا باطلًـــا ظلمًـــا كمـــا تعثـــرُ عـــن حجـــرة الـــربيض الظبـــاء
أَعلينـــا جنـــاحٌ لكنـــدة أنْ يغـــنم غـــازيهم ومنّـــا الجـــزاء
أم علينـــا جـــرَّى إيـــادٍ كمـــا ينـــيط بجـــون المحمّـــل الأعبـــاء
لـــيس منـــا المـــضربون ولا قـــيسٌ ولا جنـــدلٌ ولا الحـــذَّاء
أم جنـــا يـــا بنـــى عتيـــقٍ فإنّـــا مـــنكم إن غـــدرتم لـــبراء
وثمـــانون مـــن تمـــيم بأيـــديهم رمـــاحٌ صـــدورهنّض القـــضاء
تركـــوهم ملحَّـــبين وآبـــوا بنهـــاب يـــصمّ منهـــا الحُـــداء
أم علينـــا جـــرَّى حنيفـــة أم مـــا جمعـــتَ مـــن محـــاربٍ غـــبراء
أم علينـــا جـــرَّى قـــضاعة أم لـــيس علينـــا فيمـــا جنـــوا أنـــداء
ثـم جـاؤُوا يـسترجعون فلـم تـر جـــع لهـــم شـــامةٌ ولا زهـــراء
لم يحلُّـــوا بنـــى رَزَاحٍ ببرقـــا ءَ نطـــاع لهـــم علـــيهم دعـــاء

ثـــم فـــاوءُوا مـــنهم بقـــصامة الظهـــر ولا يـــبرد الغليـــل المـــاء

ثـم خيـلٌ مـن بعـد ذاكَ مـع العلَـا ... قِ لا رأفـــــــةٌ ولا إبقـــــــاء

وهـــو الـــرَّبُّ والـــشهيد علـــى يـــو ... مِ الخيـــــارين والـــــبلاءُ بـــــلاءُ

وقال عبيد بن الأبرص الأسدي

أمـــن دمنـــةٍ أقـــوت بجـــوَّة صـــرغدِ ... تلـــوح كعنـــوان الكتـــاب المجـــدَّدِ

لـــسعدة إذ كانـــت تثيـــب بوردهـــا ... وإذ هـــــى لا تلقـــاك إلا بأســـعد

وإذ هـــى حـــوراءُ المـــدامع طفلـــةٌ ... كمثـــل مهـــاةٍ حُرّضـــةٍ أُمّ فرقـــد

تراعى بهش نبت الخمايل بالضحى ... وتـــأوى بـــهِ إلى آراكٍ وغرقـــد

وتجعلـهُ فـى سـربها نـصب عينهـا ... وتثنـى عليـهِ الجيـد فـى كـل مرقـد

فقد أورثت فى القلب سقمًا يعـودهُ ... عيـــادًا كـــسمُ الحيّـــضة المرتـــدد

غـداة بـدت مـن سـترها وكأنمـا ... تحـــفُّ ثناياهـــا بحالـــك أثمـــد

وتبـسم مـن عـذب اللثـاث كأنـهُ ... أقاحى الربى أضحى وظاهره ندي

فـإنى إلى سـعدى وإن طـال نايهـا ... إلى نيلها ما عشت كالحايم الصدي

إذا كنت لم تعبأض برأى ولم تطع ... لنـصحٍ ولم تـصغى إلى قـول مرشـد

فـــلا تتقـــى ذمَّ العـــشيرة كلـــها ... وتـــدفع عنهـــا باللـــسان وباليـــد

وتـصفح عـن ذى جهلـها وتحوطهـا ... وتقمـــع عنهـــا نخـــوة المتهـــدد

وتنـــزل منهـــا بالمكـــان الـــذى بـــهِ ... يرى الفضل فى الدنيا على المتحمد

فلـست وإن عللـت نفـسك بـالمنى ... بـذى سـؤددٍ بـادٍ ولا كـرب سـيَّد

لعمـرك مـا يخـشى الجليـد تفحـشي ... عليـــهِ ولا أنـــاى علـــى المتـــودد

ولا أبتغـــى رد امـــرءٍ قلّـــض خـــيرهُ ... وما أنا عـن وصـل الصديق بأصيد

وإنـى لأطفـى الحـرب بعـد شـبوبها ... وقـد أُوقِـدَت للغـى فـى كـل موقـد

فأوقدتها للظالم المصطلى بها ... إذا لم يرعهُ رايهُ عن تودد
واغفر للمولى هناةً تريبن ... فاظلمهُ ما لم ينلنى بحقد
ومن رام ظلمى منهمُ فكأنما ... نوقص حينًا من شواهق صندد
وإنى لذو رأى يعاش بفضلهِ ... وما أنا من علم الأمور بمبتد
إذا أنت حمَّلت الخوون أمانةً ... فإنك قد اسندتها شرَّ مسند
وجدت خوون القوم كالغريتقي ... وما خلت عم الجار إلَّا بمعهد
ولا تظهرن ود امرءٍ قبل خُبرِهش ... وبعد بلاءِ المرءِ فاذمم أو احمد
ولا تتبعنَّ الرأى منهُ تقصّضهُ ... ولكن برأى المرء ذى اللب فاقتد
ولا تزهدن فى وصل أهل قرابةٍ ... لذخر وفى وصل الأباعد فازهد
وإن أنت فى مجدٍ أصبت غنيمةً ... فعد للذى صادفت من ذاك وازدد
تزوَّد من الدنيا متاعًا فإنهث ... على كل حالٍ خير زاد المودَّ
تمنَّى مُرَيءُ القيس موتى وإن أمت ... فتلك سبيلٌ لست فيها بأوحد
لعل الذى يرجو رداءِى وموتتي ... سفاهًا وجبنًا أن يكون هو الردى
فما عيش من يرجو خلا فى بضائرٍ ... ولا موت من قد مات قبلى بمخلدي
وللمرءِ أيامٌ تُعَدُّ وقد دعت ... حبال المنايا للفتى كل مرصد
منيتهُ تجرى لوقتٍ وقصرهُ ... ملاقاتها يومًا على غير موعد
فمن لم يمت فى اليوم لابد أنهث ... سيعلقهُ حبل المنيَّة فى غد
فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى ... تهيأ لأخرى مثلها فكان قد
فإنّا ومن قد باد منا لكالذي ... يروح وكالقاضى البتات ليعتدى

وقال بشر بن أبى حازم الأسدي

لمن الديار غشيتها بالأنعمِ ... تبدو معارفها كلون الرقم

لعبت بها ريح الصبا فتنكَّرت ... الأبقية نؤيْها المتقدم

دارٌ لبيضاءِ العوارض طفلةٍ ... مهضومة الكشحين ريَّا المعصم

سمعت بنا قول الوشاة فاصبحت ... صرمت حبالك فى الخليط المشئم

فظللت من فرط الصبابة والهوى ... طربًا فؤادك مثل فعل الأهيم

لولا تسلى الهم عنك بحسرةٍ ... عيرانةٍ مثل الفنيق المدم

زيَّافةٍ بالرحل صادقة السُرَى ... خطَّارةٍ تهص الحصى بمثلّم

سائل تميمًا فى الحروب وعامرًا ... وهل المجرب مثل من لم يعلم

غَضبت تميمٌ أن تثقَتّل عامرًا ... يوم النار فأعقبوا بالصلّم

نعلو القوانس بالسيوف ونعتري ... والخيل مشعلة النحور من الدم

يخرجن من خلل الغبار عوابسًا ... خبب السباع بكل أكلف ضيغم

من كل مستخرى النجاد منازلس ... يسمو إلى الأقران غير مقلّم

ففضضن جمعهم وادبر حاجبق ... تحت العجاجة فى العبار الأقتم

وعلى عقابهُم المذلة أصبحت ... نبذت بأفضح ذى مخالب جهظم

أقصدن حجرًا قبل ذك والقنا ... شرعٌ إليهِ وقد أكبّ على الفم

ينوى محاولة القيام وقد مضت ... فيهِ مخارصُ كل لدنٍ لهذم

وبنو نمير قد لقينا منهمُ ... خيلًا تصبُّ لثاتها للمغنم

فدهمتها دهما بكل طمرَّةٍ ... ومقطعٍحلق الرحالة مرجم

ولقد خبطن بنى كلابٍ خبطةَ ... ألحقنهم بدعايم المتخيم

وسلقن كعبا قبل ذلك سلقةً ... بقَمنا تعاودهُ الأكف مقوّم

حتى سقينا الناس كأسًا مرةً ... مكروهةً حسواتها كالعلقم

قل للمثلّم وابن هند بعدهُ ... إن كنت رايم عزنا فاستقدمِ

تلـقَ الـذى لاقـى العـدو وتـصطبح ... كأسًـا صُـبابتها كطعـم العلقـم
نحبـو الكتيبـة حـين نفـترش القنـا ... طعنًـا كالهـاب الحريـق المـضرم
ولقـد حبونـا عـامرًا مـن خلفـهِ ... يـوم النـسار بطعنـةٍ لم تكلـم
ضـمن النـسار بجنبـهِ قـبرًا لـهُ ... مـن هتكـهِ ضـخمًا كـشدق العلـم
مِنّـا بـشجنة والـذناب فـوارسٌ ... وعتايـدٌ مثـل الـسواد المظلـم
وبـصرغدٍ وعلـى الـسديرة حاضـرٌ ... ونـدّى أمـرّض حـريمهم لم يقـسم

وقال أُميَّة بن أبى الصلت الثقفي

عرفـت الـدار إذ أقـوت سـنينا ... لزينـب إذ تحـل بهـا قطينـا
وأذرتهـا حوافـل معـصفاتٌ ... كمـا تـذرى الململـة الطحينـا
وسـافرت الريـاح بهـنَّ عـصرًا ... بأذيـالٍ يـرحنَ ويغتـدينا
فـأبقينَ الطلـول مخبيَّـاتٍ ... ثلاثًـا كالحمـائم قـد بلينـا
وإربـاءَ بعهـدٍ مرتـداتٍ ... أطلـنَ بهـا الـصفون إذا أفتلينـا
فأمـا تـسألى عنـى لبيبًـا ... وعـن نـسبى أثخـبرك اليقينـا
ثقـى نـى النبيـه أبـا وأمًّـا ... وأجـدادًا سمـوا فـى الأقـدمينا
لأقـصى عـصمة الأقـصى قـسيٍّ ... علـى أقـصى بـن دُعميّس بنينـا
ورثنـا المجـد عـن كـبرا نـزارٍ ... فأورثنـا مىثرنـا البنينـا
وكنـا حيثمـا علمـت معـدٌّ ... أقمنـا حيـث سـاروا هاربينـا
تنـوح وقـد تـوات مـدبراتٍ ... تخـال سـواد أيكتهـا عرينـا
وألقينـا بـساحتها حلولًـا ... حلولًـا للإقامـة مـا بقينـا
فأنبتنـا حـضارم فـأخرات ... يكـون نتاجهـا عنبًـا وتينـا
وأرصـدنا لريـب الـدهر جـردًا ... تكـون متونهـا حـصنًا حـصينا

وخطيًّا كأشطان الركايا ... وأسيافًا يقمنَ وينحنينا
وفتيانا يرون القتل مجدا ... وشيبا فى الحروب مجربينا
تخبرك القبايل من معدٍّ ... إذا عدوُّوا سعاية أولينا
بأنّا النازلون بكل ثغرٍ ... وإنّا الضاربون إذا التقينا
وإنا المانعون إذا أردنا ... وإنا المقبلون إذا دعينا
وإنا الحاملون إذا أناخت ... خطوبق فى العشيرة تبتلينا
وإنا الرافعون على مُعدٍّ ... أُكفًّا فى المكارم ما بقينا
نشرَّد بالمخافة من أتانا ... ويعطينا المقادة من يلينا
إذا ما الموت غلَّس بالمنايا ... وذبَّلت المهندة الجفونا
وألقينا الرماح وكان ضربٌ ... يكبُّ على الوجوه الدارعينا
نفوا عن أرضهم عدنان طرًّا ... وكانوا بالرعاية قاطنينا
وهم قتلوا السبى أبا رعالٍ ... بحلة حين إذ وسق الوطينا
وردّوا خيلُ تبَّع فى قديدٍ ... وساروا للعراق مشرقينا
وبُدِّلت للساكن من إيادٍ ... كنانة بعدما كانوا القطينا
نسير بمعشرٍ قوما لقومٍ ... وندخل دار قومٍ أخرينا

وقال عدى بن زيد العبَّادي

أتعرف رسم الدار من أُمِّ معبدِ ... نَعَم ورماك الشوق قبل التجلُّد
ظللت بها أسقى الغرام كأنما ... سقتنى الندامى شربةً لم تعود
فيالك من شوقٍ وطايف عبرةٍ ... كست جذب سربالى إلى غير مسعد
وعاذلةٍ هبَّت بليل تلومني ... فلما غَلَت فى اللوم قامت لها أقصدي
أعاذل كفى اللوم فى غير وجههش ... على شامتٍ من غيَّك المتردد

أعـاذل إن الجهـل مـن لـذة الفتـى ... وإن المنايـــا للرجـــال بمرصـــد
أعـاذل مـا أدنـى الرشـاد مـن الفتـى ... وأبعـــدهُ منـــهُ إذا لم يـــسدد
أعـاذل مـن تُكتـب لـهُ النـار يلقهـا ... كفاحًا ومـن يكتـب لهُ الفـوز يسعد
أعـاذل قـد لاقيـت مـا ينـزغ الفتـى ... وضـايقت فـى الخجلين مـشى القيَّد
أعـــاذل مـــا يـــدريك أن منـــيَّتي ... إلى ساعةٍ فى اليوم أو فى ضحى غد
ذرينـى فـإنى أن مـالى مـا مـضى ... أمـامى مـن مـالى إذ أخـفَّ عُـوَّدي
وحُمَّـــت لميقـــاتٍ إلى منـــيتي ... وغُـودرت قـد وسـدت أو لم أوسـد
وللـوارث البـاقى مـن المـال فـاتركي ... عتـابى فـإنى مـصلحٌ غـير مفـسد
أعـاذل مـن لا يـصلح الـنفس خاليـا ... عـن اللـبِّ لا يرشـد لقـول المفنـد
كفـى زاجـرًا للمـرء أيـامُ دهـرهِ ... تـروح لـه بالواعظـات وتغتـدي
بكيت وأبكيت الرجال وأصبحت ... سنونٍ طوالٌ قـد أتـت دون مولـدي
فلـست بمـن يخـشى حـوادثَ تعـتري ... رجالًا فبادوا من يعد بؤس وأسعد
فنفسك فاحفظها عن الغـى والـردى ... متـى تغوِهـا يغـوَ الـذى بـك مقتـد
وإن كانـت النعمـاءُ عنـدك لامـرءٍ ... فمثّـل بهـا واجـزِ المطالـب واردد
إذا مـا امـرءٌ لم يـرجُ منـك مـودَّةً ... فـلا ترجهـا منـهُ ولا دفـع مـشهد
وعـد سـواد القـول واعلـم بأنـهُ ... فإن لم يبن فى اليوم يصرمك فى الغد
وإن أنـت فاكهـت الرجـال فـلا تجـمَ ... وقـل مثـل مـا قـالوا ولا تـستزد قـد
إذا أنـت نازعـت الرجـال نـوالهم ... فعـفَّ ولا تأتيـهِ بالجهـد تجهـد
ستدرك من ذى الفحش حقك كلهُ ... بحلمـك فـى رفـقٍ ولم تتـشدَّد
وسـايس أمـرٍ لم يسـسهُ أبٌ لـه ... ورايـم أسـباب الـذى لم يعـوَّد
وراجـى أمـورٍ جمَّـةٍ لا ينالهـا ... ستـشعبهُ عنهـا أمـورٌ لملحـد

ووارث مجـدٍ لم ينلـهُ ومـا جـدٍ ... أصـاب بمجـدٍ طـارفٍ غـير متلـد
فلا تقعدن عن سعى ما قد ورثتهُ ... وما اسطعت من خير لنفسك فازدد
وبالعدل فانطق إن نطقت ولا تجر ... وذا الذمّ فاذمهُ وذا الحمد فاحمد
ولا تلحُ إلّضا من أَلام ولا تلم ... وبالبذل من شكوى صديقك فافتد
عسى مسائلٌ ذو حاجة إن منعتهُ ... من اليوم سؤالًا أن يسرك فى غد
وللخلق إذلالٌ لمن كان باخلًا ... ضنينًا ومن يبخل يذلَّ ويزهد
أفادتنى الأيام والدهر إنهُ ... ودادى لمن لا يحفظ الودَّ مفسدي
ولاقيت لذات الغنى وأصابني ... قوارع من يصبر عليها يُخَلّد
إذا ما كرهت الخلة السوء لإمرءٍ ... فلا تغشها واخلد سواها تخلد
ومن لا يكن ذا ناصرٍ عند حقهِ ... يغلب عليهِ ذو النصير ويعتد
ومن كثرة الأيدى عن الظلم زاجرٌ ... إذا حضرت أيدى الرجال بمشهد
وللمرءِ ذى الميسور خير مغبَّةٍ ... من المرءِ ذى المعسور والمتردد
سأكسب مجدًا أو تقوم نوايحٌ ... على بليلٍ نادباتٍ وتغتدي
تنوح على ميتٍ قَضَى حيث نوحها ... يؤرّق عينى كل باكٍ ومسعد

وقال النمر بن ثولب العكليُّ

تأَبَّدَ من أطلال جمرةَ ماسلُ ... فقد اقفرت منها شراءٌ فيذبلُ
فبرقة أرمامٍ فجنبا مثالعٍ ... فوادى المياه فالبدئُ فانجلُ
ومنها بأعراض المحاضر دِمَنَةٌ ... ومنها بوادى المتلهمّة منزل
فتاةٌ عليها لؤلؤٌ وزبرجدٌ ... ونظمٌ كأحداق الجراد مفصّضل
يزِّينها الترغيب والمخضُ خلفهً ... ومسكٌ وكافورٌ ولبنى تاكَّل
يشَنُّ عليها الزعفران كأنهُ ... دمٌ قاربٌ يُغلَى بهِ ثم يغسل

وكم دونها من كل طودٍ ومهمهٍ ... وماءٍ لدى أحواضهِ الذئب يعسل

سواءٌ عليها الشيخ لم تدر ما الصبا ... إذا ما رأتهُ والألوف المقتَّل

ودسَّت رسولًا من بعيدٍ بآيةٍ ... بأن حيهم وأسلبهُم ما تملوا

فحيَّيت عن شحطٍ فخيرق حديثنا ... ولا يأمن الأيام إلَّا مضَّل

لنا فرسٌ من صالح الخيل نبتغي ... عليهِ عطاءض الله والله ينحل

يرد علينا العير من دون ألفهِ ... بقرقرةٍ والنقع لا يتزيَّل

وحمرٌ مدمَّاتٌ كان ظهورها ... ذرًى كُثبٍ قد بلها الطلُّ من عَل

عليها من الدهناءش عتقٌ ومورةٌ ... من الحزن كلٌّ بالمرابع تآكل

وفى جسم راعيها شحوبٌ كأنهُ ... هُزالٌ وما من قلة الطعم بهزل

وقد سمنت حتى تظاهر نيُّها ... وليس عليها بالروادفِ محمَل

إذا وردت ماءً وإن كان صافيًا ... جدتهُ على دلوٍ يُعلُ وينهل

فلا الجارة الدنيا لها تلحينها ... ولا الضيف فيها أن أناخ مُحوَّل

إذا وردت ماءً وإن كان صافيًا ... بمعطنها لم يوردوا الماءَ قيَّلوا

وما قمعنا فيها الوطاب وحولنا ... بيوتٌ عليها كل فوه مقبَّل

أرى أُمَّنا أضحت علينا كأنما ... تجللها من نافض الورد أفكل

أرى أُمنا وطبًا يجيءُ به امرؤٌ ... من الماء للبادين فهو مُزَمَّل

فقالت فلانٌ قد أغاث عياله ... وأودى عيالٌ آخرون فهزّلوا

فلما رأتهُ أُمَّنا هان وجدها ... وقالت أبونا هكذا كان يفعل

ألم يكث ولدانٌ أعانوا ومجلسٌ ... قريبٌ لنجرى إذ يكف ويحمل

عليهن يوم الورد حقٌّ وحرمةٌ ... وهنَّ غداة الغب عندك حُفَّل

فإن تصدرى يحلبن دونك حلبتةً ... وإن تحضرى يلبث عليك المعجل

لعمرى لقد أنكرت نفسى ورابني ... مع الشيب إبدالى التى أتبدل
فضولٌ آراها فى أديمى بعدما ... يكون كفاف اللحم أو هو أجمل
كان محطًّا من يدٍ حارثيّةٍ ... صناعٍ علت منى بهِ الجلد من عل
دعانى العذارى عمهن وخلتني ... لى اسمٌ فلا ادعى بهِ وهو أول
وقولى إذا ما أطلقوا عن بعيرهم ... تلاقونهُ حتى يأوب المنخّل
فيضحى قريبًا غير ذاهب غربة ... وأرسلُ ليانى ولا أتحلل
وظلعى لم أكس وأن ظعينتي ... تضلفُ بنيها فى الدثار وأُعزل
أَدهرى فيكفينى القليل وإنني ... أَأُوب إذا ما بتُّ لا أتعلل

وكنت صفى النفس لا أستزيدها ... فصرتُ عن الدانى إلى الكف أذهل

بطى عن الداعى فلست بآخذٍ ... إليهِ سلاحى مثل ما كنت أفعل
وقد كنت لا تشوى سهامى رميةّ ... فقد أصبحت نبلى تطيش وتنصل
يود الفتى طول السلامة جاهدًا ... وهل راحةُ ترجى وعمرٌ يؤمل
تدارك ما بعد الشباب وقبلهُ ... حوادث أيامٍ تمر وأغفل
يود الفتى دوم اعتدالٍ وصحةٍ ... وعما يسوق الدهر يسهو ويجهل

وأما المنتقيات فأولها قول المهلهل وهو عدي بن ربيعة التغلبى قال:

جارت بنو بكرٍ ولم يعدلوا ... والمرءُ قد يعرف قصد الطريقْ
حلّت ركاب البغى فى وائلٍ ... برهط جسَّاسٍ ثقال الوسوق
يا أيها الجانى على قومهِ ... جنايةً ليس لها بالمطبق
جناية لم يدرِ ما كُنْهُهَا ... جانٍ ولم يصبح لها بالخليق
كقاذفٍ يومًا بإجرامهِ ... فى هوّةٍ ليس لها من طريق
من شاءَ ولى النفس فى مهمهٍ ... ضنكٍ ولكن من لهُ بالمضيق

إن ركـــوب البحـــر مـــا لم يكـــن ... ذا مـــصدرٍ مـــن مهلكـــات الغريـــق
لـــيس امـــرءٌ لم يعـــدُ فـــى بغيـــهِ ... عدايـــةً تحـــرق ريـــح الحريـــق
كمـــن تعـــدَّى بغيـــهُ قومـــهُ ... صـــار إلى ربِّ اللـــوا الخفـــوق
إنـــى رئـــيس النـــاس والمرتجـــى ... لعقـــده الـــشدّ ورتـــق الفتـــوق
مـــن عرفـــت يومًـــا حـــزازٍ لـــهُ ... عليـــا معـــدٍّ عنـــد أخـــذ الحقـــوق
إذ أقبـــاث حمْيـــرُ فـــى جمعهـــا ... ومـــذحجٌ كالعـــارض المـــستحيق
وجمـــع همـــدان لـــه لجبـــة ... ورايـــةٌ تهـــوى هـــضويّض النـــوق
تلمـــح لمـــع الطـــير راياتهـــا ... علـــى أواذى لجٍّ بحـــر عميـــق
إذ حـــلَّ أوزارهُـــم إشـــزرهُ ... بـــرأى محمـــودٍ علـــيهم شـــفيق
وقـــد علـــتهم للقـــا هبـــوةٌ ... ذات جنـــاحٍ كلـــهيب الحريـــق
يقلّـــد المـــر بنـــو هـــاجرٍ ... مـــنهم رئيـــسا كالحـــسام البريـــق
مـــضطلعًا بـــالأمر يـــسمو لـــهُ ... فـــى يـــوم لا ينـــساغ حَلـــقٌ يريـــق
ذاك وقـــد عـــنَّ لهـــم عـــارضٌ ... فـــى جـــنح ليـــلٍ فـــى سمـــاءٍ بَـــرُوق
فانفرجـــت عـــن وجهـــهِ مـــسفرا ... مثللجًـــا مثـــل انـــبلاج الـــشروق
فـــذاك لا يـــوفى بـــهِ غـــيرهُ ... ولـــيس يُلقـــى مثلـــهُ فـــى فريـــق
قـــل لبنـــى ذهـــل يردُّونـــهُ ... أو يـــصبروا للـــصليم الخنفقيـــق
فقـــد تَـــروَّوا مـــن دمٍ محـــرمٍ ... وانتهكـــوا حرمتـــهُ مـــن عقـــوق
واستـــسعروا مـــن حربنـــا مـــا تمًـــا ... أثـــابهم نـــيران حـــربٍ عيـــوق
لا يُرقـــا لادهـــرَ لهـــا عائـــدٌ ... إلَّـــا علـــى أثـــلاث خيـــلٍ ونـــوق
تنفـــرج الظلمـــاء عـــن وجهـــهِ ... كالليـــل ولى عـــن صـــديعٍ فتيـــق
ســـتحمل الراكـــب منهـــا علـــى ... شقـــصاءِ ديجـــور مـــن الـــشرَّ نـــوق

إن أمـــرءًا ضـــرَّجتمُ ثوبـــه ... بعاتـــكٍ مـــن دمـــهِ كـــالخلوق
ســـيّد ســـادات إذا ضـــمَّهم ... معظـم أمـرٍ يـوم بـؤس وضـيق
لم يَـــكُ كالـــسيد فـــى قومـــهِ ... بـــل ملـــكٌ دِيـــنَ لـــه بـــالحقوق
إن نحـــن لم نثـــأر بـــهِ فاشـــحذوا ... شـــفاركم منـــا لحـــزّ الحلـــوق
ذبحًـــا كـــذبح الـــشاة لا يتَّقـــي ... ذابحهـــا إلَّـــا بثخـــب العـــروق
أصـــبح مـــا بـــين بنـــى وائـــل ... منقطـــع الحبـــل بعبـــد الـــصديق
غـــدًا نـــسافى فـــاعلموا بيننـــا ... رماحنـــا مـــن قـــامنئٍ كـــالرحيق
بكـــل مغـــوار الـــضحى فاتـــكٍ ... شمـــردلى فـــوق طـــرفٍ عتيـــق
ســـعاليًا يحملـــنَ مـــن تغلـــبٍ ... فتيـــان صـــدقٍ كليـــوث الطريـــق
لـــيس أخـــوه تاركًـــا وتِـــرَهُ ... ولـــيس عـــن تطلابكـــم بـــالمفيق

وقال دُرَيْد بن الصِمَّة الجُشَميُّ:

أَرَثَّ جديـدُ الحبـل مـن أم معبـدِ ... بعاقبـةٍ أم أَخَلفـت كـل موعـدِ
وبانـت ولم أحمـد إليـك نوالهـا ... ولم نُـرجَ منـاردَّة اليـوم أو غـد
كـأنَّ حمـول الحى إذا تلع الـضحى ... بناصـفة الـسخياءِ عـصبة مـزود
أو الأثـأَب العـمُّ المحـرَّم سـوقهُ ... بـشابة لم يُخـبَط ولم يتعـضَّد
أعـاذلتى كـل امـرءٍ وابـن أُمّـةٍ ... متاعًـا كـزاد الراحـل المتـزوّد
أعـاذلَ أن الـرزءَ أمثـال خالـدٍ ... ولا رزءَ ممـا أهلـك المـرُ عـن يـدي
نصحتُ لعارض وأصحاب عـارضٍ ... ورهط بنى السوداءِ والقوم شُهَّدي
وقلـت لهـم ظنُّـوا بـالفى مُـدّجّجٍ ... سـراتهمُ فـى الفارسـى المسرَّد
وقلت لهـم إن الأحـاليف أصبحت ... مطنَّبـةً بـين الـستار فثهمَـد
ولمـا رأيـت الخيـل قتلـى كأنهـا ... جـرادٌ يبـارى وجهـهُ الـريح مغتـد

أمـــرتهمُ أمـــرى بمنعـــرج اللـــوى ... فلم يستبينوا الرشد الأَضحى الغد

فلما عصونى كنت فيهم وقد رأى ... غـــوايتهم وأننـــى غـــير مهنـــد

وهـل أنـا إلَّـا مـن غزيـة إن غـوت ... غويـتُ وإن ترشـد غزيَّـة أرشـد

دعـانى أخـى والخيـل بينـى وبينـهُ ... فلمـــا دعـــانى لم يجـــدنى بمقعـــد

أخـــى أرضـــعتنى أمـــهُ بلبانهـــا ... بثـــديى صـــفاءٍ بيننـــا لم يجـــدَّد

تنـادَوا فقـالوا أردت الخيـل فارسًـا ... فقلـــت أعبـــد الله ذلكُـــمُ الـــردي

فجئـــتُ إليـــهِ والرمـــاح تنوشـــهُ ... كوقع الصياصى فى النسيج الممدَّد

وكنـت كـذات البوّريعـت فأقبلـت ... إلى جلـدٍ مـن مـسك سـقبٍ مقـدَّد

فـدافعت عنـهُ الخيـل حتـى تبـدَّدت ... وحتـى علَـانى حالـك اللـون أسـود

فمـا رحـتُ حتى خرَّقتنى رماحهم ... وغـودرت أكبـوفى القنـا المتقـصّد

قتـال امـرءٍ آسـى أخـاهُ بنفـسهِ ... ويعلـــم أن المـــرءَ غـــير مخلَّـــد

فـإن تمكـن الأيـام والـدهر تعلمـوا ... بنـى قـاربٍ أَنَّـا غـضابٌ بمعبـد

فـإن يـكُ عبـد الله خلَّـى مكانـهُ ... فمـا كـان وقَّافًـا ولا طـائش اليـد

ولم نـدر مـا أُدمُ الريـاح تناوحـت ... برطـب الفـضاءِ والـضريع المعـضَّد

كمـيش الأزار خـارجٌ نـصف سـاقهِ ... صـبورٌ علـى الآفـات طلَّـاعُ أنجـد

قليـل التـشكى للمـصيبات حافظًـا ... من اليوم أعقاب الأحاديث فى غد

إذا هـبط الأرض الفـضاءَ تزينـت ... لرؤيتـــهِ كالمـــاء آن التبـــدُّد

سـليم الـشظا عبـل السوابح والسنا ... طويـــل القنـــا نهـــدٌ نبيـــل المقلَّـــد

يفـوت طويـل القـوم عقـد عـذارهِ ... منيـــفٌ كجـــزع النخلـــة المتجـــرّد

وكنـــت كـــأنى واثـــقٌ مـــصدَّرٍ ... تمـــشَّى بأكنـــاف الجبيـــل فتهمـــد

له كـل مـن يلقـى مـن النـاس واحـدًا ... وإن يلـقَ مثنـى القـوم يفـرح ويـزدد

تـراه خمـيص البطن والـزاد حاضـرٌ ... عتيـدٌ ويغـدو فـى القمـيص المقَّـد
وإن مــسَّهُ الإقــواءُ والجهــد زاده ... سماحًـا وإتلافًـا لمـا كـان فـى اليـد
صَبَا ما صَبَاحتى عـلا الشيب رأسهُ ... فلمــا عــلاه قــال للباطــل أبعــد
وطيَّـب نفـسى أَنَّنـى لم أقـل لـه ... كـذبتَ ولم أبخـل بمـا ملكـت يـدى

وقال عروة بن الورد العبسى

أقلّـى علـى اللـوم يـا ابنـة منـذرِ ... ونامى وإن لم تشتهى النوم فاسهرى
ذرينـى ونفـسى أمَّ حـسَّان أننـى ... بهـا قبـل أن لا أملـك البيـع مـشتر
أحاديـث تبقـى والفتـى غـير خالـدِ ... إذا هــو أمــسى هامــة فــوق صـيَّر
تجـاوب أحجـار الكنـاس وتـشتكي ... إلى كــل معــروفٍ رأتــهُ ومنكــر
ذريتـى أُطَـوّش فـى الـبلاد لعلـن ... أخليـكِ وأغنيـكِ عـن سـوء محـضر
فـإن فـاز سـهمٌ للمنيـة لم أكـن ... جزوعًـا وهـل عـن ذاك مـن متـأخّر
وإن فـاز سـهمى كفكـم عـن مقاعـدٍ ... لكـم عنـد إدبـار البيـوت ومنظـر
تقـول لـك الـويلات هـل أنـت تـاركٌ ... ضُــيُؤًّا برجــلٍ تــارةٌ ويمنــسر
ومـستثبت فـى مالـك العـام أننـى ... أراك علـى الاقتـار صـرمًا مـذكري
فجــوعٌ بهــا للــصالحين مَذِلــةٌ ... مخـوفٌ رداهـا إن تفاجئـك فاحـذر
أبـىَ الخفـض مـن يغـشاك مـن ذى ... ومـن كـل سـوداءِ المعاصـم تعـترى
ومــستهنئٍ زيــدٌ أبــوهُ فــلا أرى ... لـه مـد معًـا فـأقنى حيـاءك واصبرى
لحـا الله صـعلوكًا إذا١١ جَـنَّ ليلـهُ ... مـضى فـى المـشاش آلفًـا كـل مجـزر
يعـدُّ الغنـى مـن نفـسهِ كـل ليلـةٍ ... أصـاب قراهـا مـن صـديق مُيـسَّر
ينــام عــشاءً ثــم يــصبح طاويًــا ... يحـثُّ الحـصى عـن جنبـهِ المتعفّـر
قليـل التمـاس المـال إلَّـا لننـسهِ ... إذا هــو أضــحى كــالعريش المحــوَّر

يعين نساءُ الحى لا يستعينهُ ... فيمسى طليحًا كالبعير المحسَّر
ولكنَّ صعلوكًا صفيحةُ وجههِ ... كضوءِ شهاب القابس المتنوّر
مطلٌّ على أعدائهِ يزجرونهُ ... بساحتهم زجر المنيح المُشَهَّر
وإن بعدوا لا يأمنون اقترابهُ ... تشوَّف أهل الغايب المتنظر
فذلك إن يلقَ المنيةَ يلقَها ... حميدًا أو أن يستغنِ يومًا فأَجدِر
أيهلك مُعتّمٌ وزيدٌ ولم أُرقم ... على ندبٍ يوما ولى نفس مخطر
فيومٌ على نجدٍ وغارات أهلها ... ويومٌ بأرضٍ ذات شتٍّ وعرعر
يتاقلنَ بالشمط الكرام إلى النهى ... نقاب الحجاز فى السريح المسيَّر
يريح على الليل أضياف ماجدٍ ... كريم ومالى سارحًا مال مقتر
سلى الساغب المعترَّيا أُمِّ مالكٍ ... إذا ما اعترانى بين قدرى ومجزرى
أبسط وجهى أنهُ أول القرى ... وأبتل معروفى له دين منكرى
سيفزع بعد اليأس من لا يخافنا ... كواسع فى أخرى السوام المنفَّر
نطاعن عنها أول الخيل بالقنا ... وبيضٍ خفافٍ ذات رونٍ مشهَّر

وقال أوس بن حجر التميمي

تنكَّر بعدى من أُميمَة صئافُ ... فَبَركٌ فأعلى تَولَبٍ فالمخالفُ
فقوٌّ فرهبى فالسليل فعاذبٌ ... سطافل عوذ الوحش فيهِ عواصف
فبطن السلى فالسخال تعذرث ... فمعقلةٌ إلى الطراف فواحف
كان جديد الدار ينبيك عنهمُ ... تقى اليمين بعد عهدك حالف
بها العين والأرام ترعى سخالها ... فطيمٌ ودانٍ للفطام وناصف
وقد سالت عنى الوشاة فخبرت ... وقد نُشِرَّت منها لدى الصحائف
كعهدكِ لا عهد الشباب يضلُّنى ... ولا هَرِمٌ ممن نوجه دالف

وقد انتحى للجهل يومًا وتنتحى ... ظعاين لهوٍ ودُّهنَّ مساعف

نواعم ما يضحكنَ إلَّا تبسُّمًا ... إلى اللهو قد مالت بهنَّ السوالف

ودماءَ مثل الفحل يومًا عرضتها ... لرحلى وفيها جرأَةٌ وتقاذف

فإن يهوَ أقوامٌ رداءِى فإنما ... يقينى إلا له ما وقى وأصادف

وعنس أمونٍ قد تعللت عنها ... على صفة أو لم يصف لى واصف

كميت عصاها النقر صادقت السرى ... إذا قيل الجيران أين تخالف

علاةٍ كناز اللحم ما بين خفَها ... وبين مقيل الرحل ولٌ نفانف

علاةٍ من النوق المراسيل وهمةٍ ... نجاةٍ علتها كبرةٌ فهى شارف

جماليةٍ الرحل فيها مُقَدَّمٌ ... أمونٌ وماقى للزميل ورادف

يشيعها فى كل هضبٍ ورملةٍ ... قوائمُ عُوجٌ مجمراتٌ مقاذف

توائمُ ألافٌ توالٍ لواحقٌ ... سواءٍ لواءٍ مر بذاتٌ خوانف

يزل قتود الرحل عن دأياتها ... كما زل عن رأس الشجيح المجارف

إذا ما ركاب القوم زيَّل بينها ... سرى الليل منها مستكينٌ وصارف

علا رأسها بعد الهباب وسامحت ... كمحلوج قطن ترتميهِ النوادف

وأنحت كما أنحى المحالة مائحٌ ... على البئر أضحى عوضهُ وهو ناشف

يخالط منها لينها عجرئيَّةٌ ... إذا لم يكن فى المقرفات عجارف

كان ونَا خانت به من نظامها ... معاند فارفضَّت بهنَّ الطوايف

كان كحيلًا معقدًا أو غنيَّةً ... على رجع دفريها من الليث واكف

ينفّر طير الماءِ منها صريفها ... صريف بحالٍ أقلقتهُ الخطاطف

كأنى كسوت الرحل أحقب قاربًا ... له بجنوب الشيّطين مساوف

يقلّب قيدًا وًا كان سراتها ... صفادهن قد زحفلتهُ الزحالف

يقلب حقباءَ العجيزة سحجا ... بها نَدَبٌ من زرِّهِ ومناسف

وأخلفهُ من كل وقطٍ ومدهن ... نطافٌ فمشروبٌ يبابٌ وناشف

وحلاها حتى إذا هي أحنقت ... وأشرف فوق الحِالبين الشراسف

وخبَّ صفا قريانهِ وتوقدت ... ربيئَةُ جيش فهو طمآن خليف

يقول لهُ الراوون هذاك راكبٌ ... يُؤَبَنُ شخصًا فوق علياءَ واقف

إذا استقبلتهُ الشمس صدَّ بوجههِ ... كما صدَّ عن نار المهوَّلِ حالف

تذكَّر عينًا من غمازة ماؤُها ... لهُ حببٌ تستنُّ فيهِ الزخارف

له ثأدٌ يهتزُّ جعدًا كأنهُ ... مخالط لرجاءِ العيون القراطف

فأوردها التقريب والشدَّ منهلًا ... قطاهُ مصيدٌ كرَّهُ الورد عاطف

فلاقى عليها من صُبَاحٍ مذمرًّا ... لناموسهِ منَّ الصفيح سقايف

صدٍ غاير العينين شقَّق لحمهُ ... سمايم قيظٍ فهو أسود شاسف

أَزَبُّ ظهور الساعدين عظامهُ ... على قدرٍ شتنُ البنان جنادف

أخو قتراتٍ قد تيقَّن أنهُ ... إذا لم يصب لحما من الوحش

معاود قتل الهديات شواؤُهُ ... من اللحم قصرى بادنٌ وطفاطف

قَصى مبيت الليل للصيد معطمٌ ... لأسهمهِ غادٍ وبادٍ وراصف

فيرسل سهمًا راشهُ بمناكبٍ ... ظهارٍ لوءَامٍ فهو أعجف شارف

على ضالةٍ فرعٍ كان نزيرها ... إذا لم تحفّضهُ عن الوحش عازف

فامهلهُ حتى إذا فكأنهُ ... مطاطى يدٍ من جمَّة الماءِ غارف

وأرسلهُ مستيقن الظن أنهُ ... مخالط ما تحت الشراسيف حايف

فَمرَّ النضى للذراع ونحرهِ ... وللحين أحيانًا عن النفس صارف

فعض بإبهام اليمين ندامةً ... ولهف سرًّا أمُّهُ وهو لاهف

وجـــال ولم يعلـــم وشـــيَّع الفـــهُ ... بمنقطـــع الغـــضراءِ شـــدجٌ موالـــف
فمـــا زال يـــبرى الـــشدَّ حتـــى كأنمـــا ... قوايمـــهُ فـــى جانبيـــهِ الزعـــانف
كـــأنَّ جنـــابين مـــن حـــصى ... جمـــارٍ علاهـــا النقـــع بحـــرٌ يقـــاذف
تواعـــد رجلاهـــا يـــداهُ وراســـهُ ... لهـــا قَتَـــبٌ فـــوق الحقيبـــة رادف
يـــصرّف للأصـــوات والـــريح هاديًـــا ... نمـــيم النـــضى كدَّحتـــهُ المناســـف
وراسًـــا كـــدنٍّ التجـــر جابًـــا كأنمـــا ... رمـــى حاجبيـــهِ بالحجـــارة قـــاذف
كـــلا منخزيـــهِ ســـايفًا أو معـــشرًا ... بمـــا انقـــضَّ مـــاءٌ فـــى الخياشـــيم راعـــف

وقال المتنخل وهو مالك بو عويمر الهذّلي

عرفـــت بأحـــدثٍ معنـــا وعـــرفٍ ... علامـــاتٍ متنخـــبير النمـــاطِ
كوشـــم المعـــصم المعتـــل علَّـــت ... رواهـــشهُ بوشـــمٍ مستـــشاط
كـــأنَّ علـــى مفارقـــهِ نـــسيلًا ... مـــن الكتَّـــاب ينـــزع بالمـــشاط
فأمَّـــا عرضـــنَّ ســـليم عنّـــى ... وينزعـــك الوشـــاة أولـــو النيـــاط
لهـــوت بهـــنَّ إذ ألقـــى مليحًـــا ... وإذ أنـــا فـــى المخيلـــة والنـــشاط
أبيـــت علـــى مغـــايز فـــاخراتٍ ... بهـــنَّ ملـــوَّنٌ كـــدم العبـــاط
ويمـــشى بيننـــا نـــاجود خمـــرٍ ... مـــع الحـــرص الطيـــاطرة القطـــاط
يكـــون لـــدى الإنـــاءِ لهـــا حُمَيَّـــا ... تلـــذُّ لأخـــذها الأيـــدى الـــسواط
مشعـــشعةٌ كعـــين الـــديك فيهـــا ... حمياهـــا مـــن الـــصُهُب الخمـــاط
ووجـــهٍ قـــد جعلـــت أهـــيم منـــه ... أســـيلٍ غـــير جهـــمٍ ذى حطـــاط
فـــلا وأبيـــك يـــؤذى الحـــى ضـــيفي ... هـــداؤًا بالمـــساءَة والرعـــاط
ســـابدأُهم بمـــسمعةٍ وانثـــى ... بجهـــدى مـــن طعـــامٍ أو ســـباط
إذا مـــا الجرجـــف النكبـــاءُ ترمـــي ... بيـــوت الحـــى بـــالوَرَق الـــسقاط

فـأعطى غـير مـردودٍ تـلادى ... إذا التطَّـت لـذى بخـلٍ لطـاط

واحفـظ منـصبى وأصـون عرضـى ... وبعـض القـوم لـيس بـذى احتيـاط

واكـسوا لحلـة الـشوكاءَ خـذنى ... وبعـض القـوم فـى حـزنٍ وراط

فهـذا ثـم قـد علمـوا مكـانى ... إذا قـال الرقيـب إلا يعـاطى

وغاديـةٍ وزعـت لهـا خفيفًـا ... خفيـف مربَّـد الأعـراق عـاط

لقيـتهمُ بمثلـهمِ فأمـسوا ... بهـم شـينٌ مـن الـضرب الخـلاط

فأُبنـا والـسيوف مفُلَّـلاتٌ ... بهـنَّ لفـائف الـشعر الـسباط

ومـاءٍ قـد وردت أهـيم ظـامٍ ... علـى أرجايـهِ زَجَـلُ الغطـاط

فبـتُّ أُنَهتـهُ الـسرحان عنـهُ ... كلانـا واردٌ حـرَّانُ قـاط

قليـلٌ وردهُ إلَّـا سـباعًا ... تجطّـى المـشى كالنبـل المـراط

كـأنَّ وعـا الخمـوش بجانبيـهِ ... وعـا ركـبٍ أهـيمُ علـى ريـاط

كـان مراجـف الحيَّـات فيـهِ ... قُبيَـل الـصح آثـار الـسياط

شـربت بخمـرهِ وصـدرت عنـهُ ... وأبـيض صـارمٍ ذكـرٍ إبـاطى

كلـون الملـح ضـربتهُ هـبير ... يـبين العظـم سـقَّاط الـصراط

بـهِ أحمـى المـضاف إذا دعـانى ... ويـسقى سـاحة العـرب العطـاط

وضـفَّرت البرايـد فـوق نبـعٍ ... كوقـف العـاج عاتكـة الليـاط

شـفيت بهـا مغايـل مـذهباتٍ ... مـسالات الأغـرَّة كـالفراط

كـأوب النخـل غامـضةٌ وليـست ... بمرهفـة النـصال ولا الـسلاط

ومرقبـةٍ نميـت إلى ذارهـا ... تـذلُّ روايـح الحجـل القـواط

وخـرقٍ قـد رأيـتُ الجـان فيـهِ ... بعيـد الجـوف لـيس بـذى انخـراط

كـأنَّ علـى ضحاضـحهِ رياطًـا ... منـشرةً تمـرُّ عـن الخيـاط

فـــآبوا والـــسيوف بهـــا فلـــولٌ كأمثـــال العُـــصِى مـــن الحمـــاط

وقال المرقَّش الأصغر وهو ربيعة بن سفيان الضبعىّ

أمـن رسـم دارٍ مـاءُ عينـك يـسفحُ غـدا مـن مقـامٍ أهلـهُ وتروَّحُـوا
تزَجّـى بـهِ خُـنُس الظبـاءِ سـخالها وقـد جازهـا بـالجو وَردٌ واصـبح
أمـن بنـت عجـلان الخيـال المطـوَّحُ ألمّ ورحلـــى ســـاقطٌ متزحـــزح
فلمـا انتبهـت للخيـال فراعنـى إذا هـو رحلـى والـلاد توضـح
ولكنـــهُ زورٌ يـــوقظ نايمًـــا ويحـدث أشـجانًا بقلبـك تجـرح
بكـل مبيـتٍ تعترينـا وةمنـزلٍ فلـو أنهـا إذ تـدلج الليـل تـصبح
فولَّـت وقـد ثبـت تبـاريح مـا تـرى ووجدى بها إذا تحدر الدمع أبرح
ومـا قهوةًصـهباءُ كالمـسك ريحهـا تطـال علـى النجـود طـورًا وتنـزح
ثوت فى سباءِ الدنِّ عشرين حجةً يطـــأنَ عليهـــا قرمـــدٌ وتُـــرَوَّح
سـباها رجـالٌ مـن يهـودٍ تباعـدوا لجـيلان يـدنيها إلى الـسوق مـربح
بأطيـب مـن فيهـا إذا جئـت طارقًـا مـن الليـل بـل فوهـا الـدُّو أوضـح
غـدونا بـصافٍ كالعـسيب مجلّـلٍ طوينـاهُ حينًـا فهـو شـزبٌ ملـوَّح
أسيلٍ نبيلٍ ليس فيه معابةٌ كميتٍ كلون الصرف أرجل أقرح
علـى مثلـهِ آتـى النـدى مخايلًـا ويعـبر سـرًّا أى رأيـك يفلـح
ويـسبق مطـوردًا ويلحـق طـاردًا ويخـرج مـن فـم المـضيق ويجـرح
تـراهُ بـشكّات المـدجج بعـدما تقطَّـعُ أقـران المغـيرة يجمـح
شـهدتُ بـهِ فـى غـارةٍ مـسبطرَّةٍ يطاعن بعض القوم والبعض طوِّحوا
كمـا انتفجـت منـه الظبـاءِ جدايـةٌ أشـمُّ إذا ذكَّرنـهُ الـشدَّ أفـيح
يَجـمُّ جمـوم الحـى جـاش مـضيقهُ وجـرَّده مـن تحـتُ غيـلٌ وأبطـح

وقال الشَّنْفرَى وهو ثابت بن أوس الأزدى

أقيمـوا بَنـى أُمّـى صُـدورَ مُطِـيِّكم ... فـإنى إلى قـومٍ سِـواكم لأَمْيَـلُ
فقـد حـت الحاجـات والليـل مقمـرٌ ... وشُـدَّتِ لطيـاتِ مطايـا وأَرْحُـل
وفى الأرض مناءَى للكريم عن الأذى ... وفيهـا لـن خـاف القلـى متعـزَّل
لَعَمركُ ما بالأرض ضيقٌ على امرءٍ ... سـرى راغبًـا أو راهبًـا وهـو يَعقِـل
ولى دونكـم أهلـونَ سـيدٌ عَملَّـسٌ ... وارقَـطُ زهلـولٌ وعرفـاءُ جيـأل
هُـم الأهـل لا مـستودع الـسرِّ ذائـعٌ ... لـديهم ولا الجـانى بمـا جـرَّ يخـذَل
وكـلُّ أبـى باسـلٌ غـير أننـى ... إذا عرضـت أولى الطرايـد أَبـسَل
وإن مُدَّت الأيدى إلى الزاد ولم أكن ... بأعجلـهم إذا أجـشعُ القـوم أعجَـل
ومـا ذاك إلَـا سـبطةً عـن تفـضلٍ ... علـيهم وكـان الأفـضل المُتَفَـضّل
وإنـى كفـانى فقـد مـن لـست جازيًـا ... بحـسنى ولا فـى قربـهِ متعلـل
ثلاثـةُ أصـحابٍ فـؤَادٌ مـشيعٌ ... وأبـيض أصـليتٌ وصـفراءُ عياسـل
هتـوفٌ مـن الملـس المتـون يزينهـا ... رصـائعُ قـد نيطـت إليهـا ومحمـل
إذ أذَلَّ عنهـا الـسهمُ حنَّـت كأنهـا ... مـرازةٌ ثكلـى تُـرِنُّ وتُعـول
ولـست بمهيـافٍ يعشـى سَـوامهُ ... مجزَّعـةً سـقُبانها وهـى بُهَّـل
ولا جبَّـاءٍ إلهـى مـربٍّ بعرسـهِ ... يطالعهـا فـى شـأنهِ كيـف يفعـل
ولا خَـرقٍ هيـقٍ كـأنَّ فـؤادهُ ... يظـلُّ بـهِ المكَّـاءُ يعلـو ويـسفل
ولا خـالفٍ داريَّـةٍ متغـزّلٍ ... يـروح ويغـدو داهنًـا يتكَحَّـل
ولـست بعـلٍّ شـره دون خـيرهِ ... ألـفَّ إذا مـا رعتـهُ أهتـاج أعـزل
ولـست بمحيـار الظـلام إذا انتحـت ... هدى الهوجل العسّيف بهماءُ هوجل
إذا الأمعـز الـصوانُ لاقـى منـاسمى ... تطـايرَ منـهُ قـادٌ ومغَّـال

أُدِيمُ مطال الجوع حتى أمينهُ ... واشرب عنهُ الذِكر صفحًا فأذل

واستفُّ تربَ الأرض كى لا يرى له ... على من الطول امرءٌ متطوَّل

ولولا اجتناب الذام لم يلفَ مشربٌ ... يعاشُ بهِ إلَّا لدى وماكل

ولكنَّ نفسًا مُرَّةً لا تقيمُ بي ... على الضيم إلَّا ريثما أتحوَّل

وأطوى على الخمص الحوايا كما ... خيوطةُ ما رى نغار ونفتل

واغدو على القوت الزهيد كما غدا ... أزلُّ تهاداهُ الشنايف أطحل

غدا طاويًا يعارض الريح هافيًا ... يخوت بأذناب الثعاب ويعسل

فلما لواه القوت من حيث أمَّهُ ... دعا فأجابهُ نظاير تحَّل

مهللةٌ شيب الوجوه كأنها ... قِداحٌ بكفى ياسرٍ يتقلقل

أو الخشرم المبعوث شحث دبره ... محابيض أرساهنَّ سامٍ معسَّل

مهريةٌ فوهٌ كان شدوقها ... شقوق عصى كالحاتٌ وبسَّل

فضجَّ وضجَّت بالبراح كأنها ... وإياهُ نوحٌ فوق علياءَ ثكَّل

وأغضى وأغضت وائتسى وائتسمتِ ... مراميل عزَّاها زعزتهُ مرمل

شكا وشكت ثمَّ ارعوَى بعد وارعوت ... وللصبران لم ينفع الشكوُ أجمل

تشرب أساير القطا الكدر بعدما ... سرت قربًا أحناؤُها تتصلصل

هَممت وهمَّت وابتدرنا وأسدلت ... وشمر منى فارطٌ متمّهل

فولَيت عنها وهى تكبو لعقرهِ ... يباشره منها ذقونٌ وحوصل

كان وغاها حجرتيهِ وحوله ... أصاميم من صغر القبائل نُزَّل

توافين من شيءٍ إليهِ فضحها ... كما ضمَّ أذواد الأصاريم منهل

فعبَّت غشاشًا ثم مرَّت كأنها ... مع الصبح ركبٌ من أحاظة مجفل

وآلف وجه الأرض عند افرتاشها ... بإهداءِ تنبيهٍ سناسن قحَّل

وأعـدل منحوظًـا كـان فـصوصهُ ... كعـابٌ دحاهـا لا عـبٌ فهـى مثَّـل

فـإن تبتـئس بالـشنفرى أُمُّ قـسطلٍ ... لمـا اغتبطـت بالـشنفرى قبـل أطـول

طريـد جنايـاتٍ تياسـرن لحمـهُ ... غقيرتـهُ لايهـا حـمَّ أول

تنـامُ إذا مـا نـام يقظـى عيونهـا ... حثائًـا إلى مكروهـهِ تتقلقـل

وألـف همـومٍ لا تـزال تعـوده ... عيـاد كحمَّـى الربـع أو هـى أثقـل

إذا وردت أصـدرتها ثـم أنهـا ... تثـوب فتـاتى مـن تحيـت ومـن عـل

فإمـا ترينـى كابنـة الرمـل ضـاحيًا ... علـى رقَّـةٍ أحفـى ولا اتنعـل

فـإنى لمـولى الـصبر اجتـاب بـزَّه ... على مثل قلب السمع والحزم انعل

واعـدم أحيانًـا وأغنـى وإنمـا ... ينـال الفتـى ذو البعـدة المتبـذّل

فـلا جـزعٌ مـن خلـةٍ متكـشفٌ ... ولا مـرحٌ تحـت الغنـى يتخيَّـل

ولا تزدهى الأجهال حلمى ولا أرى ... سـوءَ لًـا بأعقـاب الأقاويـل أنمـل

وليلـة نحـسٍ يـصطلى القـوس ربهـا ... وأقطعـهُ اللاتـى بهـا يتنبـل

دغشتُ على غطشٍ وبغشٍ وصحبتي ... سـعارٌ وارزيـزٌ ووجـرٌ وأفكـل

فأيَّـت نـسوانًا وأيتمـت ولـدةً ... وعـدت كمـا أبـدأت والليـل أَلَيَـل

وأصـبح عنـى بالغميـصاءِ جالـسًا ... فريقـان مـسؤُولٌ وآخـر يـسأل

فقـالوا لقـد هـرَّت بليـلٍ كلابنـا ... فقلنـا أذئـبٌ عـسَّ أم عـسَّ فرعـل

فلـم يـكُ إلَّـا نبـأةٌ ثـم هوَّمـت ... فقلنـا قطـاةٌ ريـع أم ريـع أجـدل

فلـن يـكُ مـن جـنٍّ لأَبـرح طارقًـا ... وإن يـكُ إنسًا مـا كـذا الأنـس يفعـل

ويـومٍ مـن الـشعرى يـذوب لعابـهُ ... أفاعيـهِ فـى مرضـائِه تتملمـل

نـصبت لـه وجهـى ولا كـنَّ دونـهُ ... ولا سـتر إلَّـا الأتحمـى المرعبـل

وضـافٍ إذا هبَّـت لـه الـريح طـيرت ... لبائـد عـن أعطابـهِ مـا تُرَجـل

بعيدٌ بمس الدهن والغلى عهدهُ ... له عَبَسٌ عافى من الغسل محول
وخرقٍ كظهر الترس قفرة قطعتهُ ... بعاملتين ظهرهُ ليس يعمل
فألحقت أولاهُ بأخراهُ موفيًا ... على قنَّةٍ أقعى مرارًا وأمثل
ترود الأداوى الضخم حولى كأنها ... عذارى عليهنَّ المأءُ المذيل
ويركُدن بالآصالِ حولى كأننى ... من العصم إِدفى ينتحى الكيح أعقل

وأما المذهبات فأولها قول حسان بن ثابت الأنصارى قال:

لعمر أبيك الخير يا شعث ما نبا ... على لسانى فى الخطوب ولا يدى
لسانى وسيفى صارمان كلاهما ... ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودى
وإن أكُ ذا مالٍ كثير أجد بهِ ... وإن يهتصر عودى على الجهد يحمد
فلا المال ينسينى حباءِى وعفّتى ... ولا راقعات الدهر يقللن مبردى
وأكثر أهلى من عيالٍ سواهمُ ... وأطوى على المأءِ القراح المبرّد
وإنى لمعطٍ ما وجدت وقائلٌ ... لموقد نارى ليلة الريح أوقد
وإنى لقوّالٌ لدى البث مرحبا ... وأهلًا إذا ما جاءَ من غير مرصد
وإنى ليدعونى الندا فأجيبهُ ... وأضرب بيض العارض المتوقد
وإنى لحلوٌ تعترينى مرارةً ... وإنى لتزّاكٌ لما لم أعوّد
وإنى المرجَّى للمطى على الرحى ... وإنى لتراك الفراش الممهَّد
واعمل ذات اللوث حتى أردها ... إذا حل عنها رحلها لم تقيَّد
ترى أثر الانساع فيها كأنهُ ... موارد ماءٍ ملتقاها بفدفد
أكلفها أن تدلح الليل كلهُ ... تروح إلى باب ابن سلمى وتغتدى
وألفيتهُ بحرًا كثيرًا فضوله ... جوادًا متى يذكر له الخيل يزدد
فلا تعجلن يا قيس واربع فإنما ... قصاراك أن تلقى بكل مهند

حسامٌ وأرماحٌ بأيدى أعزّةٍ ... متى ترهمُ يا ابن الخطيم تبلَّد
ليوثٌ لدى الأشبال تحمى عرينها ... مداعيس بالخطّى فى كل مشهد
فقد ذاقت الأوس القتال ودرّدت ... وأنت لدى الكنَّات فى كل مطرد
يقُين لدى الأبيات حورًا كواعبًا ... وكحل أماقيك الحسان بأثمد
نفتكم عن العلياءِ أُمٌّ لئيمةٌ ... وزندٌ متى تقدُح بهِ النار يصلد

وقال عبد الله بن رواحة الأنصارى

تذكَّر بعدما شطَّت نجودا ... وكانت تيَمت قلبى وليدا
كذلك دايرٌ فى الناس يمشى ... ويكتم داؤُهُ زمنًا عميدا
يصيّدُ عورة الفتيان حتى ... يصيدهمُ ويشنأ أن يصيدا
فقد صادت فؤادك يوم أبدت ... أسيلًا خدَّهُ صَلْتًا وجيدا
يزين معاقد اللبات منها ... شنوفًا فى القلايد والفريدا
فإن ضنَّت عليك بما لديها ... تقلَّب وصل نائلها جديدا
لعمرك ما يوافقنى خليلٌ ... إذا ما كان ذا خلقٍ كنودا
وقد علم القبايل غير فخرٍ ... إذا ما تلف ماثلهُ ركودا
بأنَّا نخرج الشتوات منا ... إذا ما استحكمت حسبًا وجودا
نذود تفرُّق الأوصال فيها ... خضيبًا لونها بيضًا وسودا
متى ما تأت يثرب أو تردها ... تجدنا نحن أكرمها جدودا
وأغلظها على الأعداءِ ركنًا ... والينها لباغى الخير عودا
وأخطبها إذا اجتمعوا لأمرٍ ... وأقصدها وأوفاها عهودا
إذا ندعى لثأر أو لجارٍ ... فنحن الأكثرون بها عديدا
متى ما ندعَ فى جُشَمٍ وعوفٍ ... تجدنى لا أغم ولا وحيدا

وحولى جمع ساعدة بن عمرٍو ... وتيم اللات قد لبسوا الحديدا
زعمتم أنكم نلتم ملوكًا ... ونزعم أننا نلنا عبيدا
وما نبغى من الأحلاف وترًا ... وقد نلنا المسوّد والمسودا
وكأنَّ نساءكم فى كل دارٍ ... يهرّشن المعاصم والخدودا
تركنا حجّبًا كنبات فقعٍ ... وعوفًا فى مجالسها قعودا
ورهط أبى أُمَيَّة قد أبحنا ... وأوس الله أتبعها ثمودا

وقال قيس بن الخطيم الأوسى

أتعرف رسمًا كالطراز المذهَّبِ ... لعمرة وحشًا غير موقف راكب
ديار التى كانت ونحن على مُنىً ... تحل بنا لولا نجاءُ الركايب
تبدَّت لنا كالشمس تحت غمامةٍ ... بدا حاجبٌ منها وضنَّت بحاجب
ومثلك قد أحببت ليس بنكبةٍ ... ولا جارةٍ فينا خليلة صاحب
ذعرت بنى عوف لحقنِ دايهم ... فلما أسلوا وأكنت فى حرب
وكنت امرءًا لا أبعث الحرب ظالمًا ... فلما أبوا أشعلتها كل جانب
أذنت بدفع الحرب لما رأيتها ... على الدفع لا تزداد غير تقارب
إذا لم يكن عن غاية الحرب مدفعٌ ... فاهلاً بها إذ لم تزل فى المحارب
ولما رأيت الحرب حرباً تجرَّدت ... ليست مع البردّين ثوب المحارب
مضاعفةً يغشى الأنامل ربعها ... كلن قتيليها عيون الجنادب
وسامح فيها الكاهنان ومالكٌ ... وثعلبةُ الأخيارِ رهطُ القباقب
رجالٌ متىُ دَعوا إلى الحَرب يُرقِلوا ... إليها كار قال الجمال المصاعب
إذا قرعوا مدوا إلى الموت فاخراً ... كموج الليالى المريد المتراكب
تراقصت المرَّان فيها كأنها ... تذاريع خرصان بأيدى الشواطب

ومنـــا الـــذى آلى ثلـــثين حجَّـــةً ... عـن الخمـر حتـى زاركـم بالكتايـب
ولمـا هبطنـا الـسهل قـال أميرنـا ... حـرامٌ علينـا الخمـر مـا لم نـضارب
فأَصـلى الـوغى منـا رجـالٌ أعـزَّةٌ ... فمـا رجعـوا حتـى أحلَّـت لـشارب
رمينـا بهـا الآطـام حـول مـراجمٍ ... قـوانس أولى بيـضها كالكواكـب
إذا جئت تلقى حنظلاً فوق بيضنا ... تـدحرج عـن ذى سـامة المتقـارب
إذا مـا فررنـا كـان أسـوأ فرارنـا ... صـدود الخـدود وأزورار المناكـب
صـدود الخـدود القنـا متـشاجرٌ ... ولا تـبرح الأقـدام عنـد التـضارب
فهـلاً لـدى الحـرب العـوان صـبرتمُ ... لوقعتنـا والمـوت صـعب المراكـب
ضـربناكُم بـالبيض حتـى لأَنْـتُمُ ... أذلُ مـن الـسقبان بـين الجلاجـب
أجالـدهم يـوم الحديقـة حاسـراً ... كـأَنَّ يـدى بالـسيف مخـراق لاعـب
ويـوم بعـاثٍ فاسـتللنا سـيوفنا ... إلى خَشَبٍ فـى جذم غـسان ثاقـب
يُحـرَدن بيـضاً كـل يـوم كريهـةٍ ... وَيُغمدَن حمراً خاضبات المضارب
أطاعـت بنـو عـوفٍ أميرًا نهـاهمُ ... عـن الـسلم حتـى كـان أول واجـب
قتلنـاكُم يـوم الفجـار وقبلـهُ ... ويـوم بعـاث كـان يـوم التغالـب
صـحبناكم بيـضاً لـبرقُ بياضـها ... يـبين خلاخيـل النـساءِ الهـوارب
أتـت عـضبٌ مـن أوس تخطر بالقنـا ... كمشى الأمود فى رشاش الأصاهب
رضـيت لعـوف أن تقـول نـساؤكم ... ويهـزأن مـنهم ليتنـا لم نحـارب
فلـولا ذرى الآطـام قـد تعلمونـهُ ... وترك القناشور كتمُ فى الكواعب
أصـاب سـراة القـوم عـرب سيوفنا ... وغـادرن أبنـاءَ الإمـاءِ الخواطـب

وقال أَحَيْحَة بن الجُلاَّح الأوسىُّ

صـحوت عـن الـصبا والـدهر غـولُ ... ونفـــس المـــرء آونـــةً مكـــولُ

ولــو أنــى أشــاءُ نعمــت حــالاً ... وبــــاكرنى صـــــبيحٌ أو نـــشيل
ولاعبنــى علــى الأنمــاط لُعــسٌ ... علـــــى أفـــــواههن الزنجبيـــــل
ولكنـــى جعلـــت إذاى مـــالي ... فأقلـــل بعـــد ذلـــك أو أنيـــل
فهـــل مـــن كـــاهن أودى إلـــهٍ ... إذا مـــا حـــان مـــن آلٍ يـــزول
يراهننـــــى فيرهننـــــى بنيـــــهِ ... وأرهنـــــهُ بنـــــى بمـــــا أقـــــول
فمـــا يـــدرى الفقـــير متـــى غنـــاهُ ... ومـــا يـــدرى الغنـــى متـــى يعيـــل
ومـــا تـــدرى ولـــن القحـــت شـــولاً ... أتلقـــح بعـــد ذلـــك أم تحيـــل
ومـــا تـــدرى إذا انتجـــت ســـيقاً ... لغـــيرك أم يكـــون لـــك الفـــصيل
ومـــا تـــدرى إذا أجمعـــت أمـــراً ... بـــأى الأرض يـــدركك المقيـــل
لعمـــر أبيـــك مـــا يغنـــى مقـــامى ... مـــن الفتيـــان أنجيـــةٌ حفـــول
نَـــوءُمٌ مـــا يقلّـــص مـــستقلاً ... علـــى العـــوراءِ مـــضجعهُ ثقيـــل
تبـــوعٌ للحليلـــة حيـــث كانـــت ... كمـــا يعتـــاد لقحتـــهُ القـــصيل
إذا مـــا بـــت أعـــصبها وباتـــت ... علـــى كأنهـــا الجمـــل النـــسول
لعـــل عـــصابها يبغيـــك حربـــاً ... ويـــأتيهم بعودتـــك الـــدليل
وقـــد أعـــددت للحـــدثان حـــصناً ... لـــو أن المـــرءَ ينفعـــهُ العقـــول
طويـــل الـــرأس أبـــيض مـــشخراً ... يلـــوح كأنـــهُ ســـيفٌ صـــقيل
هنالـــك لا يـــشاركنى لئـــيمٌ ... لـــهُ حـــسبٌ أغـــرٌّ وَلا دخيـــل
وقـــد علمـــت بنـــو عمـــرو بـــأني ... منالـــسروات أعـــدل مـــا يميـــل
ومـــا مـــن أخـــوةٍ كثـــروا وطـــابوا ... لباقيـــــةٍ وامهـــــم الهبـــــول
ســـتثكل أو يفارقهـــا بنوهـــا ... بمـــوتٍ أو يجـــى بهـــم فتيـــل

وقال السموأَل بن عاديا الأوسى يخاطب امرأةً كان قد خطبها فأنكرت عليه ثم خطبها غيرهُ

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضهُ ... فكل ردآءٍ يرتديهِ جميلُ

وإن هو لم يحمل على النفس ... فليس إلى حسن الثناءِ سبيل

تعيرنا أنَّا قليلٌ عديدنا ... فقلت لها إن الكرام قليل

وما قل من كانت بقاياهُ مثلنا ... شبابٌ تسامت للعلى وكهول

وما ضرّنا أنَّا قليلٌ وجارنا ... عزيزٌ وجار الأكثرين ذليل

لنا جبلٌ يحتلهُ من نجيرهُ ... منيعٌ يرد الطرف وهو كليل

رسا أصلهُ تحت الثرى وسما بهِ ... إلى النجم فرعٌ لا ينال طويل

هو الأبلق الفرد الذى شاع ذكرهُ ... عز على من رامهُ ويطول

وإنَّا لقومٍ لا نرى الموت سُبَّة ... إذا ما رأتهُ عامرٌ وسول

يقرب حب الموت أجالنا لنا ... وتكرههُ أجالهم فتطول

وما مات منا سيّدٌ حنف انفِه ... ولا ظل منا حيث كان قتيل

تسيل على حد السيوف نفوسنا ... وليس على غير الظبات تسيل

صفونا فلم نكدر وأخلص سرنا ... أناثٌ أطابت حملنا وفحول

علونا إلى خير الظهور وحطنا ... لوقتٍ إلى خير البطون نزول

فنحن كماءِ المزن ما فى نصابنا ... كهامٌ ولا فينا يُعَدُّ بخيل

وننكران شيئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

إذا سيّدٌ منا خلا قام سيّدٌ ... قوولٌ بما قال الكرام فعول

وما أخمدت نارٌ لنا دون طارقٍ ... ولا ذمنا فى النازلين نزيل

وأيامنا مشهورةٌ فى عدونا ... لها غُرَرٌ معلومةٌ وحجول

وأسيافنا فى كل شرقٍ ومغربٍ ... بها من قرع الدارعين فلول

معودةٌ أن لا تسلَّ نصالها ... فتغمد حتى يستباح قتيل

سلى أن جهلت الناس عنا وعنهمُ ... فليس سواءً عالمٌ وجهول
فإن بني الريان قطبٌ لقومهم ... تدور رحاهم حولهُ فتحول

وقال خدَّاش بن زهير العامرى

أمن رسم إطلال يتوضح كالسطرِ ... قماشٌ كما شعرٍ قرابتهُ الحفرِ
إلى النخل فالعرجين حول سويقةٍ ... أوانس بالأدم الحوارى والعفر
قفارٌ وقد ترعى بها أم رافعٍ ... مذانبها بين الأسلّة والصخر
على أنها خودرداح وضيةٌ ... أسيلة ما يبدو من الخد والنحر
كمعركة تغرد بحومل شادنا ... ضئيل النعام غير طفلٍ ولا جدر
ظباها من البانات وصهواتها ... مدافع خوفٍ للنواصف فالجبر
إذا الشمس كانت رقوة من حجابها ... نفتها بأطراف الاراكُ وبالسدر
فيا راكباً إمَّا عرضت فبلِغنْ ... عقيلاً إذا لا قيتها وبنى بكر
ولا تكمنَّ خير قولٍ قلومكم ... على أن قولاً فى المجالس كالهجر
دَعُوا جانباً أنا سنترك جانباً ... لكم واسعاً بين اليمامة والقفر
كأنكُم قد صرتمُ أو علمتمُ ... موالينا ممن ينام ولا يسري
كذبتم وبيت الله حتى تعالجوا ... قوادم حربٍ لا تلين ولا تمري
وقد تركت خيلاً هوادة بينها ... عليها رجالٌ بالمهنَّدة البتر
فلسنا بوقَّافين عضل رماحنا ... ولسنا بصدَّافين عن غاية التجر
وإنَّا لمن قومٍ كرامٍ أَعِزَّةٍ ... إذا اعنقت خيلٌ بفرسانها تجري
ونحن إذا ما الخيل أدرك ركضها ... لبسنا لها جلد الأساود والنمر
لعمرى لقد اخبتتما حين قلتما ... لنا العز أو قلتم كساءٍ فلا يدري
أيا فارس الضيحان عمرو بن عامر ... أبى الذمَّ وأختار الوفاءَ على الغدر

وإنى لا شقى الناس إن كنت عازماً ... على نصر قوماً من خزيمة والحضر
أكلّف قبلى معشراً لست منهمُ ... ولا أنا مولاهم ولا نصرهم نصري
يقولون دع مولاك يأكلهُ باطلاً ... ودع عنك ما مرَّت بجبلة من غبر
أكلّف قبل العيس عيطاً سواخطا ... وذلك أمرٌ ليس ببقى له قدري
وقتلا أحدبها فوارس نائبٍ ... بارثم خرصان الردينيَّة السمر

وقال الحارث بن عباد اليشكري

هل عرفت الغداة رسماً محلا ... دارساً بعد أهلهِ مجهولا
لسليمى كأنهُ سحق بردٍ ... زادهُ قلة الأنيس محولا
زعزعتهُ الصبا فادرج سهلاً ... ثم هاجت له الدبور نحيلا
كفأنَّ اليهود فى يوم عيدٍ ... ضربت فيهِ روقشاً وطبولا
وامترته الجنوب حتى إذا ما ... وجدت فودهُ عليها ثقيلا
ثم هالت عليهِ منها سجالاً ... مكفهراً تستقيهِ سجيلا
وتذكرت منزلاً لربابٍ ... أنه كان مرة ماهولا
غيران السنين والريح ألقت ... تربه فى رسومه منخولا
قد أراها وأهلها أهل صدقٍ ... فى سنين من الربيع حلولا
يوم أبدت لنا سلامةُ وجهاً ... مستنيراً وعارضاً مصقولا
جذالة الساق لم تكن أم عمرو ... بدنيسٍ عن المزاح كسولا
أقصدتنى بسهمها إذا رمتني ... طفلةٌ فى شبابها هركولا
وتدير السواك فوق أقاحٍ ... رطباتٍ غدوةً وأصيلا
وكان المدام والمسك فيهِ ... وفروع الخزام والزنجبيلا
ما غزالٌ يرعى الرياض وينحو ... نحو خشفٍ إذا أراد المقيلا

إذ تبـــدت لنـــا بأحـــسن منهـــا ... إذ رنـــت رنـــوةً وطرفـــاً كحـــيلا
حبـــذا إذ يقـــال لركـــب ســـيروا ... وأرفعـــوهن يعـــتلين الثقـــيلا
خايفـــات مـــع الخوالـــف رخ ... كـــان فـــى الأرض وقعهـــا تحلـــيلا
ملحمـــات الحبـــال أكمـــل منهـــا ... خلقهـــا ملقـــح المهـــارى نحـــولا
ســـفهت تغلـــب غـــداة تمنـــت ... حـــرب بكـــرٍ فقتلـــوا تقتـــيلا
غـــير أنَّـــا قـــد احتوينـــا علـــيهم ... فتركنـــاهم بقايـــا فلـــولا
اذكـــروا قتلنـــا الأراقـــم طـــرًّا ... يـــوم أضـــحى كليبهـــا مقتـــولا
وقتلنـــا علـــى الثنيـــة عمـــراً ... وجلبنـــا عـــديَّهم مغلـــولا
وعـــدى طحـــى إلى النمـــر منـــا ... فأقمنـــا للنمـــر يومـــاً طـــويلا
آل عمـــرٍ قـــد انتقمنـــا بـــضربٍ ... يـــدع المـــرد حـــين يبـــدو كهـــولا
وبطعـــنٍ لنـــا نواقـــد فـــيهم ... كـــافواه المـــزاد يـــروى الـــسليلا
وحفنـــا إلى تمـــيم بـــن مـــر ... بجمـــوع تـــرى لهـــن رعـــيلا
فاصـــبنا الـــذى أردنـــا وزدنـــا ... فـــوق أضـــعاف مـــا أردنـــا فـــصولا
ونـــصبنا لقـــيس غـــيلان حتـــى ... مـــا أردنـــا لـــربهم تحـــويلا
حـين شـدوا علـى البريـز العـذاري ... إذا راونـــا قبـــائلا وخبـــولا
فـى بيـاض الـصباح يبـدين شـقًّا ... كـــسعال تبـــادر الـــصرعيلا
فأســـألوا ضـــبَّة بـــن كلـــبٍ واوداً ... تخـــبروا أننـــا شـــفينا الغلـــيلا
مـــنهم حـــين يـــصرخون بكعـــبٍ ... وبـــذهل وكـــان قـــد مـــا نكـــولا
وطئنـــا مـــن العـــراق أيـــاداً ... وتركنـــا نـــصيبهم مرســـولا
وفرقنـــا بـــين عـــكٍ ولخـــمٍ ... فحُـــمَّ للأشـــعرين غيظـــاً طـــويلا
ثـــم أبنـــا والخيـــل تجنـــب شـــعثاً ... كالـــسعالى عفايفـــاً ومحـــولا

سلسات القياد كمتاً ودهماً ... ووراداً ترى بها تحجيلا
كل قوم نبيحهم وحمانا ... قد منعناه أن يباحَ سبيلا
وكليباً تبكى عليهِ البواكي ... وحبيبٍ هناك يدعو العويلا
واسئلوا كندة الملوك ببكرٍ ... إذ تركنا سميهم مهزولا
وأسرنا ملوكهم يوم سرنا ... واذقنا الأعداءُ طعما وبيلا
وأردنا لتغلب يوم سوءٍ ... وتتلنا منهم قبيلا قبيلا
ونزلنا بواردات إليهم ... فنولوا ولم يطيقوا الثزولا
وتركنا للخامعات شباباً ... جزراً تعتفيهم ركهولا

وأما المرائى فأولها قول أبى ذُوئَيب الهُذَليّ وهو خويلد بن خالد قال:

أَمِنَ المنون وريبها تتوجعُ ... والدهر ليس بمعتبٍ من يجزعُ
قاله أمامة ما لجسمك شاحباً ... منذ ابتدلت ومثل مالك ينفع
أم ما لجسمك ما يلايم مضجعاً ... إلاَّ أقضّ عليك ذاك المضجع
فأجبتها أما لجسمى أنهُ ... أودَى بُنى من البلاد فودّعوا
أودى بنى فأعقبونى حسرةً ... بعد الرقاد وغيرهِ ما تقلع
سبقوا هوى واعنقوا لهواهمُ ... فتحزموا ولكل جنبٍ مصرع
فبقيت بعدهم لعيشٍ ناصبٍ ... وأخال أنى لاحقٌ مستتبع
ولقد حرصت بأن أدافع عنهم ... وإذا المنية أقبلت لا تدفع
وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمةٍ لا تنفع
فالعين بعدهم كان جفونها ... كحلت بشوك فهى عورا تدمع
وتجلدى للشامتين أريهم ... أنى لريب الدهر لا أتضعضع
حتى كأنى للحوادث مروةٌ ... نصف المشقر كل يوم تقرع

لابـدَّ مـن تلـف مقـيمٍ فـانتظر ... أبارض قومك أم باخرى المضجع

ولقـد أرى أن البكـاءَ سـفاهةٌ ... ولسوف يولع بالبكا من يفجع

وليـاتين عليـك يومـا مـرَّة ... يبكـى عليـك مـصنفاً لا تـسمع

والـنفس راغبـةٌ إذا رغبتهـا ... وإذا تُـرّدُ إلى قليـلٍ تقنـع

كم من يجمع الشمل ملتئم الهوى ... كـانوا بعـيش نـاعمٍ فتـصدعوا

فلـئن بهـم فجـع الزمـان ريبـةُ ... أنـى بأهـل مـودتى لمفجّـع

والـدهر لا يبقـى علـى حدثانـه ... جـور الـسراة لـه جديـدٌ أربـع

صـحب الـشواطب لا يـزال كأنـهُ ... عبـدٌ لآل ربيعـة متتبـع

أكـل الحميم وطاوعتـهُ تـسمُحٌ ... مثـل القنـاة وأريـع الأمـرع

بقـرار قيعـان سـقاها صـايفٌ ... واهٍ فاسـجم برهـةً لا يقلـع

فمكـثن حينـا يعـتلجن بروضـهِ ... فيجـدُّ حينـاً فـى العـلاج ويـسمع

حتـى إذا خـرت ميـاهُ زرونـة ... وبـلاَ فخّـرَ مـلاوة يتقطـع

ذكـر الـورود بهـا وسـامى أمـره ... سـوما وأقبـل حينـهُ يتتبـع

فـاحتثّهن مـن الـسواء ومـاؤهُ ... يثـر وعايـده طريـق مهيـع

فكأنـهُ ريانـةٌ وكأنهـا ... يسرٌ يفيض على القداح ويصدع

وكأنهـا بـالجزع جـزع ينـابعٍ ... فلـوات ذى الجرحـات نهـب مجمـع

وكأنمـا هـو محجـنٌ متقلـبٌ ... فـى الكـف إلاَّ أنـهُ هـو أضـلع

فـوردن والـنجم العيـوق مجلّـسٌ ... رأبـى الـسرايا وهـو لا يـستتبع

فـشرعن فـى حجـرات عـذب بـاردٍ ... خطـب النطـاح تـيج فيـه الأكـرع

فـشربن ثـم سمعـن حـسًّا دونـهُ ... شـرف الحجـاب وريـب قـزع يقـرع

وهماهمـاَ مـن قـانص متلبـبٍ ... فـى كفـه حـسًّا أحـس وأقطـع

فتركتــهُ فنقــرن وأنيرســت لــه ... عوجــا هاديــةٌ وهــادٍ جرشــع
وبدالــهُ أقــراب هــذا زايغــاً ... عجـلاً فغبَّـت فـى الكنانـة ترجـع
فــارمَّ فــالحق صــاعديا مطحــرا ... بالكـشح مـشتملاً عليـهِ الأضـاع
فأبــدَّهنَّ حتــوفهنَّ فطــالعٌ ... بــد مآبــهِ أو ســاقطٌ متجعجــع
يعثـران فـى علـق النجيـع كأنمـا ... كـسيت بـرود بنـى يزيـد الأذرع
والــدهر لا يبقــى علــى حدثانــهِ ... شــيبٌ أقرتــه الكــلاب مــروعً
شـغف الـضرآءُ المـدجنات فـوادهُ ... فـإذا يـرى الـصبح المـصدق يفـزع
ويلــوذ بــالأرطمى إذا مــا شــفَّهُ ... قطــرٌ ورايحــةٌ بليــلٍ زعــزع
يرمــى لعينيــهِ العيــون وطرفــهُ ... مغـضٍ بـصدق طرفـهُ مـا يـسمع
فغــدا بــشرق متنــهُ فبــدت لــه ... أولى ســوابقها قريبــاً لــوذع
فانـصاغ مـن جـوع فـسدفر وجـهُ ... عــصفٌ صــوارِ وافيــاتٌ جُــذَّع
فتخــالهن بمــذلّقين كأنمــا ... بهمــا مــن النــضح المجــزَّع أبــدع
ينهــشنهُ ويــزودهن ويحتمــي ... عبــل الــشوى بــالطرتين مولّــع
حتـى إذا ربـدت وأقـصد عـصبت ... منهــا وقــام ســويدها يتــصدَّع
فرمــى لينفــذ قــدها فأصــابه ... ســهم فأنفــذ طرّتيــه المنــزع
فكبــا كمــا يكبــو فتيــقٍ بــاذلٍ ... بالجنــب إلا أنــهُ هــو أنــزع
والــدهر لا يبقــى علــى حدثانــهِ ... مستــشعرٌ حلــق الحديــد مقنَّــع
حميـت عليـهِ الـدرع حتـى وجهـه ... مــن حرهــا يــوم الكريهــة أسـفع
يعـدو بهـا حوضـا يقـسَّم حربهـا ... خلـف الرجالـة فهـى رجـو تمـزع
قـصر الـصبوح لهـا فـسرَّح لحمهـا ... يـأتى بهـا وينـوح فيهـا الأضـبع
تــأتى بــدرَّنها إذا مــا استــصعبت ... إلا الحمــيم فإنــهُ يتبــضَّع

متغلِّقٌ أنساوءها عن قانيءِ ... كالقرط صافٍ غيرهُ لا يرضع

بينا تعنُّقِهِ الكماةَ وروعةُ ... يوماً أتيحَ له جرى سلفع

يعدو بهِ عوج اللبان كأنهُ ... صدع سليم عطفه لا يظلع

فتنازلا فتواقعت خيلاهما ... وكلاهما بطل اللقاءِ مجذَّع

يتحاميان المجد كل مواثق ... ببلايه فاليوم يومٌ أشنع

وكلاهما متوشحٌ ذا رونقٍ ... عضْبا إذا مس الأنا لا يقطع

وكلاهما في كفهِ برنية ... فيها سنان كالمنارة أصلع

وعليهما ماديتان قضاهما ... داود إذ وضع السوابغ تبَّع

فتخالسا نفسيهما بنواقدٍ ... كنواقد الفظ التى لا ترفع

ولاهما قد عاش عيشة ماجدٍ ... وحمى العلى لو أن شياً ينفع

فعفت ذيول الريح بعدها عليهما ... والدهر يحصد ريبهُ ما نزرعُ

وقال كعب بن سعد الغنوى

تقول ابنةُ العبسى قد شبت بعدنا ... وكل امرءٍ بعد الشباب يشيبُ

وما الشيب الأغايبٌ كان جانياً ... وما القول الأمخطيءٌ ومصيب

تقول سُلَيمى مالجسمك شاحباً ... كأنك يحميك الشراب طبيب

فقلت ولم أعى الجواب ولم أبج ... وللدهر ف يالصم الصلاب نصيب

تتابع أحداثٌ يجرعن أخوتي ... فشيبن رأسى والخطوب تشيب

لعمرى لئن كانت أصابت منيَّةٌ ... أخى والمنايا للرجال شعوب

لقد كان أما حلمهُ فمروّحٌ ... على وأما جهلهُ فغريب

أخى ما أخى لا فاحشٌ عند ريبةٍ ... ولا ورعٌ عند اللقاء هيوب

أخى كان يكفينى وكان يعينني ... على النيبات السود حين تنوب

حليم إذا ما سورة الجهل أطلقت ... حبى الشيب للنفس اللجوج غلوب

هوَ العسل الماذى حلماً ونايلاً ... وليثٌ إذا يلقى العداة غضوب

هوت أمه ما يبعث الصبح غادياً ... وماذا يودّ الليل حين تؤوب

هوت أمه ماذا تضمَّن قبرهُ ... من المجد والمعروف حين ينوب

أخو سنوات يعلم الضيف أنهُ ... سيكثر ما قد فى أناهُ يطيب

حبيبٌ إلى الزوَّارغشيان بيتهِ ... جميل المحيَّى شبَّ وهو أديب

وكان بيوت الحى ما لم يكن بها ... إذا ابتدر الخير الرجال نجيب

إذا قصرت يدى الرجال عن العلى ... تناول أقصى المكرمات شبيب

جموع ظلال الخير من كل جانبٍ ... إذا حل مكروهٌ بهنَّ ذهوب

مفيدٌ لملقى الفايدات معاودٌ ... لفعل الندى والمكرمات ندوب

وداعٍ دعا يامن يجيب إلى الندى ... فلم يستجبهُ عند ذاك مجيب

فقلت أدعُ أخرى وأرفع الصوت ... لعلَّ أبى المغوار منك قريب

يجبك كما قد كان يفعل أنهُ ... بأمثالها رحب الذراع أريب

أتاك سريعاً واستجاب إلى الندى ... كذلك قبل اليوم كان يجيب

كأنهُ لم يدعُ السوامج مرَّةً ... بذى لجب من تحتهُ ومهيب

فتى ما يبالى أن تكون بجسمهِ ... إذا حال حالات الرجال شحوب

إذا ما نرآءَى الرجال تحفظوا ... فلم ينطقوا اللغواءَ وهو قريب

على خير ما كان الرجال رايتهُ ... وما الخير الأطعمة ونصيب

حليف الندى يدعو الندى فيجيبهُ ... سريعاً ويدعوه الندى فيجيب

غياثٌ لعانٍ لم يجد من يغيثهُ ... ومختبط يغشى الدخان غريب

عظيم رماد النار وحب فناوءُهُ ... إلى سند لم تحتجبهُ عيوب

يبيت الندى يا ام عمرو ضجيعةُ ... إذا لم يكن فى المنقيات حلوب

حليمٌ إذا ما الحلم زين أهلهُ ... مع الحلم فى عين العدو مهيب

معنى إذا عادى الرجال عداوة ... بعيدًا إذا عادى الرجال رهيب

غنينا بخير حقبةً ثم جلَّحت ... علينا التى كل الأنام تصيب

فأبقت قليلاً ذابهاً الحى منهمٌ ... إلى أجلٍ أقصى مداهُ قريب

لقد أفسد الموت الحيوة وقد أتى ... على يومهِ علقٌ على جنيب

فإن تكن الأيام أحسنَّ مرَّةً ... إلىَّ فقد عادت لهنَّ ذنوب

جمعن الهوى حتى إذا اجتمع الهوى ... عن العصى حتى فالقناة شعوب

إلى دون حلو العيش حتى امرّهِ ... يكون على آثارهنَّ نكوب

كانَّ أبا المغوار لم يوفِ مرقبا ... إذا ما ربأ القوم الغزاة رقيب

ولم يدعُ فتياناً كراماً لميسرٍ ... إذا اشتد من ريح الشتاء هبوب

فإن غاب عنا غايب أو تخاذلوا ... كفى ذاك منهم والجناب خصيب

كانَّ أبا المغوار ذا المجد لم تجب ... بهِ البيد عيسٌ بالفلاة جبوب

علاةٌ ترى فيها إذا حطَّ رحلها ... ندوباً على أثارهنَّ ندوب

وأنى لباكيهِ وأنى لصادقٌ ... عليهِ وبعض القايلين كذوب

فتى الحرب أن جارة كان سماؤُها ... وفى السُفر مفضال اليدين هوب

وحدثتمانى إنما الموت فى الفرى ... فكيف وهاتا روضةٌ وقليب

وما سماءِ كان غير مجمّةٍ ... بباديةٍ تجرى عليهِ جنوب

ومنزلهُ فى دار صدقٍ وغبطة ... وما قال من حكمٍ عليهِ طبيب

فلو كانت الدنيا تباع اشتريته ... بها إذ بهِ كان النفوس تطيب

بعينى أو يمنى يدَى وقيل لي ... هو الغانم الجذلان يوم يأُوب

لعمرى كما أن البعيد لما مضى ... فإن الذى يأتى غداً لقريب
وإنى وتأميلى لفقاءَ مؤمَّلٍ ... وقد شعبتهُ عن لقاى شعوب
كداعى هذيل لا يزال مكلفاً ... وليس له حتى الممات مجيب

وقال أعشى بأهلة واسمهُ عامر بن الحارث

أنى أتانى لسانٌ ما أسرُّ بها ... من عَلْمَ لا عجبٌ فيها ولا سحرُ
جآت مبرجَّمةً قد كنت أحذرها ... لو كان ينفعنى الأشفاق والحذر
تأتى علىالناس لا تلوى على أحدٍ ... حتى أتتنا وكانت دوننا مُضَر
إذن يعادلها ذكر أكذّبهُ ... حتى أتتنى بها الأنباءُ والخبر
فبتُّ مكتئيباً حرَّان أندبهُ ... ولست أدفع ما يأتى بهِ القدر
فجاشت النفس لما جآءَ جمعهمُ ... وكاكب جاءَ من تثليب معتمر
أن الذى جئت من تثليب تندبهُ ... منه السماح ومنه الجود والغير
تنعى أمرء ألا تغيب الناس جفنتهُ ... إذا الكواكب أخوى نؤها المطر
وراحت الشول مغبرًا مناكبها ... شعثا يغبر منها النى والوبر
واحجر الكلب مبيض الصقيع بهِ ... ومصمت الحى منصرادة الحجر
عليه أول زاد القوم قد علموا ... ثم المطى إذا ما أزملوا حذر
لا تأمن البازل الكوماَ ضربتهُ ... بالمشرفى إذا ما أخر ورط السفر
قد يكظم البزل منه حين يفجأها ... حتى يقطع فى أعناقها الجذر
أخو رغايب يعطيها ويسيلها ... يغشى الظلام عليه النوفل الزفر
إذ ليس فى جيرةٍ حى يكدّرهُ ... على الصديق ولا فى صفوهِ كدر
يمشى ببيداءَ لا يمشى بها أحدٌ ... ولا يحس خا احافى بها أثر
كأنهُ بعد صدق اقوم أنفسهم ... بالبأس يلمع من أقدامهِ الشرر

ولـــيس فيـــهِ إذا اســـتنرتهِ عجـــلٌ ... ولـــيس فيـــهِ إذا ياســـرته عـــسر

وأنْ يـــصِبهُ عـــدوٌّ فـــى منازلـــةٍ ... يومـاً فقـد كـان يـستعلى وينتـصر

أخـو شـروب ومكـسابٍ إذا عزمـوا ... وفـى المخافـة منـه الجـد والحـذر

مـردى حـروبٍ شـهابٌ يستـضاء بـهِ ... كمـا يـضى سـواد الظلمـة القمـر

مهفهـفٌ أهـضم الكـشحين منخـرقٌ ... منـهُ القمـيص لـسير الليـل محتقـر

ضـخم الدسـيعة مـتلافٌ أخـو ثقـةٍ ... حـامى الحقيقـة منـه الجـود والفخـر

طـاوى المـصير علـى العـراءِ منجـردٌ ... بـــالقوم ليلـــةَ لا مـــاءٌ ولا شـــجر

لا يثـــأر المـــاء فـــى قـــدرٍ يراقبـــهُ ... ولا يعـض علـى شـر سـوفهِ الـسفر

تكفيـــه لـــذة لحـــمٍ إن المَّ بهـــا ... مـن الـشواءِ ويـروى شـربهُ العمـر

لا يـأمن النـاس ممـساهُ ومـصحبهُ ... فـى كـل فـجٍ وإن لم تعـز تنتظـر

المعجـل القـوم أن تغلـى مراجلـهم ... قبـل الـصباح ولمـا يـسمح البـصر

لا يعمـر الـساق مـن أيـن ولا نـصبٍ ... ولا يـــزال أمـــام القـــوم ينتعـــر

عـــشنا بـــهِ برهـــةً دهـــراً فودعنـــا ... كـذلك الـرمح ذو النـصلين ينكـسر

فـنعم مـا أنـت عنـه الخـير تـسألهُ ... ونعـم مـا أنـت عنـهُ ألبـاس تحتفـر

أصـبتَ فـى حـرمٍ منـا أخـا ثقـةٍ ... هند بن سلمى فلا يهنا لك الظفر

فـإن جزعنـا فـإن الـشر أجزعنـا ... وإن صـــبرنا فإنَّـــا معـــشر صـــبر

لـــو لم تخنـــه بقتـــلٍ لاســـتمرَّ بـــهِ ... وردٌّ يلـــمُّ بهـــذا النـــاس أو صـــدر

أن تقتلـوهُ فقـد تـسبى نـساؤكمُ ... وأن تكونـوا بنـو المعـلاة والخطـر

فـإن سـلكت ببيـدٍ كنـت أسـلكها ... فإذهـــب فـــلا يبعـــدنك الله منتثـــر

وقال علقمة بن سيف بن ذى يَزَن الحْميَري

لكـــل جنـــبٍ أجنبـــى مـــضطجعْ ... والمـــوت لا ينفـــع فيـــه الجـــزعْ

والـــنفس لا يحزنـــك أتلافهـــا ... لـــيس لهـــا مـــن يومهـــا مرتجـــع
والمـــوت مـــا لـــيس لـــهُ دافـــعٌ ... إذا حمـــيمٌ عـــن حمـــيمٍ دفـــع
لـــو كـــان شـــيءٌ مفلـــتٌ حينـــهُ ... أفلـــت منـــه فـــى الجبـــال الـــصدع
أو مالـــك الأقـــوال ذورايـــشٍ ... كـــان مهيبـــا حـــايراً مـــا صـــنع
أو تُبَّـــعٌ أســـعد فـــى ملكـــهِ ... لا يتبـــع العـــالم بـــلُ يتبَّـــع
وقبلـــهُ يهتـــزُّ ذو مـــاردٍ ... طـــارت بـــهِ الأيـــام حتـــى وقـــع
وذو خليـــلٍ كـــان فـــى قومـــهِ ... يبنـــى بـــهِ الحـــرم للمـــضطجع
مـــا مثلـــهم فـــى حمـــيرٍ لم يكـــن ... كمثلـــــهم والٍ ولا متِّبَـــــع
فـــسل جميـــع النـــاس عـــن حميـــرٍ ... مـــن أبـــصر الأقـــوال ومـــن سمـــع
يخـــبرك ذو العلـــم بـــأن لم يـــزل ... لهـــم مـــن الأيـــام يـــومٌ شـــنع
لهـــم سمـــاهُ ولم أرضـــهُ ... مـــن ذا تعـــالى ذا الجـــلال أتـــضع
اليـــوم يجـــزون بأعمـــالهم ... جـــزا مـــن خـــان ومـــن أبـــترع
أو مثـــل صـــروح ومادونهـــا ... أو مثـــل بلقـــيسٍ كـــذا ذا تبـــع
فكيـــف لا أبكـــيهم ناحبـــاً ... وكيـــف لا تـــذهب نفـــسى قلـــع
مـــن نكبـــةٍ حـــل بنـــا فقـــدها ... جرَّعنـــا ذا المـــوت منهـــا جُـــرَع
إذا ذكرنـــا مـــن مـــضى قبلنـــا ... مـــن ملـــكٍ يرفـــع مـــن قـــد رفـــع
فانقرضـــت أملاكنـــا كلـــهم ... وذيلـــوا ملكهـــمُ فـــانقطع
بنـــوا لمـــن خُلّـــف مـــن بعـــدهم ... مجـــداً لعمـــر الله مـــا يقتلـــع
أن أخـــرق الـــدهر لنـــا جانبـــا ... ســـدُّوا الـــذى أخرقـــهُ أو رقـــع
ينظـــر آثـــارهم كلمـــا ... ينظرهـــا النـــاظر منـــا خـــشع
تُعـــرف أثـــارهم أنهـــا آثـــا ... ر ملـــكٍ لـــيس بالمبتـــدع
يـــشهد للماضـــين منـــا بمـــا ... نـــالوا مـــن الملـــك وفـــتح القلـــع
قـــل لا نـــاس مثـــل آثـــارهم ... بمـــا ربٍ ذات البنـــاءِ النقـــع

لا مـــا لحـــى مثلـــهم مفخـــرٌ ... هيهـــات فـــازوا بـــالعلى والرفـــع

وقال أبو زبيد الطائى

أن طـــول الحيـــوة غـــير ســـعودِ ... وضـــلالٌ تأميـــل ول الخلـــودِ
علَّـــل المـــرء بالرجـــاء فيـــضحي ... غرَضـــاً للمنـــون نـــصباً لعـــود
كـــل يـــوم نرميـــهِ منـــا بـــسهمٍ ... فـــضمت بأوصـــاف غـــير بعيـــد
مـن حميمٍ ينـسى الحيـا جليـد الـ ... ـــقوم حتـــى تـــراهُ كـــالمكبود
كـل ميـتٍ قـد اعتقـرت ولاً أجـز ... عُ مـــن والـــدٍ ولا مولـــود
غـــير أن الجُـــلاَّح هـــدَّ جنـــاحي ... يـــوم فارقتـــهُ بـــأعلى الـــصعيد
فـــى ضـــريحٍ عليـــه عـــبءٌ ثقيـــلٌ ... مـــن تـــرابٍ وجنـــدلٍ منـــضود
عـن يمـين الطريـق عنـد صـدى حرَّ ... أن يـــدعو بالويـــل غـــير مَعُـــود
صـــادياً يـــستغيث غـــير مغـــاثٍ ... ولقـــد كـــان الغايـــث المنجـــود
رب مـــستلحم عليـــهِ ظـــلال الـــ ... ـــموت لهفـــان جاهـــداً بهجـــود
خارجـــاً ناجـــذاهُ قـــد بـــرد المـــو ... تُ علـــى مـــصطلاه دون بـــرود
غاب عنه الأدنى وقد وردت سمر ... العـــــوالى إليـــــه أى ورود
فـــدعاه دعـــوة المخنـــق والتلبيـــب ... منـــه فـــى عامـــلٍ مقـــصود
ثـــم اقفدتـــهُ ونفـــست عنـــهُ ... بغمـــوسٍ أو ضـــربةٍ أخـــدود
يحـــسامٍ أوزرهُ مـــن نحـــيص ... ذات ريـــبٍ علـــى الـــشجاع النجيـــد
ســـفكتها تفتـــك إذ فـــارق المـــو ... ت جديـــدٌ والمـــوت شـــرٌّ جديـــد
فلـــوت حيلـــةٌ عليـــهِ وهـــابوا ... ليـــث غـــابٍ مقنَّعـــاً فـــى الحديـــد
غـــير منخـــزلٍ يـــسير رويـــداً ... ســـير لا مرهـــقٍ ولا مهـــدود
ســـاحباً باللجـــام يقـــصر عنـــهُ ... عركـــاً فـــى المـــضيق غـــير شـــرود

مستعداً لمثلها أن دنوا منهُ ... وفي صدر مهرهِ كالصديد
نظر الليث همهُ في قريشٍ ... أقصدته يدا نجيدٍ مفيد
ساندوهُ حتى إذا لم يروهُ ... شدَّ أجلادهُ على التسنيد
يئسوا ثم غادروهُ لطيرٍ ... عُكَّفٍ حولهُ عكوف الوفود
ولهمُ ينظرون لو طلبوا الوتر ... إلى واتر شموسٍ حقو
قحمة لو دنوا لثاروا عليهم ... خرشفٌ قد ثناهُم بعديد
يا ابن خنساءَ يا شقيق نفسي ... أنت خلفتني لأمرٍ شديد
يبلغ الجهد والحصان من القو ... م ومن لق لاهياً فهو مُود
كل عامٍ أرمي ويرمي أمامي ... بسهامٍ من مخطيء أو سديد
ثم أوحدتني وأتللت عرشي ... عند فقدان سيّدٍ ومسود
من رجال كانوا رجالاً نجوماً ... فهم الآن صحب آل ثمود
خان دهرٌ بهم وكانوا له أهلاً ... عظيم الفعال والتمجيد
ما نهانا على العراق من النا ... س من يجرد تعد وبمثل الأسود

كل عامٍ يلطمن قوما بكف الدهر جميعاً واخذ حي فريد

جازعاتٌ إليهم خشع الأوداة ... تسقى قرباً صباح المديد
منسقاتٌ كانهنَّ قنا الصيد ... ونسا الوحيف شعث البنود
مستجيراً بها الهداة إذا ... يقطعن نجداً وصلنهُ بنجود
فإنا اليوم صرت أغضب منهم ... لا أرى غير كايد أو مكيد
غير ما خافض لقومٍ جناحي ... حين لاح الوجوه سُفعَ الخدود
كان غي يردد الرال بعد الله ... شعب المضعف المستزيد
من يُرِدْني بسئَةٍ كنت منه ... الشجى بين حلقهِ والوريد

أســـدٌ غـــير حيـــدرٍ وملـــثٌ ... يطلـع الخـصم عنـوةً فـى كنـود
وخطيبـــــاً إذا تمغَّـــــرت الأو ... جـه يومـاً فـى مـأزق مـشهود
ومطـير اليـدين بـالخير للحمـد ... إذا ضـنَّ كـل جعـدٍ صـلود
اصـلبة تـسمو العيـون إليـهِ ... مـستديرٌ كالبـدر عـام العهـود
معمـر القـدر بـازل النـار للمـضيف ... إذا هـمَّ بعـضهم بجمـود
يعتلـى الـدهران علامـا جـد القـو ... م وينمـى للمـستتمَّ الحميـد
وغـذا القـوم كـان زادهـم اللحـم ... قـصيداً ومنـه غـير قـصيد
وسـعا بـالمُطِى والـذبَّل الـسمر ... لعميـا فـى مفـاريط بيـد
مـستجيراً بهـا الريـاح فـلا يجـد ... بهـا فـى الظـلام كـل جهـود
ويخـال الغريـف فيهـا غنـاءَ ... أو نـداءً مـن شـاربٍ غريـد
قـال سـيروا أن الـسرى نهـزة إلا ... كيـاس والعـز لـيس بالتمهيـد
وإذا مـا اللبـون شـافت رمـاد الـ ... ـحـى يومـاً بالـسماق الأملـود
بـدل الغُرَّاوجـهُ القـوم سـوداً ... ولقـد بـدوا ولـيس بـسود
نـاطر الـضعاف واحتفـل الليـل ... كحبـل العاديـة الممـدود
أن تنتنـى فلـم أطـب عنـك نفـساً ... غـير أنـى أمنـى بـدهر كيـود
كـل عـامٍ كأنـهُ طالـبٌ وتـراً ... إلينـا كالمثـائر المـستقيد
فـى ثيـاب عمـادهنَّ رمـاحٌ ... عنـد مـوج يـسمو سمـوَّ الكنـود
كالبلايـا رؤوسـها فـى الولايـا ... مـا نحـات الـسموم سـفع الخـدود

وقال متمم بن نويرة اليرعوبى يرثى أخاه مالكا

لعمـرى ومـا دهـرى بتـأبين مالـك ... ولا جـزع ممـا أصـاب فأوجعـا
لقـد كفَّـن المنهـال تحـت ردائـه ... فتـى غـير مبطـان العـشيات أروعـا

ولابـدَّ مـا تهـدى النـساء لعرسـهِ ... إذا أنقـشعت ريـح الـشتا تقـشعا
لبيـبٌ أعـان اللـب منـهُ سماحـة ... خطيبٌ إذا ما ركب الجب واضعا
أغـرُّ كنـصل الـسيف يهتـز المنـدى ... إذا لم تجـد فيـهِ امـرءا لـسومطمعا
إذا اجتـزأَ القـوم القـداح وأوقـدت ... لهـم نـارا يـسارٍ كفـى مـن تـضجَّعا
ويوماً إذا ما اختصَّك الخصم أن يكن ... بصيرك منهم لا تكن أنت اضرعا
أعينـى جـودى بـالنموع لمـا لـك ... إذا ذرت الـريح الكثيـف المربَّعـا
وللـشرب فـأبكى مالكـاَ ولـسهمهِ ... شـديدٍ نواضـيها علـى مـن تـشجعا
والمـضيف أن أرخـى طروقـاً بعـيرهُ ... وعـانٍ ثـوى فـى القـد حتـى تكنَّعـا
وزاملـةٍ تـسعى باشـعث محتـل ... كفـرح الحبـارى رأسـهُ قـد ترصَّـعا
فتـى كـان مقـداماً إلى الـروع ركـضهُ ... سـريعاً إلى الـداعى إذا هـو أفزعـا
ولا بكهـامٍ ناكـلٍ عـن عـدوةٍ ... إذ هـو لاقـى حاسـراً أو مقنَّعـا
إذا ضـرس الغـز والرجـال وجدتـه ... أخا الحرب صدقاً فى اللقا سميدعا
وأن تلقهُ فى الشرب لا تلقَ فاحشاً ... علـى الـشرب ذا قـارورةٍ متربعـا
أبـى الـصبراياتٌ أراهـا وأننـى ... أرى ك حـبٍ دون حبـاك أقطعـا
وأنـى متـى مـا أدعُ باسمـك ا تجـب ... كنـت جـذيراً أن تجيـب وتـسمعا
أقـو وقـد طـار الـسنا فـى ربابـه ... بجـون تـسمح المـا حتـى تربعـا
سـقى الله أرضـاً حلـها قـبر مالـكٍ ... ذهـاب الغـوى المـدجنات فامرعـا
فمختلف الأجزاع من حول شارعٍ ... فـروَّى جبـال القـريتين فلفعـا
وأثـرى سـبيل الـواديين بديمـةٍ ... ترشّـح وسمّيـاً مـن النبـت خروعـا
تحيَّتـهُ منـى وإن كـان نائيـاً ... وأمـسى ترابـاً فوقـه الأرض بلقعـا
فـإن تـكُ الأيـام فـرقن بيننـا ... لقـد بـات محمـوداً أخـى يـوم ودّعـا
وعـشنا بخـيرٍ فـى الحيـوة وقبلنـا ... أصـاب المنايـا رهـط كـسرى وتبعـا
وكنّـا كنـدمانى جذيمـة حقبـةً ... مـن الـدهر حتـى قيـل لـن يتـصدعا

فلمـــا تفرقنـــا كـــأنى ومالكـــاً ... لطـول اجتمـاعٍ لم نَبـت ليلـةً معـا

فتـى كـان أحيـى مـن فتـاة حييَّـةٍ ... واشـجع مـن ليـث إذا مـا تمنعـا

تقـول ابنـة العمـرى مالـك بعـدما ... أراك قـديماً نـاعم الوجـه أفرعـا

فقلـت لهـا طـول الأسـاة سـاءَني ... ولوعـة حـزن تـترك الوجـه اسـفعا

وفقـد بنـى أمـى تولـوا ولم أكـن ... خلافهـمُ أن اسـتكين فاخـضعا

ولكننـى أمـضى علـى ذاك مقـدماً ... إذا بعـض مـن يلقـى الخطـوب

فبعـدك أن لا تـسمعينى ملامـةً ... ولا تتكـأى جـرح الفـؤاد فيجنعـا

وحسبك أنى قد جهدت فلم أجد ... بكفـى عنـهُ للمنيـة مـدفعا

ومـا وجـد أطـار ثـلاث نـواعم ... رايـن مجـرا مـن حـوارٍ ومـصرعا

تـذكرت ذا الليـث الحـزين لـشجوهِ ... إذا جنـت الأولى شـجعن لهـا معـا

إذا شـارفٌ مـنهن حنَّـت فرجَّعـت ... مـن الليـل أشـجى شـجوها البـرك

بأوجـد منـى يـوم فارقـت مالكـاً ... وقـام بـهِ النـاعى الرفيـع فأسمعـا

وأنـى وإن قـد هـالنى مـا أصـابني ... من الـرزء ما يبكى الحـزين المفجَّعا

ولـست إذا مـا الـدهر أحـدث نكبـةً ... بـوت بـزوار القرايـب أخـضعا

ولا فرحـاً أن كنـت يومـاً بغبطـةٍ ... ولا جزعـا أن نـاب دهـرٌ فاجزعـا

لقـد غـالنى مـا غـال قيـساً ومالكـاً ... وعمـراً وجوبـاً بالمـشقر أجمعـا

ولـو أن مـا ألقـى أصـاب متابعـاً ... أو الركن من سُلمى إذن لضعضعا

وقال مالك بن الريب التميمى يرثى نفسهُ ويصف قبرهُ
وكان قد خرج مع سعيد بن عفّان أخى عثمان لما ولي
خراسان فلما كان ببعض الطريق أراد أن يلبس خفهُ
فإذا بأفعى فيهِ فلسعتهُ فلما أحس بالموت أنشأ يقول

الاليـت شـعرى هـل أبـيتنَّ ليلـةً ... بجنـب الغـضا أزجـى القلـوص

فليت الفضا لم يقطع الركب عرضهُ ... وليت الغضا سار الركاب لياليا
لقد كان فى أهل الغضا لودنا الغضا ... مزارٌ ولكنَّ الغضا ليس دانيا
ألمَ ترَنى بعت الضلالة بالهدا ... وأصبحت فى جيش ابن عفّان غازيا
دعانى الهوى من أهل ودى ... بذى الطيشتبن فللتفت ورائيا
أجبت الهوى لما دعانى بزفرة ... تقْنعت فيها أن ألمَّ ردائيا
لعمرى لقد غالت خراسان هامتي ... لقد كنت عن بانى خراسان نائيا
فلله درى يوم أترك طايعاً ... بنى بأعلى الرقمتين وماليا
ودرُّ الظباءِ الشامخات عشيَّةً ... يخبرون أنى هالكٌ من ورآيا
ودرُّ كبيرى اللذين كلاهما ... على شفيقٌ ناصحٌ ما إلا بيا
ودرُّ الهوى من حيث يدعو صحابه ... ودرُّ لجاجاتى ودر انتهائيا
تذكرت من يبكى علىَّ فلم أجد ... سوى السيف والرمح الردينى باكيا
وأشقر خنذيذ يجرُّ عنانهُ ... إلى الماء لم يترك لهُ الدهر ساقيا
ولكن بأطراف السميَّة نسوةٌ ... عزيزٌ عليهن العيشة ما بيا
صريع على أيدى الرجال يعفرهِ ... يسوءن قبرى حيث حُمَّ قضايا
ولما ترأت عند مروٍ منبتي ... وحلَّ بها جسمى وحانت وفاتيا
أقول لأصحابى أرفعونى فأنني ... يقرُ بعينى أن سهيلٌ بدالیا
ويا صاحبى رحلى دنا الموت فأنزلا ... برابيةٍ أنى مقيمٌ لياليا
وقوما إذا ما استل روحى فهيئا ... لى الصدر والأكفان ثم أبكيانيا
ولا تحسدانى بارك الله فيكما ... من الأرض ذات العرض أن
وخطاً بأطراف الأمنة مضجعي ... ورداً على عينى فضل ردايا
وقد كنت عطَّافاً إذا الخيل أدبرت ... سريعاً إلى الهجا إلى من دعانيا

وقد كنت محمودً الذى الزاد والقرى ... وعـن شـتم أن العـم والجـار وانيـا
وقـد كنـت صـباراً علـى القـرن فـى ... ثقيلاً علـى الأعـداء عـضبا لـسانيا
وطـوراً ترانـى فـى ضـلال ومجمـع ... وطــورا ترانــى والعتــاق ركابيــا
وطــوراً ترانــى رحــى مــستديرةٍ ... تخــرّق أطــراف الرمــاح ثيابيــا
وقومـا علـى تـبر الـسبيكة فاسمعـا ... بها الوحش والبيض الحسان الروابيا
بأنكمـــا خلفتمـــانى بقفـــرةٍ ... تهيـل علـى الـريح فيهـا الـسوافيا
ولا تنـــسيا عهـــدى ليـــلَّ أنـــني ... تَفَطَّـعُ أوصـالى وتبلـى عظاميـا
فلـن يعـدم الولـدان منـى تحـيتي ... ولـن يعـدم المـيراث منـى الموالـيا
يقولــون لا تبعــدوهم يــدفنونني ... وأيــن مكــان البعــد إلاّ مكانيــا
غـداة غـد يـالهف نفسى علـى غـدٍ ... إذا أدلجـوا عنـى وخُلِّفْـتُ ثاويـا
وأصـبح مـالى مـن طريـف ونالـدٍ ... لغـيرى وكـان المـال بـالأمس ماليـا
ويـاليت شـعرى هـل تقربـت الرحـي ... رحى الحرب أم أضـحت بفلـجٍ كمـا
إذا القـوم حلّوهـا جميعـاً وانزلـوا ... بهـا قـراً حـور العيـون سـواجيا
دعـين وقـد كـان الظـلام يجينهـا ... بـسفن الخزامـى نورهـا والأقاحيـا
وهل ترك العيس المراقيل بالضحى ... بعاليهـــا يعلـــو المتـــان الفيافيـــا
إذا عـصب الركبـان بـين عنيـزة ... وخـولان عـاجوا المنقيـات المهاريـا
ويـا ليـت شـعرى هـل بكتـام مالـك ... كمـا كنـت لوعـا لا نعيـك باكيـا
إذا مـتُّ فاعتـادى القبـور وسـلمِّي ... على الريم اسقيت الغمام الغواديا
تَـرَىَ جـدَثاً قـد مـرت الـريح فوقـهُ ... غبـاراً لكـونِ القـسطلانى هانيـا
فيـا راكبـاً إِمَّـا عرضـت فَـبلِّغن ... بنـى مالـك والريـب أن لا تلاقيـا
وبلّغ أخـى عمـر بـن بـردى ومبردي ... وبليـغ عجـوزى اليـوم الآن تـدانيا

وسلم على شيخى منى كليهما ... كثيراً وعمى وابن عمى وخاليا
وعطل قلوصى فى الركاب فإنما ... ستبرد أكباداً وتبكى بواكيا
أقلب طرفى فوق رحلى فلا ارى ... بهِ من عيون المونسات مراعيا
وبالرحل منى نسوةٌ لوشهدنتي ... بكين وفدَّين الطبيب المداويا
فمنهنَّ أمى وابنتاها وخالتي ... وباكيةٌ أخرى تهيج البواكيا
وما كان عهد الرمل منى وأهلهِ ... ذميماً ولا للرمل ودَّعت قاليا

وأما المشوبات فأولها قول كعب بن زُهير بن أبى سلمى المزنى قال:

بانت سعاد فقلبى اليوم متبولُ ... متيمٌ أثرها لم يُفدَ مكبولُ
وما سعاد غداة البين اذرحلوا ... الأأغن غضيض الطرف محكول
هيفاء مقبلةً عجزاء مدبرةً ... لا يشتكى قصرٌ منها ولا طول
تجلو عوارض ذى ظلم إذا ابتسمت ... كأنهُ منهلٌ بالراح معلول
شجت بذى شبم من ماء محنيةٍ ... صاف بابطح أضحى وهو مشمول
تنفى الرياح القذى عنهُ وأفرطه ... من صوب سارية بيضٌ تعاليل
واها لها خلةً لو أنها صدقت ... موعودها ولو أن الصبح مقبول
لكنها خلةٌ قد سيط من دمها ... فجعٌ وولعٌ وأخلافٌ وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها ... كما تلوَّنَ فى أثوابها الغول
ولا تمسكَ بالعهد الذى زعمت ... إلاَّ كما تمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً ... وما مواعيدها إلاَّ الأباطيل
أرجو وآمُلُ أن تدنو مودتها ... وما أخال لدينا منكِ تنويل
فلا يغرَّنك ما منَّت وما وعدت ... أن الأمانى والأحلام تضليل
أمست سعاد بأرضٍ لا يبلغها ... إلا العتاق النجيبات المراسيل
ولا يبلغها إلاَّ غذافرةٌ ... لها على الابن أرقالٌ وتبغيل

من كل نضَّاحة الذفرآء إذ عرفت ... عرضتها طامس الأعلام مجهول
ترمى العيوب بعينى مرهفٍ لهق ... إذا توقدت الحزان والميل
يمشى القراد عليها ثم يزلفهُ ... منها لبانٌ وأقرابٌ زهاليل
يمشى القراد عليها ثم يزلقهُ ... منها لبانٌ وأقرابٌ زهاليل
ضخمٌ مقلّدها فعمٌ مقيّدها ... فى خلقها عن بنات الزور تفضيل
حرفٌ أبوها أخوها من مهجنَّةٍ ... وعمها خالها قوداء شمليل
عيرانةٌ قذفت بالنحض عن عُرُضٍ ... من فرقها عن طلوع الزور مفتول
كان ما فات عينيها ومدلجها ... من خطمها ومن الجنبين ترطيل
تمرّ مثل عسيب النحل ذا شطبٍ ... بغارزٍ لم تخونُهُ الأحاليل
قنواءُ فى حريتها للبصير بها ... عتقٌ مبينٌ وفى الخدمين تسهيل
تجرى على يسراتٍ وهى لاحقةٌ ... ذوايلٌ وفعهنَّ الأرض تحليل
سمر العجايات يتركن الحصار ثماً ... لم يقهنَّ رؤوس الأكم تنعيل
يوماً تظل جداب الأكم يرفعها ... من اللوامع تخليطٌ وتذييل
يوماً يظلُّ بهِ الحربا مصطخماً ... كان صاحيهُ بالنار مملول
كأنَّ أوب ذراعيها إذا عرقت ... وقد تلفَّع بالقور العساقيل
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ... ورق الجنادب يركضن الحصاقيل
شد النهار ذراعاً عيطل نصفٍ ... قامت فجاوبها نكدٌ مثاكيل
نوَّاحةٌ رخوة الضبعين ليس لها ... لما نعى بكرها الناعون معقول
تغرى اللبان بكغيها ومذرعها ... مشقةٌ من تراقيها رعابيل
تسعى الوشاة بجنبيها وقولهمُ ... إنك يا ابن أبى سلمى لمقتول
وقال كل خليلٍ كنت آملهُ ... لا الهينك أنى عنك مشغول
فقامت خلوا سبيلى لا أبالكُمُ ... فكل ما قدّر الرحمن مفعول
كل ابن انثى وإن طالت سلامتهُ ... يوماً على ألةٍ حدباءُ محمول

فقد أتيت رسول الله معتذراً ... والعذر عند رسول الله مقبول

مهلاً هداك الذى أعطاك نافلة الـ ... ـقرآن فيهِ مواعيظٌ وتفضيل

لا تأخذنى بأقوال الوشاة فلم ... أذنب ولو كثرت فى الأقاويل

أنى أقوم مقاماً لا يقام له ... أرى وأسمع ما لا يسمع الفيل

لظلّ يرعد إلا أن يكون له ... من النبى بإذن الله تنويل

حتى وضعت يمينى لا أنازعهُ ... فى كف ذى نقمات قيلهُ القيل

لذاك أهيب عندى إذا أكلهُ ... وقيل أنك منسوبٌ ومسئول

من ضيغم من ضرا الأسد مخدرة ... ببطن عثر ثغيلٌ دونه غيل

يعدو فيلحم ضرغامين عيشهما ... لحمٌ من القوم معقورٌ خراديل

منه تظل حمير الوحش ضامرةً ... ولا تمشَّى بواديهِ الأراجيل

إذا يسارو قرناً لا يحل له ... أن يترك القرن إلا وهو مغلول

ولا يزال بواديه أخا ثقةٍ ... مضرج اللحم والدرسان مأكول

إن السرول لنورٌ يستضاءُ بهِ ... وصارمٌ من سيوف الله مسلول

فى عصبةٍ من قريش قال قايلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كشف ... عند اللقا ولا ميل معازيل

شمُ العرانين أبطالٌ لبوسهمُ ... من نسج داود فى الهجا سرابيل

بيضٌ سوابغ قد شكت لها حلقٌ ... كأنها حلق القفعاءِ مجدول

يمشون مشى الجمال البزال يمنعهم ... ضربٌ إذا أعرَّد السود التنابيل

لا يفرحون إذا نالت رماحهمُ ... قوماً وليسوا مجازيعا إذا نيلوا

لا يقطع الطعن إلاَّ فى نحورهِمِ ... ولا لهم من حياض الموت تهانيل

وقال المثقّب العبدى وهو محصن بن تعلبة وكان أبو عمرو بن العلاءِ يقول لو كان الشعر كلهُ على مثل هذه القصيدة لوجب على الناس أن يتعلموه

أفاطم قبل بيتك متّعيني ... ومنعنك ما سألتك أن تبيني

فلا تَعِدِى مواعد كاذباتٍ ... تمرُّ بها رياح الصيف دوني

فإنى لو تخالفنى شمالي ... بنصر لم تصاحبها بيمني

إذا لقطعتها ولقلت بيني ... كذلك أحتوى من يحتويني

لمن ظعنٌ تطالع من حبيبٍ ... فما خرجت من الوادى لحينِ

مررن على شراف فذات رجلٍ ... ونكبن الذرايح باليمينِ

وَهُنَّ كذاك حين قطعن فلجاً ... كان حمولهن على سفين

يشبهن السفين وَهُنَّ بختٌ ... عراضات الأباهر والشؤون

وهنَّ على الرجايز وأكناتٌ ... قواتلُ كل أشجعُ مستكين

كغزلانٍ خذلن بذات ضالٍ ... تنوش الدانيات من الغصوب

ظهرن بكلةٍ وسدلن رقماً ... وثقّبن الوصاوص للعيون

أرين محاسناً وكن أخرى ... من الديباج والبشر المصون

ومن ذهب بلوح على تريبٍ ... كلمن العاج ليس بذى غضون

وهن على الظلام مُطلّياتٌ ... طويلات الذوايب والقرون

تبلهةٍ أريش بها سهامي ... تَبُدُ المرشقات منالقطين

علون رباوةً وهبطن غيباً ... فلم يرجعن قابلة لحين

فقلت لبعضهن وشد رحلي ... لهاجرةٍ نصبتُ لها جبيني

لعلك أن صرمت الحبل منى ... كذاك أكون مصحبنى قروني

فسل الهم عنك بذات لوثٍ ... غذافرةٍ كمطرقة القيون

بـــصادقة الوجيـــف كـــان هـــراً ... يباريهـــا ويأخـــذ بالوضـــين
كـــساها تامكـــاً قـــرداً عليهـــا ... ســـوادى الرضـــيخُ مـــن اللجـــين
إذا قلقـــت شـــددت لهـــا ســـناماً ... أمـــام الـــزوَّرين قلـــق الوضـــين
كـــان مواقـــع الثفنـــات منهـــا ... معـــرسُ بـــاكرات الوردجـــون
يجـــزُ تـــنفس الـــصعداءِ منهـــا ... قـــوى النـــسع المحـــرَّم ذى المتـــون
تـــصك الجـــانبين بمـــشتفرٍ ... لـــه صـــوتٌ أيـــجُ مـــن الـــرنين
كـــان نفـــى مـــا تنفـــى يـــداها ... قـــذاف غريبـــة بيـــدى معـــين
تَـــشُدُّ بـــدايم الخطـــران جثـــلٍ ... خوايـــة فـــرج مقـــلاتٍ دهـــين
وتـــسمع للـــذباب إذا تغنّـــى ... كتغريـــد الحمـــام علـــى الغـــصون
فالقيـــت الزمـــام لهـــا تنامـــت ... لعادتهـــا مـــن ســـدف المـــبين
كـــان مناخهـــا ملقـــى لجـــامٍ ... علـــى مغاربهـــا وعلـــى الـــوجين
كـــان الكـــور والأنـــساع منهـــا ... علـــى قـــرواء مـــاهرةٍ وهـــين
يـــشقُّ المـــاء جوءجوءُهـــا ويعلـــو ... غـــوارب كـــل ذى حَـــدَبٍ بطـــين
غـــدت قـــوداً وقـــد شـــقَّت نـــساها ... تحاســـر بالنخـــاع وبـــالوتين
إذا مـــا قمـــت أرحلـــها بليـــلٍ ... تـــاوه أهـــة الرجـــلُ الحـــزين
تقـــول إذا دَرَأتُ لهـــا وضـــيني ... أهـــذا دينـــهُ أبـــداً وديـــني
أكـــل الـــدهر حـــلٌّ وارتحـــالٌ ... أمـــا يبقـــى علـــى ولا يقـــيني
فـــأبقى بـــاطلى والجـــد منهـــا ... كـــدكان الدرابنـــة المطـــين
ثنيـــت ذمامهـــا ووضـــعت رحلـــي ... ونمرقـــةً رفـــدت بهـــا يمـــيني
فرحـــت بهـــا تعـــارض مـــسبطراً ... علـــى ضحـــضاحهِ وعلـــى المتـــون
إلى عمـــرو ومـــن عمـــرو اتـــتني ... أخـــى النتجـــدات والحلـــم الرصـــين

فلمـــا أن تكـــون أخـــى بحـــقٍ ... فـأعرف منـك غثـى مـن سمـيني
وإلاَّ فـــــأطرحنى واتخـــــذني ... عـــــدواً اتّقيـــــك وتتقـــــيني
ومـــا أدرى إذا يمّمـــتُ أرضـــاً ... أريـــد الخـــير أيُّهمـــا يلـــيني
أَأَلخـــير الـــذى أنـــا أبتغيـــه ... أم الـــشر الـــذى هـــو يبتغـــيني

وقال القطامى:

أَنَّـا محيـوك فأسـلم أيهـا الطلـلُ ... وإن بليـتَ وإن طالـت بـك الطـولُ
أنى اهتديت إلى سلمى على دمنٍ ... بـــالعمر غيرهـــنَّ الأعـــصر الأَول
ضـاقت بمـنعج أعنـاق الـسيول بـهِ ... مـــن بـــاكرٍ ســـبطٍ أو ريـــاحٍ يبـــل
فهـــنَّ كالحلـــل الموشـــى ظاهرهـــا ... أو الكتـاب الـذى قـد مـسَّهُ البلـل
كانـت منـازل منـا قـد نحـل بهـا ... حتـــى تغـــير دهـــرٌ خـــاينٌ خنـــل
لـيس الجمـال لم تبقـى بـشاشتهُ ... إلا قلـــيلاً ولا ذو خلـــةٍ يـــصل
والعـيش لا عـيش إلا مـا تقربـهِ ... عـــينٌ ولا حالـــةٌ إلا ســـتنتقل
والنـاس مـن يلـقَ خـيرا قـايلون لـهُ ... مـــا تـــشتهى ولام المخطـــى الهبـــل
قـد يـدرك المتـأنى بعـض حاجتـهِ ... وقـد يكـبن مـع المـستعجل الزلـل
وقـد تفـوت علـى قـوم حـوايجهم ... مع التراخى وكـان الراى لـو عجلوا
أضـحت عليـه يهتـاج الفـواد بهـا ... وللرواســـم فيمـــا دونهـــا عمـــل
لكـــل مخـــترق تجـــرى الـــساة بـــهِ ... يمـشى وراكبـهُ مـن خوفـهِ وجـل
نيط الهجـان التـى كانـت تكـون بـهِ ... إذ عرمتـه هنـت مـن حيـث تحتمـل
حتـى تـرى الحـرة الوجنـا لاعبـة ... ولارضـى الـذى فـى خطـوه خطـل
خمـصانة يرغبونهـا مـاءه سـربٌ ... على الخدود إذا مـا أغـر ورق المقـل
لواعـب الطـرف منقوبـاً محاجرهـا ... كأنـــهُ قلَّـــبٌ غاديـــة مكـــل

ترمى الفجاج بها الركبان معترضاً ... أعناق بزّلها مرخى لها الجدل

يمشين رهوا فلا الإعجاز خاذلة ... ولا الصدور على الإعجاز تتكل

فهن معترضات والحصار مضٌ ... والريح ساكنةٌ والظل معتدل

يتبعن ساكنة العيشين تحسبها ... مخبونةٌ أو ترى ما لا ترى الإبل

يمارون ثنيا واستتبَّ بنا ... سجنفرٌ كخطوط السج منسجل

على مكان عشاش لا ينيخ بهِ ... إلا مغيرنا والمنقى العجل

ثم استمر بها الحادى وجنبها ... بطن الذى بيتها الحوذان والنفل

وقد تعرجت لما اركت أركاً ... ذات الشمال وعن أيماننا الزجل

على منادٍ دعانا دعوة كشفت ... عنا النعاس وفى أعناقنا ميل

مسعتها ورعان الطود معرضةٌ ... من دوننا وكثيب الغيبة السهل

فقلت المركب لما أن علابهم ... من عن يمين الحيا نظرةٌ قبل

المحةً من سنى برقٍ رأى بصرى ... أم وجه عالية اختالت بهِ الكال

تهدى لنا كلما لانت علاوتنا ريح ... الخزاى جرى فيه الندى الخضل

وقد أبيت إذا ما شيت بات معي ... على الفراش الضجيع الأغيد الرتل

وقد تباكرنى الصهباءُ ترفعها ... إلى ليَّنةٌ أطرافها ثمل

أقول للحرف لما أن سكب أصلاً ... مننت السفا فارقنى بنيها الرجل

أن ترجعى من أبى عثمان منحجةً ... فقد يهون على المستنحج العمل

أهل المدينة لا يحزنك شأنهم ... إذا تخطى عند الواحد الأجل

أما قريشٌ فلن تلقاهمُ أبداً ... ألاَّ وهم خير من يحفى وينتعل

قومٌهم ثبّتوا الإسلام وامتنعوا ... قوم الرسول الذى ما بعده رسل

من صالحوه رأى فى عيشهِ سعةً ... ولا يرى من أرادوا ضرهُ بئل

كم نالنى منهم فضلاً على عدمٍ ... إذ لا أزال على الافتار أحتمل
وكم من الدهر ما قد ثبتوا قدمي ... إذ لا تزال مع الأعداء تنتصل
فلا همُ صالحوا من يبتغى عنتي ... ولا همُ كدّروا الخير الذى فعلوا
هم الملوك وأبناءَ الملوك لهم ... والأوحدون بهم والسادة الأول

وقال الحطيئة وهو جرول بن أوس العبسى

نأتك امامةٌ إلا سوالا ... وأبصرت منها بعين خيالا
خيالاً يروعك عند المنام ... ويأتى مع الصبح إلاَّ زوالا
كنانية دارها غربة ... تجدُ وصالاً وتبلى وصالا
كعاطيةٍ من ظباء السليل م ... حسَّانة الجيد ترعى غزالا
تعاطى العصاة إذا طالها ... وتقرو من النبت أرطى وضاء
تصيف زورة مكنونة ... وتبدى مصيف الخريف الخيالا
مجاورةٌ مستجد السرا ... ة افرغت الغرُّ فيه السجالا
كانَّ مجافاتِ والطراف ... رجالاً لحمير لاقت رجالا
فهل تُبلغنّكها عرمسٌ ... صموت السرى تتشكى الكلالا
مفرحة الصيغ موارة ... تجد الأكام وتبغى النقالا
إذا ما النواعج واكبنها ... جشمن من السير ربوا عضالا
وإن غغضبت خلت بالمشفرين ... نسايج قطنٍ وزيراً نسالا
وتحدو يديها رحول الخطا ... أمرّهما العصب مرّ استمالا
وتخصف بعد اضطراب النسوع ... كما أخصف العلج يحدو الجبالا
تطير الحصى بسرى المنسمين ... إذا الخافقات الفن الطلالا
وترمى الغيوب بماويتينِ ... أحدثتا بعد صقلٍ صقالا

وتختبط الليل فى سيرها ... إلى عمر ارتجيه ثمالا
طويت مهالك مخشيةً ... إليك لتكذب عنى المقالا
بمثل الجنى طواها الكلال ... فينضون إلاً وتركن إلا
إلى حَكم عادلٍ حكمهُ ... وضعنا الغداةَ لديهِ الرحالا
لمين الخليقة بعد الرسول ... وأوفى قريشٍ جميعاً حبالا
واطولهم فى الندى بسطةً ... وأفضلهم حين عُدَّوا فعالا
أتانى لسانٌ فكذَّبتهُ ... وما كنت أحذره أن يقالا
بأن الوشاة بلا غدرةٍ ... أتوك فقالوا لديك المحالا
فجيتك معتذرًا راجيًا ... لعفوك أرهب منك النكالا
فلا تسمعنْ بى قول الوشاة ... ولا تؤكلنّى هديت الرجالا
فإنك خيرٌ من الزبرقان ... أشدُّ نكالا وخير نوالا

وقال الشماخ بن ضرار:

عفا بطن قومى من سلُيمى فعالزُ ... فذات الصفافا لمشرفات النواشزٌ
ومرقبة لا يستقال بها الردى ... تلاقى بها حلمى عن الحلم عاجز
وكل خليلٍ غيرها ضم نفسهِ ... لوصل خليلٍ صارمٌ أو معالز
وعوجاء مجذام وإم صريمةٍ ... تركت بها الشك الذى هو عاجز
كأنَّ قيودى فوق جانب مطردٍ ... من الجذب لاحته الخدود العوارز
طوى مهمهًا فى بيضة الصيف بعدما ... جرى فى عنان السفرتين إلا ماعز
وظلت باعرافٍ كان عيونها ... إلى الشمس هل تدنو أزكى نواكز
لهن صليلٌ ينتظرن قضاوه ... يضاحى غداة امرهُ فهو ضامز
فلما راين الورد منه صريمةً ... كما بادر الخصم اللجوج المحافز

وتمهـا فـى بطـن غـابٍ ذخـايرٌ ... ومـن دونهـا مـن رحرحـان المفـاوز
عليهـا الـدحى المستـشاب كأنهـا ... هـوادج مـشدودٌ عليهـا الخرايـز
تعـادى إذا اشـتدت عليهـا وتتقـي ... كما يتقى الفحل المخاض الجوامز
فمـرّ بهـا فـوق الجُمبَيـل فجـاوزت ... عـشاء ومـا كانـت سـبوحٌ تجـاوز
نوهمـت بـورد الفينـتين فـصدّها ... مـضيق الكـراع والفنـان اللـواهز
وصدت صدودًا عن وديعة عثلبٍ ... ولا بنـى غـاد فـى الـصدور حرايـز
ولـو تعفاهـا ضـرِّجت بـدمايها ... كمـا جلَّلـت نـضو القـوام الرجـايز
وجلاهـا عـن ذى الأراكـة عـامرٌ ... أخـو الحـضر يرضـى حـين تكبـو
مطـلا بـزرقٍ مـا يـداوى رميّهـا ... وصـفرا مـن نبـعٍ عليهـا الحلايـز
تخيرهـا القـوَّاس مـن فـرع ضـالةٍ ... لهـا شـذبٌ منـدونها وخـايز
تمـت مـن مكـانٍ كنّهـا واستوت بـهِ ... ومـا دونهـا مـن غيلـها متلاحـز
فمـا زال ينحـو كـل رطـب ويـابسٍ ... ويغتـل حتـى نالهـا وهـو بـارز
فـانحى عليهـا ذات حـدٍّ غرابهـا ... عـدولاً وأوسـاط الغـضاة مـشارز
فلمـا أطمأنـت فـى يديـه وراعنـا ... أحـاط بـهِ وأوزعـت مـن تجـاوز
فأمـسكها عـامين يطلـب ردهـا ... وينظـر منهـا فـى الـذى هـو غـامز
أقـام الـشقاق والطريـدة متنهـا ... كما خرجت ضغن الشموس المهامز
فـوافى بهـا أهـل المواسـم فـأنبري ... لهـا بـايعٌ يغلـى بهـا الـسوم رايـز
فقـال لـه هـل تـشتريها فإنهـا ... تبـاع إذا بـاع الـتلاد الحرايـز
فقـال لـه بـايع أخـاك ولا يكـن ... لك اليوم عـن بيعٍ من الريح لاهز
فقـال أزارٌ شـرعنى وأربـعٌ ... مـن الـشيزا وأوراق تـبر نـواجز
ثمـانٍ مـن الكـورى حمـرٌ كأنهـا ... من التبرما أزكى على الحمر جايز
وبـردان مـن حـالٍ وتـسعون درهمـاً ... على ذلك مقروضٌ من الجلد ماعز
فظـلَّ ينـاجى نفـسهُ وأميرهـا ... أيابـا الـذى يعطـى بهـا ويجـاوز

فلمـا شـراها فاضـت العـين عـبرةً ... وفى الصدر أحزاز منالوجد حامز
إذا انـبض الرامـون فيهـا ترنمـت ... نـرنم ثكلـى أوجعتهـا الجنـايز
هتوفٌ إذا ما خالط الظبى سهمها ... وإن ريـغ منهـا أسـلمتهُ النـوافز
كـان عليهـا زعفرانـاً تمـيرهُ ... جـوارى عطـارٍ يمـانٍ تـواكز
إذا سـقط الأنـدا مينـت واشمـرت ... بخـير ولم نـدرج عليهـا المعـاوز
فلمـا رايـن المـاء قـد حـال دونـهُ ... زعـاقٌ علـى جنـب الـشريعة نـاجز
ركـبن الـدنانى فـاتبعن بـهِ الهـوى ... كمـا تابعـت شـدَّ العنـان الجـوارز
فلمـا دعاهـا مـن أبـاطح واسـطٍ ... دواثـر لم تـضرب عليهـا الجرامـز
حـذاها مـن الـصيدى نعـالاً طراقهـا ... حـواى الكـراع الموذيـات العـشاوز
زوو حسن واستبقن أن ليس حاضر ... علـى المـاء إلا المقعـدات القـوافز
يلـهن بمـدران مـن الليـل موهنـاً ... علـى عجـلٍ وللعـريض هزاهـز
وروَّحهـا فـى المورمـورٌ حمامـهُ ... علـى كـل أحـزابٍ لهـن هـوايز
يكلّفهـا أقـصى مـداه إذا التـوى ... بهـا الـورد واعوجَّت عليها المفاوز
حـذاها أمـينٌ منهيـقٍ كأنـهُ ... لمـا رد يحييـه مـن الحـوف راجـز
محـامٍ علـى روعاتهـا لا يروعهـا ... خمـالٌ ولا سـاعى الرمـاة المنـاهز
وقابلـها مـن بطـن ذروة مـصعدٍ ... علـى طُـرُقٍ كـانهنَّ نحـايز
فأصـبح فـوق الحقـف حقـف تبالـةٍ ... له مربضٌ فى مستوى الأرض بارز
واضـحت تعـالى بالـستار كأنهـا ... رمـاح نحاهـا وجهـه الـريح راكـز

وقال عمرو بن أحمر البلملى:

بـأن الـشباب وافنـى ضـعفك العمـرُ ... لله درُّك أى العـيس تنتظـرُ
هـل أنـت طالـب شـى لـيس تدركـهُ ... أم هـل لقلبـك عـن أهوائهـا وطـر

أم كنت تعرف أيات وقد جعات ... آيات كفك بالودكاءِ تدَّثر
أم لا تزال ترَجَّى عيشةً آنفاً ... لم ترْجَ قبل ولم يكتب بها زُبر
لحى على ذاك أصحابى فقلت لهم ... ذا كم مانٌ وهذا بعدهُ عصر
من النواعج تنزوا فى أزمتها ... أمٌّ تشادى حمول الحى إذ بكروا
كأنها بنقى الغراف قاربةٌ ... لما نطوى نيَّها واخرورط السفر
ماوية اللون أن الون أودها ... طلٌّ ويبَّس عنها قرمد خضر
ظلت تماحل عنه عسعساً لحماً ... يغشى الضراءَ خفياً دونهُ النضر
تراهُ حيناً فمسرورٌ بغفلتها ... طوراً وطوراً فحزونٌ فتنعكر
فى يوم ظلٍ وأشباه وصافيةٍ ... هباءِ وثلجٍ وقطرٍ وقعهُ درر
حتى تناهى بها غيثٌ ويجَّ بها ... حتى لاقت بها الأرام والبقر
طافت وساقت قليلاً حول مرتعهِ ... حتى انقضى من توالى الفها الوطر
فلم تجد فى سواد الليل رايحةً ... إلا سماحيق مما أحرز العفر
ثم ارعوت فى سواد الليل وأذكرت ... وقد تمرغ منها لحمها ذفر
ثم استمرت كبرق الليل وانحسرت ... عنها الشقايق مننبهان والظفر
تطابج الظل عن أردافها صعدا ... كما تطليح فى الماسوسة الشرر
كأنها تلك لما أن ذنت أصُلا ... من رحرحان وفى أعطافها زَوَر
حتى إذا كربت والليل يطلبها ... أبدى الركايا عن اللغباءِ تنحدر
حطمت ولو علمت علمى لما عرفت ... حتى يلين واهى كرها بسر
تبيح شمس إذا ما عزَّ صاحبهُ ... سهم واسمر محبوكٌ لهُ عذر
كان وقعتهُ لوزان مرفقها ... وقع الصفايا ديمٍ وقعهُ ثبر
حنت قلوصى إلى نابوسها جزعاً ... فما حنينك أما أنت والذكر

أجابهـــا سمعـــةً عرفـــا فتحـــسبهُ ... أهابـــة الـــنفس لـــيلاً حـــين ينتـــشر

حتـــى فلـــيس إلى عثمـــان مرتجـــعٌ ... إلا العـــداة وإلا مكنـــع ضـــرر

انـح فـإنى أخـال النـاس فـى ركـضٍ ... وإن نحتنـى غيـاث النـاس والعـصر

فـانح يـا ابـن امـام النـاس أهلكنـا ... ضـرب الجـواد وعـسر المـال والحـسر

أن قمت يـا ابـن أبـى عـاصٍ بحاجتنـا ... فمـــا لحاجتنـــا وردٌ ولا صَـــدَر

مـا تـرض نـرضَ ولـن كلفتنـا شـططاً ... ومـــا كرهـــت فكـــرهُ عنـــدنا قَـــذِر

نحـن الـذين إذا مـا شـيت اسمعنـا ... داع فحينـــا لأى الأمـــر نـــأتمز

أنـــى أعـــوذ بمـــا عـــاذ النبـــى بـــهِ ... وبالخليفـــة ألا يقبـــل العـــذر

كـم سـيدٍ وأصـحابِ لنـا سـلفوا ... لا يعـد لـون ولا نـأبى فننتـصر

فـإن تقـر علينـا جـور مظلمـة ... لم تـبنِ بيتـاً علـى أمثالهـا مـضر

مـن يمـش مـن آل بـدر يمـش مغتبطـاً ... فى عصمة الأمر ما لم يغلب القدر

مـن أهـل بيـت هـمُ لله خالـصة ... قـد اصعدوا بزمام الأمر وانحدروا

كأنـه صـبح يـسرى القـوم ليلـهمُ ... مـاض مـن الهنـدوا نيـاتِ مبتـدر

بعـلٌ مـدًا ويستـسقى الغمـام بـهِ ... بـدرٌ تظلـل فيـه الـشمس والقمـر

هل فى الثمانى من التسعين مظلمةٌ ... وربهـــا لكتـــاب الله مـــستطر

يكـــسونهم أضـــرجيَّاتٍ محدَّجـــةً ... أنالـشيوخ إذا مـا أوجعـوا ضـجروا

حتـى تطيـب لهـم نفـسٌ علانيـةً ... عـن القـلاص التـى مـن دونهـا مكـر

لـسنا بأجـسام عـاد فـى طبايعنـا ... لا نـالم الـشر حتـى يـالم الحجـر

ولا نـصارى علينـا جزيـة نـسكٌ ... ولا يهـوداً طعامـاً مـا دينهم هـدر

إن نحـن إلا أنـاسٌ أهـل سـليمةٍ ... مـا أن لنـا دونهـا حـرثٌ ولا غـرر

مـلء الـبلاد ومياـهم وحـرفهم ... ظلـم الـسعاة وبـاد المـاء والـشجر

أن لا تـدراكهمُ تـصبح ديـارهمُ ... قفـراً تـسيح علـى أرجايهـا الحمـر
أدرك نـساءً وشـيباً لا قـرار لهـم ... لـن لم يكـن لـك فيما قد لقوا غير
أن العتـاب الـذى يخفـون مـشرحهُ ... فيـهِ البيـان ويلـوى دونـك الخـبر
فابعـث إلـيهم وحاسـبهم محاسـبةً ... لا تخـفَ عـينٌ علـى عـينٍ ولا أثـر
ولا تقـوانَّ زهـواً مـا تخيرنـي ... لم يـترك الـشيب لى زهـواً ولا الكبر
سـائلهُمُ حيـث يبـدى الله عـورتهم ... هـل فـى قلـوبهم مـن خوفنـا وجـر

وقال تميم بن أبى مقبلِ العامرى

طـاف الخيـال بنـا ركبـاً يمانينـا ... ودون ليلـى عـوادٍ لـو تعـدَّينا
منهنَّ معـروف آيـات الكتـاب وقـد ... تعتـاد تكـذب ليلـى مـا تُمنِّينـا
لم تـسرر ليلـى ولم تطـرق لحاجتنـا ... مـن أهـل ريمـان إلاَّ حاجـةٌ فينـا
مـن سـرو حمـير أنـوال البغـال بـهِ ... إنـى تـسدّيت وهنـاً ذلـك البينـا
أمـست بـادرع أكبـادٍ فحـمَّ لهـا ... ركـبٌ بلينـة أو ركـبُ يـساوينا
يـا دار ليلـى خـلاءَ لا أكلفهـا ... إلاَّ المرانـة حتـى تعـرف الـدنيا
تهـدى زنـانيرا رواح المـصيف لنـا ... ومـن ثنايـا فـروج الكـور تهـدينا
هيفٌ هدوج الضحى سهوٌ مناكبها ... يكـسونها بالعـشيَّات العثمانينـا
يكـسونها منـزلاً لاحـت معارفـهُ ... سـفعاً أطـال بهـن الحـى تـدمينا
عرِّجـت فيهـا أحيّيهـا وأسـألها ... فكـدن يبكيننـى شـوقاً ويبكينـا
فقلـت للقـوم سـيروا لا أبـالكُم ... أرى منـازل ليلـى لا تحيينـا
وطـامسٍ دعـس آثـار المطـى بـهِ ... يـأتى المخـارم عرنينـا فعرنينـا
قـد غيرتـهُ ريـاحٌ واخترفـن بـهِ ... مـن كـل مـاءِ باسـيل الـريح يأتينـا
يـصبحن دعـس مراسـيل المطـى بـهِ ... حتـى يغـيرون منـهُ أو يـسلوينا

فى ظهر مرتٍ عساقيل السراب بهِ ... كـانَّ وغـر قطـاهُ وغـير جادينـا

كـان أصـوات أبكـار الحمـام بـهِ ... فـى كـل ناحيـةٍ منـهُ تغنّينـا

أصـوات نـسوان أنيـاطٍ بمـصنعةٍ ... نجـدن للنـوح واجتبنـا التبابينـا

فـى مـشرفٍ لـبط البـاط البـلاط بـهِ ... كانـت لسلـستهُ تهـدى قرابينـا

صـوت النـواقيس فيـهِ مـا يفرّطـهُ ... أيـدى الجـلاذى وجـونٌ مـا يعفينـا

كـأنَّ أصـواتها مـن حيـث تـسمعها ... صـوت المحـارث يخلجـن المجارينـا

واطاتـهُ الـسرى حتـى تركـت بهـا ... ليـل التمـام تـرى أسـدافهُ جونـا

فـى ليلـةٍ مـن ليـالى الـدهر صـالحةٍ ... لو كـان بعـد انصراف الـدهر مأمونا

حتى لستبنت الهـدى والبيـد هاجعـةٌ ... يخـشعن فـى الآل علفـاً أو يـصلينا

واسحل السوق منى عـرمسٌ سرجٌ ... تخـل ماعزهـا بالليـل مجنونـا

ترمـى العجـاج يجنـدار الحـصى قمرٌ ... فـى مـشبهِ سـرج خلـصا أفانينـا

ترمـى بـه وهـى كـالجرَّاد خايفـةً ... قـذف البنـان الحـصى بـين المحاسينا

كانـت تـدّوم أرقـالاَ فتجمعـهُ ... إلى مناكـب يـدفعن المـداعينا

وعـاتقٍ شـوحطِ صـمٍ مقاطعهـا ... مكـسوةً مـن خيـار الوشـى تلوينـا

عارضـتها بعنـود غـير منعـاثٍ ... يـزين منهـا متونـاً حـين يجرينـا

حـسرت عـن كفـى الـسريال آخـذهُ ... فرتًـا يجـر علـى ليـدى المعـدينا

ثـم انـصرفت بـهِ جـذلان مبتهجـاً ... كأنـهُ وقـف عـاجٍ بلـت مكنونـا

ومـا تم كالـدُّمى حـورٌ مـدامعها ... نبـاى العـيس أبكـاراً ولا عونـا

شـمٌّ مخـصَّرةٌ صـينت منعَّمـةً ... مـن كـل داءٍ بـإذن الله يـشفينا

كـان أعـين غـزلانٍ إذا اكتحلـت ... بالأثمـد الجـون قـد فرضـته ينـا

كـأنهنَّ الـدماءِ الأدم أمـسكها ... صـالٍ بغـرة أو صـالٍ يـدارينا

يمشين حول النقا مالت جوانبهُ ... ينهال حيناً وينهاهُ الثرى حينا
من رحل عريان أومن رحل أسنمةٍ ... جعد الثرى بات فى الأمطار مدجونا
يهززن الممشى أبدناً منعَّمةً ... هز الشمال ضحى عيدان يبرينا
أو كاهتزاز ردينى تداولهُ ... أيدى الرجال فزادوا متنهُ لينا
فانزعت البانها لبنى بختزنٍ ... من الأحاديث حتى أوردت لينا
أبلغ خديجاً فأنى قد سمعت لهُ ... بعض المقالة يهديها فتاتينا
أراك تجرى إلينا غير ذى رسنٍ ... وقد تكون إذا نجزيك تغنينا
وقد بريت قداحاً أنت مرسلها ... ونحن راموك فانظر كيف ترمينا
فأقصد بذرعك وأعلم لو تجامعنا ... غِنَّا بنو الحرب نسقيها وتسقينا
سم الصباح بخرصانٍ مقوَّمة ... والمشرفية نهديها بأيدينا
إنَّا مشائيم أن أمسيت جاهلنا ... يوم الطعان وتلقانا ميامينا
وعاقد التاج أوسامٍ لهُ شرفٌ ... من سوقة الناس نالتهُ عوالينا
فاستبهل الحرب من حرَّان مطردٍ ... حتى تظل عن الكفين مرهونا
فإن فينا صبوحاً أن أربت بهِ ... جمعاً بهيَّا وإلاَّ فالثمانينا
ومقرباتٍ عناجيج مطهَّمةٍ ... من آل أعوج ملحوفاً وملبونا
إذا تجاوبن صعدن الصهيل بهِ ... إلى الشوون ولم تصهل برازينا
ورجلة يضربون البيض عن عرضٍ ... ضرباً تواصى به الأبطال سجينا
فلا تكونن كالنازى ببطنتهِ ... بيت الفريقين حتى ظل مقرونا

وأما اللمحات فأولها قول الفرزدق واسمه همام بن غالب التميمى قال:

عرفت بأعشاشٍ وما كدت تعرفُ ... وانكرت من حدرا ما كنت تعرفُ
ولجَّ بك الهجران حتى كأنما ... نرى الموت فى البيت الذى كنت

لحاجة صرمٍ ليس بالوصل إنما ... أخو الوصل من بدنو ومن يتلطَّف

ومستنفراتٍ للقلوب كأنها ... مهى حول منتوجاتهِ يتصرّف

تراهنَّ من فرط الحياءِ كأنما ... مراض سلالٍ أو هوالك ترَّف

ويبدين بعد الياس من غير ريبةٍ ... أحاديث تشفى المدنفين وتسعف

إذا هنَّ ساقطن الحديث جنيتهُ ... جنى النحل أو أبكار كرمٍ تقطَّف

موانع للأسرار إلاَّ لأهلها ... ويخلفن ما ظنَّ الغيور المسقف

إذا القابضات السود طوَّقن بالضحى ... وفدن عليهنَّ الحجال المسجَّف

وإن نبَّهتهُنَّ الولايد بعد ما ... تصعَّد يوم الدجن أو كاد بنصف

دعون يقضبان الأراك التى جنى ... لها الركب من نعمان أيام عرَّفوا

سجن لهُ عذب الثنايا رضابهُ ... رقاق وأعلى ركبهن يعجَّف

وأن نُبَهت حدراءُ من نوم الضحى ... بدت وليها مرط خزٍ ومطرف

باخضر من نعمان ثم جلت بهِ ... عذاب الثنايا طيباً يترشَّف

وليس الفريد الخسروانى تحتهُ ... مشاعر خزى العراق المغوَّف

فكيف بمحبوس دعانى ودونهُ ... دروبٌ وأبوابٌ وقصرٌ مشرَّف

وصحبٌ لحاهم راكون رماحهم ... لهم دَرَقٌ تحت العوالى مصفَّف

وضاربهُ ما مرّ إلا أقتسمتهُ ... عليهنَّ حواضٌ إلى الظبى مسجف

يبلغنا عنها بغير كلاهما ... إلينا من القصر البنان المطرَّف

دعوت الذى سوِّى السماءَ بأيدهِ ... ولله أدنى من وريدى والطف

ليشغل عنى بعلها بزمانهِ ... يدلهُ عنى وعنها فيسعف

بما فى فادينا من الشوق والهوى ... فجبر بقربينا الفواد المثقَّف

فداويتهُ حولين وهى قريبةٌ ... آراها وتدنو لى مراراً فأرشف

سلافة دجنٍ خالطنها نركبت ... على شفتيها والذكى المسوّف
إلا ليتنا كنا بعيرين لا نرد ... على حاضرٍ إلا نشيل ونقذف
كانا بهِ غرٌّ يخاف فراقهُ ... علىالناس مخشى المشاعر أخسف
بأرض خلاءٍ وجدنا وثيابنا ... من الربط والديباج درعٌ ومخلف
ولا دار إلاَّ فضلتان سلامةٌ ... وأبيض منماءِ الغمامة قرقف
وأشلا لحمٍ من حبارى يصيدها ... إذا نحن شئنا صاحبٌ متألف
لنا ما تمنّينا من العيش ما دعا ... هذيلاً حماماتٌ بنعمان وُقَّف
إليك أمير المؤمنين رمت بنا ... هموم المنى والهوجل المتعسّف
وعضَّ زمينٌ يا ابن مروان لم أدع ... من المال إلاَّ مستحثًّا ومخلف
وما برت الإعصار صهبٌ كأنها ... عليها من الأين الجساد المذوَّف
نهضن بنا من سيف رمل كهيلةٍ ... وفيها بقايا من فراحٍ وعجرف
فما بلغت حتى تواكل نهزها ... وبادت ذراها والمناسم زُعَّف
وحتى مشى الحادى البطى يسوقها ... ها مخضٍ دامٍ وداءٍ محنف
وحتى قتنا الجهل عنها وغودرت ... إذا ما انخيت والمدامع ذُرَّف
إذا ما انتخت قابت من ظهورها ... حراجيج أمثال الأهلة شنَّف
وحتى تغشاها وما فى يدٍ ها ... إذا حلَّ عنها مرة القيد مرشف
إذا ما ارياها الأزمة أقبت ... إلينا مجرات الوجوه تصرّف
ذّرَعن بنا بين بيرين عرضهُ ... إلى الشام يلقاها رعانٌ وصفصف
فأثنى مراح الدراعية خوضها ... بنا الليل إذنام الدثور الملفَّف
إذا أحمرٌ فاق الشماء وهتّكت ... كسور بيوت الحى حمراء جرجف
وجاء قريع الشول قبل أنالها ... يزفُّ وجاءَت خلفهُ وهى زفَّف

وهتّكت الأطناب من كل زفرةٍ ... لها نامكٍ من عاتق التى تعرف
وعاشر راعيها الصلى بلبانهِ ... وكفّيهِ حرّ النار ما يتحرّف
وقاتل كلب القوم عن نار أهلهِ ... ليربض فيها والصلى متكشف
وأصبح مبيضّ الصقيع كأنهُ ... على سرَوات البيت قطنٌ منديّف
وأوقدت الشعرى مع الليل نارها ... وأمست محولاً جلدها يتوسّف
لنا العزّة القعساء والعدد الذى عليهِ ... إذا عدا الحصى يختلف
ولو شرب الكلب المراض دمانا ... سقتها وذو الخيل الذى هو أدنف
لنا حيث آفاق البرية تلتقي ... عديد الحصى والقشور المتخندف
ومنا الذى لا تنطق الناس عنده ... ولكن هو المستأذن المنصرف
تراهم قعوداً حولهُ وعيونهم ... مكسَّرةٌ أبصارها ما تطرَّف
وبنيان بيت الله نحن ولاتهُ ... وبيت بأعلى الرامتين مشرَّف
ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقّفوا
ألوف ألوفٍ من رجالٍ ومن فتى ... وخيلٌ كريعان الجراد وخرشف
ولا عزّ إلا عزُّنا قاهرٌ لهُ ... ويسالنا النصف الذليل فننصف
وإن فتنوا يوماً ضربنا رؤوسهم ... على الدين حتى يقتل المتألف
إذا ما اجنيت لى درامٌ عنه رعايهِ ... جريت إليها جرى من يتعطرف
كلانا لهُ قومٌ فهم يجلبونهُ ... باحسابهم حتى نرى من يخلّف
إلى أمد حتى يعرف بيننا ... ويرجف منا النحس من هو مقرف
فإنك أن تسعى لتدرك دراماً ... لأنت المعنَّى يا جرير المكلّف
أتطلب من عند النجوم مكانهً ... تريقُ ويَّر ظهرهُ يتقرف
وشيخين قد عاشا ثمانين حجةً ... اثانيهما هذا كبيرٌ وأعجف

عطفت عليك الحرف أنى إذا ولى ... أخو الحرب كرار على القرن معطف
أتى لجريرٍ رهط سوء أذلةٌ ... وعرض لئيم للخازى موقّف
وجدت الثرى فينا إذا وجدت الثرى ... ومن هو يرجو فضلهُ المتضيف
ونمنع مولانا وإن كان نائياً ... نبا داره مما يخاف ويأنف
ترى جارنا فينا بخير وإن جنى ... ولا هو مما ينطف الجار ينطف
وكنا إذا أنلمت كلابٌ عن القرى ... إلى الضيف نمشى مسرعين ونخلف
وقد علم الجيران أن قدرونا ... ضواء للأرزاق والريح زفزف
يقرّع فى سيرى كان جفانها ... حياض الحيامتها فكى ونصّف
ترى حولهنَّ المقتفين كأنهم ... على صنمٍ فى الجاهليَّة عكيف
قعوداً وحول القاعدين شطورهم ... قياماً وأيديهم حموسٌ ونطَّف
وما خل من جهلٍ حيا حلماينا ... ولا قايل المعروف فينا يعنَّف
وما قام منا قايمٌ فى ندينا ... فينطق إلا بالتى هى أعرف
وإنى لمن قومٍ بهم بتقى الردي ... ورب الثنا والجانب المتحرف
وأضاف ليل قد نقلنا قراهُم ... إليهم فاتلفنا المنايا واتلفوا
قيناهم المأثورة البيض قبلها ... بثجّ العروق الأبذنى المثقُف
ومشروحةً مثل الجراد تمرّها ... ممرّ قواها والشواء المعطَّف
فأصبح فى حيث التقينا شريدهم ... قتيلٌ ومكتوف اليدين ومرعف
وكنا إذا ما استكره الضيف بالقرى ... أتتهُ العوال يوهى بالسمّ رعَّف
ولا تستتم الحبل حتى نجمَّها ... فيعرفها أعداؤنا وهى عطَّف
كذلك كانت خيلنا مرةً تُرَى ... حساناً وأحياناً تقاد فتعجف
عليهم منا الناقمين وحولهم ... فهنَّ بأعباءِ المنيَّة كتَّف

وقد رفثانا غاليها بعده أغلت ... وأخرى جثثنا بالعوالى نؤثف
وكل قرى الأضياف نقرى من القنا ... ومغتبطاً منه السنام المشرَّف
وجدنا أعزَّ الناس أكثرهم حِصىً ... وأكرمهم من بالمكارم يعرف
وكلتاهما فينا لناحين نلتقي ... عصايب لاقى بينهنَّ المعرّف
منازيل عن ظهر القليل كثيرنا ... إذا ما دعا ذو الثروة المتردف
فلقنا الحصى عند الذى فوق ظهرهِ ... بأحلام جهالٍ إذا ما تعطفوا
وجهل حلمٍ قد دفعنا جنوبهُ ... وما كاد لولا عزنا يتزحلف
زجيجنا بهم حتى استبانوا حلومهم ... بنا بعد ما كاد القنا يتقصَّف
ومدَّت بأيديها النساء فلم يكن ... لذى حسبٍ عن قومهِ متخلَّف
فما أحدٌ فى الناس يعدل دارماً ... بعزّ ولا عزٌّله حين يختف
تثاقل أركان عليه ثقيلة ... كار كان سُلمى أو أعزُّوا كشف
وأمّ أقرَّت عن عطيَّة رحمها ... بالأم ما كانت له الرحمن تنشف
إذا وضعت عنها امامة درعها ... وإعجبها راب إلى البطن مهدف
قصير كان البرك فيه وجوههم ... حتوف كاعناق الجرادين كسف
تقول وقد وصلت خروج منبطة ... على الروح حرًا ما تزال تلهف
أمامى كليبى إذا لم يكن له ... أتانلن يستغنى ولا يتعفف
إذا ذهبت منى بروحى حمارة ... فليس على ريح الكليبى مألف
على ريح عبد ما اتى مثل مالتى ... مضل ولا من أهل ميسان اقلف
يبكى على سعدى وسعدى مقيمة ... ببيرين قد كادت على الناس تضعق
ولو ان سعدى اقبلت من بلادها ... لجاءت ببيرين الليالى ترجف
وسعدى كأهل الروم لوفض عنهم. ... لما جرا كما ماج الجراد وطوفوا

هم يعدلون الأرض لولاهم التقمت ... على الناس أو كانت تميل وتنسف

وقال جرير بن بلال بن عطية التميمى

حـــى الغـــداة برامـــة اطـــلالا ... رسمًـــا تقـــادم عهـــده فتبًـــا لى

ان العـــوادى والـــسوارى غـــادرت ... للـــريح مخترقًـــا بـــه ومجـــالا

أصـبحت بعـد جميـع أهلـك دمنـة ... قفـــرًا وكنـــت محلـــة محـــلالا

لم يلـق مثلـك بعـد أهلـك منـزل ... فـسقيت مـن نـوء الـسماك سـجالا

ولقـد عجبـت مـن الـديار وأهلـها ... والـــدهر كيـــف يبـــدل الابـــدالا

ورأيـت راحلـة الـصبا قـد اقـصرت ... بعـــد الرســـيم وملـــت الترحـــالا

أن الظـــاعين يـــوم برقـــة عاقـــل ... مـد هجـن ذاخـول فـزدن خبـالا

هـام الفـؤاد بـذكرهن وقـد بـدت ... بالليـــل اجنحـــة النجـــوم فمـــالا

يجعلـــن برقـــة عاقـــل إيمانهـــا ... وجعلـــن أمفـــر رامـــتين شمـــالا

يـا ليـت شـعرى يـوم دارة صلـصل ... أيـــردن حزمـــى أم يـــردن دلالا

فلـــو أن عـــصم عمـــايتين ويـــذبل ... سمعـــا حـــنين نـــزلا إلا وعـــالا

لا يتـــصلن إذا افتخـــرن بتغلـــب ... ورزقـــن زخـــرف زينـــة وجمـــالا

طـرق الخيـال ولات سـاعة مطـرق ... والحـــب بـــالطيف الملـــم خيـــالا

افنـى فلـست غـدًا لهـن بـصاحب ... تحريـــر وجـــرة أن يجـــدن عجـــالا

اجهظـــن معجلـــة لـــسنة أشـــهر ... وحـــذين بعـــد نعـــالهن نعـــالا

وإذا النهـــار تقاصـــرت اظلالـــه ... وونـــى المطـــى ســـاءمة وكـــلالا

دفـع المطـى بكـل أبـيض شـاحب ... خلـــق القمـــيص تخالـــه مختـــالا

إنـــى حلفـــت فـــلا أعـــافى تغلبـــا ... للظـــالمين عقوبـــة ونكـــالا

قـبح الالـه وجـوه تغلـب أنهـا ... هانـــت علـــى معاطـــسًا وســـبالا

المعرسين إذا انتشوا ببناتهم ... والدانيين اجارة وسوالا
والتغلبي إذا تداعى المقرى ... ملأ استه وتمثل الامثالا
عبدوا الصليب وكذبوا بمحمدٍ ... وجبرئيل وكذبوا ميكالا
لا نطلبن خوولة من تغلب ... فالزنج أكرم منهم أخوالا
خل الطريق لقد لقيت قرومنا ... لبني القروم تخطما وصيالا
انسيت قومك بالجزيرة بعد ما ... كانت عقوبته عليك وبالا
هلا سالت سراة تغلب عنكم ... والجامعات تحرز الأوصالا
حملت عليك حماة قبس خيلهم ... شعث عوابس تحمل الابطال
مازلت تحسب كل شيءٍ بعدها ... خبلا أشد عليكم ورجالا
زفر الرئيس أبو الهذيل اتاكم ... فسبى النساء واحرز الاموالا
قال الاخبط اذرى رابانهم ... يا عرف أحبس لانود فعالا
ترك الاخبطل أمه وكأنها ... منحاة سافيةٍ تدير عجالا
ورجالا الأخبطل من سفاهة رايه ... ما لم يكن واب له لينالا
تمت تميم يا أخيطل فاحتجز ... خزى الاخبطل حين قلت وقالا
ورميت هصبتنا بافوق ناصل ... يبغى النصال فقد لقيت نصالا
ولقيت دوني من خزيمة باذخًا ... وشقاشقًا بذخت عليك طوالا
ولو أن خندف زاحمت أركانها ... جبلا أشم من الجبال لزالا
أن القوافى قد أمر مريرها ... لبنى فدوكس اذ جزعن عقالا
قيس وخندف إذ اعد فعالهم ... خير وأكرم من أبيك فعالا
راحت خزيمة بالجياد كلها ... عقبان عادية يصدن ضلالا
هل تملكون من المشاعر مشعرًا ... أم تنزلون من الأراك ضلالا

فـانحن أكـرم فـى المنـازل مـنكم ... جـيلا وأطـول فـى الجبـال جبـالا
مـا كـان يوجـد فـى اللقـا فرارسـى ... ميلًـــا إذا قرعـــوا ولا أكفـــالا
فـدعا خزيمـة قـد علمـتم عنـوة ... وشـتى الهـذيل بمـارس الأغـلالا
ورات حـسينة بالغـداة فوارسـى ... تحمـى النـساء وتقـسم ألا نفـالا
أصـبحن نـسوة تغلـب فـى سـبيهم ... ورأى الهـذيل لـوردهن رعـالا
أنـا كـذاك لمثـل ذاك نعـدها ... تـسقى الحليـب وتلـبس الاجـلالا
لـولا الهـدى قـسم الـسوار وتغلـب ... للمـسلمين فاصـبحوا انفـالا
ولـو أن تغلـب جمعـت أحـسابها ... يـوم التفاضـل لم تـزن مثقـالا
أوجـدت فينـا غـير عـذر مجاشـع ... وصـفات يحيـا والـزبير مقـالا

وقال الأخطل التغلبى:

تغـير الرسـم مـن سـلمى باجفـار ... واقفـزت مـن سـليمى دمنـة الـدار
وقـد تكـون بهـا سـلمى تحـدثنى ... تـساقط الحلـى حاجـاتى وإسـرارى
ثـم اسـتبنت بـسلمى بـال جازعـة ... وسـير منقـضب إلا قـرن مغـوار
كـان قلبـى غـداة الـبين مقتـسم ... طـارت بـه عـصب شـتى لأمطـار
وقـد تكـف النـوى أيـد تعلقنـى ... إذا اقـضيت لبانـاتى ولـو طـارى
ظلـت ظبـاء بنـى البكـاء راتعـة ... حتـى اقتنـصن علـى بعـد وامـرار
ومهمـه طـامس تخـشى غوايلـه ... قطعتـه بـأزج العـين منهـار
علـى هملعـة كـم بـت اضـمرها ... بعـد الترامـى لترحـالى وتـسياري
اخـت الفـلاة إذا شـدت معاقـدها ... زلت قرى النسع عن حيزوم مسيار
كانهـا بـرج رومـى يـشيده ... بـانى المـدائن مـن جـص واحجـار
أو مقفـر خاضـب الاظـلاف حاولـه ... غيـث تظـاهر فـى مينـاء مبكـار

قد بات فى ظل ارطاة تكنفه ... ريح شامية هبت باطمار

جول ليلته والعين تضربه ... منها بغيث اجش الرعد تيار

إذا راى زلها والغى رق له ... كهاطل سح فوق الترب موار

كانه إذ اضاء البرق بهجته ... فى أصفهانية أو مصطلى قار

أما السراة فمن ديباجة لهق ... وفى القوايم مثل المهل بالنار

حتى إذا غاب عنه الليل انكشفت ... الدياجى يرى كمشعل عار

احس بالجرد تطوى الأرض سابحة ... كالجن يهفون من جرمٍ وإنمار

فانصاع كالكوكب الدرى ميعته ... غضبان يخلط من معج واحضار

فارسلوهن يذربن الرياح كما ... يذرى نسايج قطن ندق اوتار

حتى إذا قلت نالته سوابقها ... وارهفته بانياب وإظفار

انحى اليهن عينا غير غافلة ... وطعن محنقر الاقران كرار

تضمه الضاربات اللاحقات به ... ضم الغرايب قدحا بين ايسار

يلدن منه بحران الفنان وقد ... فرقن منه بذى وقع وآثار

حتى شتا وهو محبور بعايطة ... ترعى بكورًا اطاعت بعد إحرار

فرد عنهن ريان الرياض كما ... غنى الفواة بصبح عند أسوار

كأنه من ندى الفرظ مغتسل ... بالورس أو خارج من بيت عطار

وشارب خلته بالكاس نادمنى ... لا بالحضور ولا صدئ آبار

نازعته طيبًا راح الشمول وقد ... صاح الدجاج وحانت وقعة البار

من خمرغانة ينضاح الفرات لها ... بجدول فى ظلال الآس مرار

عمت ثلثة أحوال بطيبتها ... حتى إذا صرحت من بعد تهدار

آلت إلى النصف من كلفا آفزعها ... علج ولثمها بالجص والقار

ليست بسودا آمن ميثاق مظلمة ... ولم تعذب بما أبرا من النار

لها ردا كنسج العنكبوت وقد ... لفت بقارٍ من الليف ومن مار

صهباء قد كلفت فى طول ما خبيت ... فى مخدعٍ بين جنات وانهار

عذراء لم يجتل الخطاب بهجتها ... حتى اجتلاها عبادى بدينار

فى بيت مخترق البنيان معتمدٍ ... ما إن عليه ثياب غير اطمار

إذا أقول تراضينا على ثمنٍ ... ضنت بها نفس جنب البيع مكار

كأنما العلج إذ فاتته صفقتها ... مغبون غلت يداه بين أقمار

كأنه حين جاوزنا بصفقتها ... مسلوب بيع ترامى عند تجار

لما أتوها بمصباح ومنزلهم ... مشارب النهب سورالا نجل الضارى

تدمى إذا طعنوا فيها بخايفة ... فوق الزجاج عتيق غير مسطار

كأنها المسك نهيا بين ارجانا ... بما تضوع من ناجودها الجارى

أنى حلفت برب الراقصات وما ... اضحى بمكة من حجب واستار

وبالهدايا إذا احمرت مذارعها ... فى يوم ذبح وتشريق وتنحار

وما بزمزم من شمطاء محلفة ... وما يشرب من عون وابكار

لا الجأتنى قريش خايفًا وجلًا ... وولتنى قريش بعد اقطار

المنعمون بنوحرب ومن حذفت ... بى المنية واستبطأت انصارى

قوم يجلون عن احابيها ظلمًا ... حتى تكشف عن سمع وابصار

قوم إذا حاربوا شدوا ماءزرهم ... عن النساء ولو بانت باطهار

وقال عبيد الراعى:

ما بال دمعك بالفراش مذيلا ... أقذى بعينك أم أردت رحيلا

لما رأيت أرقى طول تلددى ... ذات العثار وليلى الموصولا

قالت خليدة ما عراك ولم تكن ... ابدًا إذا عرت الشؤون شولا
أخليدأن اباك صادف جسمه ... هما اضر بجنبه ودخيلا
طرقًا فتلك هماهم اقرنهما ... قلصًا لواقح كالقسى دخولا
شم الحوارك جنحا اعضادها ... صهبا تناس بشدقما وجديلا
جوابة طويت على زفراتها ... طى القناطر قد بزلن بزولا
سيت مرافقهن فوق أزلة ... لا يستطيع بها القراد مقيلا
كانت هجاين حيذر ومحرق ... أماتهن وطرفهن مخيلا
فكان ريعتها إذا باشرتها ... كانت معاودة الرحيل ذلولا
قذف الغد وإذا غدون لحاجة ... ذلف الرواح إذا اردت قفولا
قود بدراع غول كل تنوفة ... درع الموشح مبرما وسحيلا
فى مهمة قلقت به هاماتها ... قلق الفوارس إذا أردن نصولا
وإذا تعارضت المفاوز عارضت ... زبدا تبغل خلفها تبغيلا
رحل الحدآ كان فى حيزومه ... قصبًا ومقنعة الحنين عجولا
وإذا ترحلت الضحى قذفت به ... فشأون غايته فظل ذميلا
يتبعن مايرة اليدين شملة ... القت بسخترق الرياح سليلا
جاءت بذى رمق لستة أشهر ... قد مات أو حب الحيوة قليلا
لا يتخذن إذا علون مفازة ... إلا بياض الفرقدين دليلا
حتى وردن لثم خمس بايص ... جدا تعارضه السقاة وبيلا
سدلا إذا التمس الدلا نطافه ... صادفن مشرفه المتان زحولا
جمعوا قوى مما تضم رحالهم ... شتى البحار ترابهن وصولا
فسقوا قوارى يسمعون عشية ... للماء فى اجوافهن صليلا

حتى إذا برد السجال لهابها ... وجعلن خلف عروضهن ثميلا
وأفضن بعد كضومهن مجرة ... من ذى أبارق أو رعين حفيلا
جلسوا على أوراكها فترادفت ... صحب الصدى جرع الرعان رحيلا
لمس الحطى باتت توحش فوقه ... لقط القطا بالجهلتين نزولا
حرب السراة والحقت اعجازها ... روح يكون وقوعها تحليلا
وجرى على حرب السرى فطردنه ... طرد الوسيقة بالسماوة طول
ابلغ أمير المؤمنين رسالة ... تشكو إليك ظلامة وعويلا
طال التقليب والزمان وزاده ... كسل ويكره أن يكون كسولا
ضاق الهموم وسادة وتجنبت ... ريان يصبح فى المنام ثقيلا
فطوى البلاد على أقاصى صرعة ... بالجد واتخذ الرماح خليلا
وعلى المشيب لذاته وخلت له ... حقب يقص مريرة المفتولا
فكان أعظمه محاجر نبعة ... عوج قدمن فقد اردت نجولا
كحديدة الهندى امسى جفنه ... خلقًا ولم يك فى الضراب نكولا
تعلو حديدته وتنكر لونه ... عين راته فى الشباب صقيلا
أنى حلفت على يمين برة ... لا أكذب اليوم الخليفة قيلا
ما ذرت ال أبى حبيب طابعًا ... يومًا أريد ليبتغى تبديلا
وملا أتيت بجيدة بن عويمر ... ابغى الهدى فيزيدنى تضليلا
من نعمة الرحمن لا من حيلتى ... أنى أعد له على فضولا
وشنيت كل منافق متغلب ... ترك الزلازل قلبه مدخولا
واهى الامانة لا يزال قلوصه ... بين الخوارج نهرة وزميلا
من كلهم امسى يهم ببيعه ... مسح الاكف يغاور المنديلا

اخليفة الرحمن أنا معشر ... حنفآ نسجد بكرة واحيلا
عرب نرى الله في أموالنا ... حق الذكوة منزلا تنزيلا
أن السعاة عصوك حين امرتهم ... واتوا دواهى لو علمت وخولا
كتبوا الدهيم من العداة بمشرفٍ ... عاد يزيد جبانة وغاولا
ذخر الخليفة لو احطت خبره ... لتركت منه طارقًا مفصولا
اخذوا العريف فقطعوا حيز ومه ... بالاصبحية قايسا مغلولا
حتى إذا لم يتركوا لعظامه ... لحمًا ولا لفؤاده معقولا
جاوا بصكهم واحدث سارة ... منه السياط يراعه جفيلا
نسى الامانة من مخافة لقحٍ ... شمس تركن ضبيعةٍ مجدولا
اخذوا حمولته وأصبح قاعدًا ... لا يستطيع عن الديار حوولا
يدعو أمير المؤمنين ودونه ... حرق تجر به الرياح ذيولا
كهداهد كسر الرماح جناحها ... تدعو بقارعة الطريق هذيلا
وقع الربيع وقد تقارب خطوه ... ورأى بعقونه أذل نسولا
كدخان مرتحل باعلى تلعة ... غرقان ضرم عرفجًا مبلولا
اخليفة الرحمن أن عشيرتى ... امسى سوامهم عرين فلولا
قوم على الرحمن لما يتركوا ... ما قد غواهم ضيعوا التهليلا
قطعوا اليمامة يطردونهم كأنهم ... قوم اصابوا ظالمين قتيلا
يحدون حديا مايلا اشرافها ... فى كل مقربة يدعن رعيلا
حتى إذا حبست تنقى طرفها ... وثنى الرعاة شكيرها المنخولا
شهرى ربيع ما تذوق لبونهم ... ألا حموضا وخمسة ودبيلا
واتاهم يحيى فشد عليهم ... عقدًا يراه المسلمون ثقيلا

كتبًـــا تـــركن غنـــيهم ذاعيلـــة ... بعـــد الغنـــى وفقيرهـــم مهـــزولا
فتركـــتهم إذ يقـــسمون أمـــورهم ... إليـــك أم يتربـــصون قلـــيلا
أنـــت الخليفـــة عدلـــه ونوالـــه ... وإذا أردت لظـــالم تنكـــيلا
فـــارفع مظـــالم عيلـــة ابناينـــا ... عنـــا وانفـــذ شـــلونا المـــأكولا
فنـــرى عطيـــة ذاك أن اعطيتـــه ... مـــن ربنـــا فـــضلا ومنـــك جـــزيلا
أن الـــذين أمـــرتهم أن يعـــدلوا ... لم يفعلـــوا مـــا أمـــرت فتـــيلا
اخـذوا الكـرام مـن العـشار ظلامـة ... منـــا ويكتـــب للامـــير اقـــيلا
فلـــئن ســـلمت لادعـــون بطعنـــة ... تـــدع الفـــرايص بالـــسديف ملـــبلا
وإذا قـــريش أوقـــدت نيرانهـــا ... وبلـــت ضـــغاين بينهـــا ودخـــولا
فـــابوك ســـيدها وأنـــت اشـــدها ... ومـــن الـــزلازل فـــى البلابـــل حـــولا
وأبـوك ضـارب فـى المدينـة وحـده ... ضـــربًا يـــرى منـــه الجميـــع ســـلولا
قتلـــوا ابـــن عفـــان امامًـــا محرمًـــا ... ودعـــا فلـــم أر مثلـــه مخـــذولا
فتـصدعت مـن يـوم ذاك عـصاتهم ... شـــققا واصـــبح ســـيفه مفلـــولا

وقال ذو الرمة وهو غيلان بن عقبة

مـا بـال عينيـك منهـا المـاء ينـسكب ... كأنـــه مـــن كلـــى مقربـــة ســـرب
وفـــراء عرفيـــة أثـــاى خوارزهـــا ... مشلـــشل ضـــيعته بينهـــا الكتـــب
أاستحدث الركب عن أشياعهم خبرا ... أم راجـع القلـب مـن أطرابـه طـرب
أم دمنـة نـسفت عنهـا الـصبا سـفعًا ... كمـــا تنـــشر بعـــد الطيـــة الكتـــب
سـيل مـن الـدعس اغـشته معارفهـا ... نكبـــاء تـــسحب اعـــلاه فينـــسحب
لا بـل هـو الـشوق مـن دار تخونهـا ... مـــر الـــسحاب ومـــر بـــارح تـــرب
ببرقـــة النـــور لم يطمـــس معالمهـــا ... دوارج المـــور والامطـــار والحقـــب

يبدو لعينيك منها وهى مزمنة ... نوى ومستوقد بالٍ ومحتطب

إلى لوايح من اطلال احويةٍ ... كأنها خلل موشية فشب

دار لمية اذمى تساعفنا ... ولا يرى مثلها عجم ولا عرب

عجزا ممكورة خمصانة قلق ... عنها الوشاح وتم الجسم والقصب

زين الثياب وان ثوابها استلبت ... فوق الحشية عنها زانها السلب

براقة الجيد واللبات واضحة ... كأنها ظبية أقصى بها لبب

بين النهار وبين الليل منعقد ... على جوانبها الاسياط والهذب

إذا أخولذة الدنيا تبطنها ... والبيت فوقهما بالليل محتجب

سافت بطيبة العرنين مارنها ... بالمسك والعنبر الهندى مختضب

تزداد للعين إبهاجا إذا سفرت ... وتحرج العين فيها حين تنتقب

لمياء فى شفتيها حوة لعس ... وفى اللثات وفى انيابها شنب

كحلا فى برجٍ صفراً فى نعج ... كأنها فضة قد شابها ذهب

والقرط فى حرة الذفرى معلقة ... تباعد الحبل عنه فهو يضطرب

ليست بفاحشة فى بيت جارتها ... ولا تعاب ولا ترمى بها الريب

أن جاورتهن لم يأخذن شيمتها ... وأن وشين بها لم تدر ما الغضب

صمت الخلاخيل خود ليس يعجبها ... شج الاحاديث بين الحى والصخب

وحبه ليس سواد الليل مرتعدا ... كأنه النار تخبو ثم تلتهب

واسوءتاثم يا ويلى ويا حربي ... أنى أخو الجسم فيه السقم والكرب

تلك الفتاة التى علقتها عرضا ... أن الكريم وذا الأسلام يختلب

ليالى اللهو يطبينى فاتبعه ... كأننى ضارب فى غمرة لعب

لا احسب الدهر يبلى جدة ابدًا ... ولا تقسم شعبًا واحدًا شعب

زار الخيـــال لمـــى هاجعًـــا لعبـــت ... بـــه التنـــايف والمهريـــة النجـــب
معرسًـا فـى بيـاض الـصبح وقعتـه ... وســـاير الـــسير الأذاك منجـــذب
أخاتنـــايف أغفـــى عنـــد ســـاهمة ... بـأخلق الـدف مـن تـصديرها جلـب
تـشكو الخـشاش مجرى النسعتين كمـا ... أن المـــريض إلى عـــواده الوصـــب
كأنهـــا جمـــل وهـــم ومـــا بقيـــت ... إلا النحيـــز والألـــواح والعـــصب
لا تـشتكى سـقطة منهـا وقـد رقـصت ... بهـــا المفلـــوز حتـــى ظهرهـــا حـــدب
كـــان راكبهـــا يهـــوى بمنخـــرق ... مـــن الجنـــوب إذا مـــا ركبهـــا نـــصبوا
تحـذى بمنحـرق الـسربال منـصلت ... مثـل الحـسام إذا اصـحابه شـحبوا
والعبس مـن عاسـج أو واسـج خببـا ... ينخـزن مـن جانبيهـا وهـى تنـسلب
نـصفى إذا شـدها بـالكور جانحـة ... حتى إذا مـا استوى فـى غرزهـا تثـب
وتـب المـيجج مـن عانـات معلقـة ... كأنـــه مـــستبان الـــشك أو جنـــب
يحـدو مخـايض اشـباها مخملجـة ... درق الـسرابيل فـى ألوانهـا خطـب
لـــه علـــيهن بالخلـــصاء مربعـــة ... فالودجـات فجنبـى واجـف صـخب
حتـى إذا معمعـان الـصيف هـب لـه. ... بأجـة نـس عنهـا المـآء والرطـب
وصـــوح البقـــل نـــأاج نجـــيء بـــه ... هيـــف يمانيـــة فـــى مرهـــا نكـــب
وادرك المتبقـــى مـــن ثميلتـــه ... ومـــن ثمايلـــها واســـتثنى الغـــرب
تنـــصبت حولـــه يومًـــا تراقبـــه ... صحر سماحيح فى احشاء بها قبب
حتـى اصـفر قـرن الـشمس أو كربـت ... امـسى وقـد جـد فـى حويايـه القـرب
فـــراح منـــصلتا يحـــدو حلايلـــة ... ادنـــى تقاذفـــه التقريـــب والخبـــب
كأنـــه معـــول يـــشكو بلابلـــه ... إذا تنكـــب مـــن اجوازهـــا نكـــب
يعلـــو الخـــزون بهـــا طـــورًا ليتعبهـــا ... شـبه الـضرار فمـا يـزرى بهـا التعـب

كأنـــه كلمـــا ارفـــضت خريقتـــه ... بالـصلب مـن نهـشه أكفالهـا كليـب
كأنهـــا إبـــل ينجـــو بهـــا نفـــر ... مـــن آخـــرين اغـــاروا غـــارة جـــاب
والهـــم عـــين أثـــال مـــا ينازعـــه ... مـــن نفـــسه لـــسواها مـــوردًا أرب
فغلـست وعمـود الـصبح منـصدع ... عنهـــا وســـايره بالليـــل متحجـــب
عـــين مطحلبـــة إلا رجأفطامبـــة ... فيهـا الـضفادع والحيتـان تـصطحب
يـستلها جـدول كالـسيف منـصلت ... وسـط الاشـاء تـسامى حولـه العـشب
وبالـــشمايل مـــن حـــلان مقتـــنص ... رذل الثيـاب خفـى الـشخص منـذرب
معد ذرف هدت قـضبا مـصدرة ملس ... البطـــون حـــداها الـــريش والعقـــب
كانـــت إذا ودقـــت امثـــالهن لـــه ... فبعـــضهن عـــن الالاف منـــشعب
حتى إذا الـوحش فى اهـضام موردها ... تغيبـــت رابهـــا مـــن ريبـــة ربـــب
فعرضـــت طلقـــا اعناقهـــا فرقـــا ... ثـــم اطباهـــا خريـــر المـــاء ينـــسكب
فاقبـــل الحـــق والاكبـــاد ناشـــزة ... فـوق الـشراسيف مـن احـشآيها تجـب
حتـى إذا زلجـت عـن كـل حنجـرة ... إلى الغليـــل ولم يقـــصعنه نعـــب
رمـــى فاخطـــأ والاقـــدار غالبـــة ... فانـصعن والويـل هجـيراه والحـرب
يقعـــن بالـــسفح ممـــا قـــد رايـــن بـــه ... وقعـا يكـاد حـصى المعـزآء يلتهـب
كـــانهن خـــوانى اجـــدل قـــرم ... ولى ليـــسبقه بـــالامعز الخـــرب
اذاك أم نمـــش بالوشـــى أكرعـــه ... مـسفع الوجـه غـاد ناشـط شـبب
تقـيظ الرمـل حتـى هـز خلقتـه ... تـنفس الـبرد مـا فـى عيـشه رتـب
ربـــلا وأرطـــى نفـــت عنـــه ذوايبـــه ... كواكـب القيظ حتى مانعت الشهب
امـسى بـوهبين مجتـازا لمرتعـه مـن ... ذى الفـوارس تـدعو أنفـه الريـب
حتـــى إذا جعلتـــه بـــين اظهرهـــا ... مـن عجبـة الرمـل اثبـاج لهـا خبـب

ضم الظلام على الوحشى شملته ... ورايح من نشاص الدلو منسكب
فبات ضيفًا إلى ارطاة مرتكمٍ ... من الكثيب لهادف وحتجب
ميلاء من معدن الصيران قاصيةٍ ... ابعارهن على أهدافها كثيب
وحايل من سفير الحول جايلة ... حول الجراثيم فى ألوانه شهب
يبدو كما نفض الاحمال ذواية ... على جوانبه الغرصاد والعنب
كأنه بيت عطار يضمنه ... لطايم المسك يحويها ونتهب
إذا استهلت عليها غيبة ارجت ... مرابض العين حتى يأرج الخشب
تحلو البوارق عن مجرمز لهق ... كأنه متقبى يلمق عذب
والودق يسنن عن أعلى طريقته ... حول الجمان جرى فى سلكه الثقب
يمشى الكناس بروقيه ويهدمه ... من هايل الرمل منقاض ومنكثب
إذا أراد انكراسًا فيه عن لد ... دون الأورمة من اطنابها طنب
وقد توجس ركزًا مقفر ندس ... بنبأة الصوت ما فى سمعه كذب
فبات يشبزه تاد ويسهره ... تذآءب الريح والوسواس والهضب
حتى إذا ما جلا عن وجهه فلق ... هاديه فى اخريات الليل منتصب
اغباش ليل تمام كان طارقه ... أطخطخ الغيم حتى ماله جوب
غدا كان به جنا تذء به ... من كل اقطارها يخشى ويرتقب
حتى إذا مالها فى الجدر واتخذت ... شمس النهار شعاعًا بينه طبب
ولاح اذهر مشهورًا بنقبته ... كأنه حين يعلو عاقرًا لهب
هاجت له جدع ذرق مخضرة ... شواذب لاحها التغريث والجنب
غضف مهرثة الاشداق ضارية ... مثل السراحين فى اعناقها العذب
ومطعم الصيد هبال لبغيته ... الفى اباه بذاك الكسب يكتسب

مقـزع اطلـس إلا طمـار لـيس لـه ... إلا الـضراء وإلا صـيدها نـشب
فايـضاع جانبـه الوحـشى وانكـدرت ... بلحـين لا يـأتلى المطلـوب والطلـب
حتـى إذا دوميـت فـى الأرض راجعـه ... كـبر ولـو شـاء نجـى نفـسه الهـرب
خزايـة أدركتـه بعـد جولتـه ... من جانب الحبل مخلوطًا بها غـضب
فكـف مـن غربـه والغـضف يـسمعها ... خلـف الـسبيب مـن الأجهـاد تنتخـب
حتـى إذا مكنتـه وهـو منعطـف ... أو كـاد يمكنهـا العرقـوب والـذنب
بليـت بـه غـير طبـاش ولا رعـش ... إذ جلـن فـى معـرك يخشى بـه العطـب
فكـن يمـشق طعنـا فـى جراشـنها ... كانهـا الاجـر فـى الاقبـال يحتـسب
فتـارة يخـضن الاعنـاق عـن عـرض ... دخـضا وتنـتظم الاسـحار والحجـب
ينحـى لهـا حـد مـدرى يجـوف بـه ... حـالا ويـصرد حـالا لهـذم سـلب
حتـى إذا كـن محجـوزًا بنافـذة ... وزاهقـا وكـلا روقيـه مختـضب
ولى يهـز انهـزا مـا وسـطها زعـلا ... جـذلان قـد افرجـت عـن روعـه
كأنـه كوكـب فـى أثـر عفريـة ... مـشوم فـى سـواد الليـل منقـضب
وهـن مـن واطـى يثنـى حريتـه ... وناشـج وعواصـى الجـوف تنـشخب
أذاك أم خاضـب بالـسى مرتعـه ... أبـو ثلـثين امـسى وهـو منقلـب
شـخت الجـزارة مثـل البيـت سـايره ... مـن المسوح خـدب شـوقب خـشب
كـان رجليـه مـسما كـان مـن عـشر ... صـقبان لم يتقـشر عنهمـا النجـب
ألهـاه آآء وتنـوم وعقبتـه ... مـن لايـح المـزو والمرعـى لـه عقـب
يظـل مختـضعا يبـدو فتنكـره ... حينـا ويـسطع احيانـا فينتـسب
كأنـه حبـشى يبتغـى اثـرا ... او مـن معاشـر فـى آذانهـا الخـرب
هجنـع راح فـى سـوداً مخملـة ... مـن القطـايف أعلـى ثوبـه الهـدب

أو مقحم اضفف الابطان حادجه ... بالامس فلستأخر الغدلان والقنب
أضله راعيًا كلبية صدرا ... عن مطلب وطلى الاعناق تضطرب
فاصبح البكر فردا من صواحبه ... يرتاد أحلية أعجازها شذب
عليه زاد واهدام واخفية ... قد كاد يجتزها عن ظهره الحقب
كل من المنظر الأعلى له شبه ... هذا وهذان قد الجسم والنقب
حتى إذا الهيق امسى شام أفرخه ... وهن لامونس نايا ولا كتب
يرقد فى ظل عراص ويطرده ... حفيف نافخة عثنونها حصب
تبرى له صغلة خرجاء خامعة ... فالخرق دون بنات البيض منتهب
كأنها دلو بئر جد مايحها ... حتى إذا ما رآها خانها الكرب
ويل أمها روحة والريح معصفة ... والغيث مرتجز والليل مقترب
لا يذخران من الانفال باقية ... حتى تكاد تغرى عنها الأهب
حتى تقيض عن عوج معطفة ... كأنها شامل أبشارها الجرب
أشداقها كصدوع النبع فى قلل ... مثل الدحاريج لم ينبت لها زغب
كان اعناقها كراث سايفة ... طارت لفايفه أو هيش سلب

وقال الكميت بن زيد الاسدى:

الالا أرى الأيام يقضى عجيبها ... تطول ولا الاحداث تفنى خطوبها
ولا عبر الايام يعرف بعضها ... ببعض من الأقوام إلا لبيبها
ولم أر قول المرء إلا كنبلة ... به وله محرومها ومصيبها
وما غبن الاقوام مثل عقولهم ... ولا مثلها كسبا أفاد كسوبها
وما غبن الاقوام عن مثل خطة ... تغيب عنها يوم قيلت اريبها
ولا عن صفات النيق رأست بناعل ... ثرآبها أطوادها ولهوبها

وتقييد قول المرءشين لرأيه ... وزينة أخلاق الرجال وظوبها
واجهل جهل القوم ما فى عدوهم ... واقبح احلام الرجال غريبها
رأيت ثياب الحلم وهى مكنة ... لذى الحلم يعرى وهو كاس سليبها
ولم أر باب الشر سهلا لاهله ... ولا طرق المعروف وعثاكتيبها
وأكثر ما فى المرء من مطمينة ... وأكثر أسباب الرجال ضروبها
ولم أجد العيدان افذا لاعين ... ولكنما أقذاءوها ما ينوبها
من الضيم وأن يركب القوم قومهم ... ردافا مع الاعدا البا الوابها
رمتنى قريش عن قسوة عداوة ... كأنى لما تدرانى قريبها
توقع حول تارة وتصيبني ... بنبل الأذى عفوا جزاها حسيبها
وكانت سواغا ان جبرت نقيصة ... يضيق بها ذرعا سواها طبيبها
فلم ساع مما كان بينى وبينها ... ولم يك عندى كالدبور جنوبها
ولم أجهل الغيث الذى نشأت به ... ولم أتضرع أن تجنى غضوبها
وأصبحت من أقوالهم فى حطيطة ... ولا ذنب إلا بواب مرت حديبها
وللابعد الأقصى تلاع مريعة ... أقام بها مثل السنام عسيبها
رمتنى بالفات على كل جانب ... وبالدربيا من ذفهر وشيبها
بلا ثبت إلا الأقاويل كاذب ... يجرب أسد الغاب كتفا وثوبها
لعمر بنى الاعدا بينى وبينها ... لقد صادفوا إذ أن سمع تجيبها
فلن تجد إلا زان إلا مطيعة ... لها فى الرضى او ساخطات قلوبها
أفى كل أرض أننى أنا كأين ... لخوف بنى فهر كآنى غريبها
وأن كنت فى جذم العشيرة أقبلت ... على وجوه القوم كرهًا قطوبها
بنى ابنة مرة بن برة عنكم ... وعنا التى شعبا تصبر شعوبها

وابـن ابنهـا عنـا وعـنكم وبعلـها ... خزيمـة والارجـام وعثـا جنوبهـا
إذا نحـن مـنكم لم ننـل حـق أخـوة ... علـى أخـوة لم تخـش غـشًا جيوبهـا
فأيـة أرحـام يعـاد بفـضلها ... وأيـة أرحـام يـؤدى نـصيبها
لنـا الـرحم الـدنيا وللنـاس عنـدكم ... سـحال رغيبـات اللـهى وذنوبهـا
مـلأتم جياضـى الملحمـين علـيكم ... واثـاركم فبنـا تـصيب نـدوبها
سـتلقون مـا أجببـتم فـى عـدوكم ... علـيكم إذا مـا الخيـل ثـار غـضوبها
فلـم يـك فـيكم سـيرة غـير هـذه ... ولا طعمـة إلا التـى لا أعيبهـا
مـلاتم فجـاج الأرض عـدلا ورافـة ... ويعجـز عنـى غـير عجـز رحيبهـا
قطعـتم لـسانى عـن غـدوتنا لكـم ... عقاربـه تلـذاعها ودبيبهـا
فاصـبحت قـدما مفحمـا وضـريبتى ... مخـالف أفحـام وعـى ضـريبها
فارحامنـا لا تطلبـنكم فانهـا ... عـواتم لم يهجـع بليـل طليبهـا
إذا نبتـت سـاق مـن الـشربنينا ... قـصدتم لهـا حتـى يجـر قـضيبها
لتتركنـا قربـا لـوئ بـن غالـب ... اسـامة إذ أودت واودى عتيبهـا
بـان بـلا الـدين عنـا وعـنكم ... لكـل أكـف حاقنـات ضـريبها
ولكـنكم لا تـستثيبون نعمـة ... وغيركـم مـن ذى يـد يـستثيبها
وإن لكـم للفـضل فـضلا مـبرزًا ... يقـصر عـنكم بالـسعادة لعوبهـا
جمعنـا نفوسًـا صـاديات إلـيكم ... وافئـدة منـا طـويلا وجيبهـا
فغايبـة مـا نحـن عـدوا وأنـتم ... بنـى عبـد شمـس أن تفيهـا وقوبهـا
وهـل يعـدون بـين الحبيـب فراقـه ... نعـم دآنفـس أن يـبين حبيبهـا
ولكـن صـبرا عـن اخ لـك صـابر ... عـزا إذا مـا الـنفس حـل طروبهـا
رأيـت عـذاب المـا أن حيـل دونـه ... كفافًـا لمـا لابـد منـه شـريبها

وأن لم يكـــن إلا الاســـنة مركـــب ... فـــلا رأى للمـــضطر إلا ركوبهـــا
يـشوبون للاقـصين معـسول شـتمة ... فأنـا لنـا بالـصلب أنـى مـشوبها
كلـوا مـا لـديكم مـن سـنام وغـارب ... إذا غيبـــت ذودان عـــنكم غيوبهـــا
ســتذكرنا مـــنكم نفـــوس واعـــين ... ذوارف لم تـــضنن بـــدمع غروبهـــا
إذا واردتنـــا الأرض إذ هـــى واردت ... وافـرخ مـن بـيض الأمـور وقربهـا
واسـكت در الفحـل واسـترعفت بـه ... حـراجيج لم تلقـح كـشافا سـلوبها
وبادرهـــا دفـــو الكتيـــف ولم تعـــن ... على الضيف ذى الفحل المسرحلوبها

وقال الطرماح بن حكيم الطائى:

قـل فـى وسـط نهـروان اغتماضـى ... ودعـــانى هـــوى العيـــون المـــراض
فنظـــرت للـــصبا يـــوم واقفـــت ... رضـــى بـــالتقى وذو الـــبر راض
وأرانـى المليـك رشـدى وقـد كنـت ... اخـــا مـــن جهـــة واعـــتراض
غـير مـا ريبـة سـوى رونـق العـز ... ة ثـــم ارعويـــت بعـــد البيـــاض
لانـــا يـــاذكرى بلهينـــة الـــدهر ... وأنـــى ذكـــر الـــسنين المواضـــى
فـاذهبوا مـا إلـيكم خفـض الـدهر ... عنـــانى وعريـــت انقاضـــى
وجـرى بالـذى اخـاف مـن الـبين ... لعـــين تنـــوض كـــل منـــاض
صـيد حـى الـضحى كـان نـساه ... حيـث يحتـث رحلـه فـى ابـاض
سـوف يـدنيك مـن لمـبس سـتبناه ... أمـــارب بـــالبول مـــاء الكـــراض
اضـــمرته عـــشرين يومًـــا ونيلـــت ... يـــوم نيلـــت بغـــارة فـــى عـــراض
فهـــى قـــودا نفحـــت عـــضادها ... عـــن ذخـــاليف صفـــصف دحـــاض
عوثرانيـــة إذا انـــتقض الخمـــر ... نطـــاق القـــضيض أى انتقـــاض
ولـــوت ثلثـــة الكـــضوم إلى اللفـــظ ... وجالـــت معاقـــد الاعـــراض

مثـل عـين الفـلاة أشـخص فـاه ... طـول كـدم القطـا وطـول العـضاض
صـبغ الحـاجبين خرضـة البقـل ... نـديا قبـل اسـتكاك الريـاض
فهـو خلـف الاعـضا الأ مـن المـا ... وملـهود بـارض ذى انقـضاض
ويظـل الملـى يـوفى علـى القـر ... ن عـذوبا بالحرضـة المـستفاض
يرقـب الـشمس أن تميـل بمثـل ... الخباحب حبيب مقذف بالنخاض
ومجـاريح مـن شـفار ومـن غيـل ... عماليـل مـدجنات الغيـاض
ملبـسات القنـام يـضحى عليهـا ... مثـل سـاجى دواجـن الحـراض
قـد تجاوزتهـا علـى الجـرد كالجنـة ... يهـوون بعـض قـرع الوفـاض
وجـواد منهـا يـشير إلى العـين ... رياضًـا للـوحش أى ريـاض
وقـلاص لم يعـدهن غبـوق ... دايمـات النحـيم والانقـاض
وقـد الكـدر فـى مناكبهـا الغـبر ... وقـودًا مـن بعـد طـول انتفـاض
كباقيـا الـشوى يلـدن مـن الـصيف ... جنوحـوًا كـالحزم ذى الرضـراض
او تقـع أثـير قـد بلـه القطـر ... فامـسى مـورس الاعـراض
إننـا معـشر شمايلنـا الـصبر ... إذا الخـوف هـمَّ بالأخفـاض
نحـن نـصر الـذليل فـى نـدوة الحـيّ ... مواثيـب الخامـلِ المنهـاض
لم يفتنـا بـالوتر قـومٌ وللـضيم ... رجـالٌ يرضـون بالأغمـاض
نـسال النـاس كـم رفـدنا وإ، شـينا ... قـضى بيننـا فيـصلٌ أى قـاض
هـل لعمـرى عهـدتنا نبتغـى العـزَّ ... مـن النـاس فـى القـرون المواضـى
كـم عـدوٍّ لنـا تـشامخ بـالعزِّ ... تركنـا لحمًـا علـى أوقـاض
وجلبنـا علـيهم الخيـل فـاقتيض ... حمـاهم والحـرب ذات اقتيـاض
بجـلادٍ علـى اللقـاء وطعـنٍ ... مثـل أراح سـاعدات المخـاض

ذى فـروع يظـل مـن روعـة الخـو ... ف عليـــه كثـــامر الحمَّـــاض
ســت عـــنهم الحـــزون فـــذاقوا ... بـأس مـستأصل العـدى متنـاض
كـل مـستأنسٍ إلى المـوت قـد خـا ... ض إليـــهِ بالـــسيف أى مخـــاض
لا تقـل يخمـض العـدو وذو الخلـة ... يـــشفى صـــداه بالأحمـــاض
حـين طابـت شـرايع المـوت فـيهم ... وحـــرار تكـــون عـــذب الحيـــاض
بـــاللواتى يتركـــن هامًـــا عقاقًـــا ... والمـــذاكى ينهـــضن أى انتهـــاض
تلـــك أحـــسابنا إذا مـــا اختبرنـــا ... بـــذل مـــالٍ والبخـــل بـــالأعراض

قال مؤلفهُ هذه آخر القصايد المعروفة بالأسابيع السبع والمعدودة من أجود أشعار الجاهلية والمولّدين وقد كنت تطلبتها زمانًا طويلًا وبذلت غاية الجهد فى السؤال والتفتيش عليها فلم أقف على صحيحها وما دخل بيدى منها غير نسخة سقيمة قد أفسدتها أيدى النساخ فاعتنيت بضبطها أو تهذيبها على قدر الإمكان وأدـــ فى هذا الكتاب رغبةَ لا فادة الطلاب غير أنهُ قد وقع فيها بعض غلطاتٍ فى الطبع كما جرت العادة لا تخفى عن فطنة الحاذق اللبيب * فالمأمول بن شيم الكرما ذوى المعارف والإدراك غض النظر عن ذلك وأنى صلحوا ما يروهُ فيها من التحريف والخلل إذ العذر واضح * وقد حذفت من أصلها ست قصايد لا تستحق الذكر لركاكتها وأبدلتها بقصايد أنفس وأجود وأصحابها أشعر وأشهر منها قصيدتان فى باب المنتقيات إحداهما للمسبَّب بن عَلس والثانية للمتلمّس بن عبد المسيح الضبحى فاخترت مكان قصيدة المسبَّب المذكور قصيدة حجر بن أوس ومكان قصيدة المتلمس قصيدة الشنفرى الموسومة بلامية العرب * ومنها ثلاث قصايد فى باب المذهَّبات أولها قصيدة مالك بن عجلان التى يقول فى مطلعها

إن سمـــــــيرًا رأى عـــــــشيرتهُ ... قـــد جـــذبوا دونـــهُ وقـــد أنفـــوا
إن يكـــن الظـــنُّ صـــادقًا بـــبني ... نجـــار لا يطعمـــوا التـــى علقـــوا

وهى أبيات سقيمة للمعانى لا طائل تحتها وما أظن أحدًا من مقصرى شعرا هذا

العصر بعجز عن قول مثلها واثبت مكانها لامية السمؤَل * وأما الثانية من الثلاث المذكور فى قصيدة أبى قيس بن الأسلت والثالثة قصيدة عمرو بن امرؤ القيس فوضعت مكان قصيدة أبى قيس خداش بن زهير وأدخلت * كان قصيدة عمرو المذكور قصيدة الحارث بن عباد * وأما السادسة فهى من قول نابغة بنى جعدة فى باب المشوبات وهذه القصيدة لم أقف على حقيقة أصلها وما وجدت منها غير بعض أبيات متفرقة لا معنى لها فأعرضت عنها وأدخلت مكانها نونيَّة المثقب العبدى وهى من القصائد الطنَّانة * فبناءً على هذا الانتخاب والترتيب قد صارت هذه الأسابيع تُعضدّ من أعلى وابلغ طبقات الشعر وأصحابها هم فحول الشعرا التى اشتقَّت العربية من ألفاظهم واتخذت الشواهد من أشعارهم لأنهم قد أعطوا فى الشعر حظًا لم ينلهُ أحدٌ غيرهم مدحوا قومًا فرفعوهم وذموا قومًا فوضعوهم وهجلهم قومٌ فردوا عليهم فأفحموهم وهجاهم آخرون فرغبوا بأنفسهم عن الرد عليهم فأسقطوهم * قلت ولربما يقول قايل أى مناسبة بين هذه الأشعار المقدم ذكرها وبين قول المولدين فإننا لا نجد فى تلك غير وصف الديار والمنازل والجمال والنياق وضخامة اللفاظ بخلاف ما جاءَت بهش الواخر من عذوبة الكلام ورقة المعانى وأنواع البديع الذى تميل إليه الأسماع وتصبو إليه الطباع كقول عايشة الباعونية مثلًا فى بديعيتها التى تقول فيها:

فى حسن مطلع أقمار بذى سلمَ ... أصبحت فى زمرة العشاق كالعلمِ
يا سعد إن أبصرت عيناك كاظمةً ... وجيت سلعًا فسل عن أهلها القدم
أقول والدمع جارٍ جارحٌ مقلي ... والجارُ جارَ بعذلٍ فيهِ متَّهم
هان السهاد غراما فيه أقلقني ... شوقى وعزّ الكرى وجدًا فلم أنم
أحبةٌ لم يزالوا منتهى أملي ... وإن هم بالتناءِى لوجبوا إلي
علوا كمالًا جلوا حسنًا سبوا أممًا ... زادوا دلالًا فتنى صبرى فشا سقمي
واستوطنوا لسرَّ منى وهو منزلهم ... ولا أفوه بهِ يومًا لغيرهم

لُم يا عذولى وشاهد حسنهم وإذًا شاهدته واستطعت اللوم بعد لم
أتعبت نفسك فى عذلى ومعذرتي منى إليك فسمعى عنك فى صمم
الجهل أغواك أم ذا الطرف منك أغاب رشدك أم ضرب من اللمم
قيل أسلهم قات أن هبت صبا سحرًا وأشرق البدر تمًا سلخ شهرهم
كيف السلو ونار الهجر موقدةٌ وسط الحشا وعيون الدمع كالديم

ومنها:

قالوا أسلوت فقلت الصبر فى كلفي قالوا أبيت فقلت البرء من سقمي
لا عيب فيهم سوى أن لا يضام لهم وفدٌ ولا يبخلوا بالرفد فى العدو
حلّوا بقلبى فياقلبى تهنَّ بهم وأفرح ولا تلتفت عنهم لغيرهم
رجوت أن يعطفوا فضلًا وقد عطفوا لكن على تلفى من فرط عشقهم
لا مكنتنى المعالى من سيادتها إن لم أكن لهم من جملة الخدم
هم الأكارم ما ذاقوا الغرام ولا أمَّوا حمى خير خلق الله كلهم

إلى أن تقول فى مدح الرسول:

غوث الورى كعبة الآمال ملتزمي بحبهِ بالتفانى صار من لزمي
بدر الكمال كمال البدر مكتسبٌ من نورهِ وضياءِ الشمس فاعتلم
فريد حسنٍ تسامى عن مماثلةٍ فى الخلق والخلقِ والأحكام والحكم
عزَّت جلالتهُ جلَّت مكانتهُ عمَّت هدايتهُ للخلق بالنعم
ذو المجد حيث أهيل المجد قاطبةً تسير تحت لواهُ يوم حشرهم
جمال صورتهُ عنوان سيرتهُ هذا بديعٌ وهذا آية الأمم

فعلى هذا نجيب أنهُ كان اصطلاح العرب فى الجاهلية أن تصف فى أشعارها الديار والآثار وتشبه النسا بالظبا إلى غير ذلك من صفات الرسوم والأطلال *

فهذه كانت عادتهم وأنهم لا شك فى ذلك معذورون غير ملومين لأنهم جروا على سنن من تقدم وسبق منهم فى الأجيال القديمة ولم يصفوا ويمدحوا ويذموا إلَّا ما هو تجاه أعينهم لا يعاينون غيره ولا يلتفتون إلى سواه ولكل قوم سنةٌ يستنون بها فمن أضاع ذلك منهم كان خارجًا عن مذهبه مخالفًا لطبيعته ساقطًا من طبقة أمثاله كما أن المولّدين الأواخر من الشعرا إذا تركوا صفات القدود والخدود والألحاظ ورقة الألفاظ والتشبيه بالكثيب والغصن الرطيب وما أشبه ذلك وتعاطوا صفات الديار والآثار وغير ذلك من الأنواع كانوا خارجين عن حالهم مخالفين اصطلاح مذهب عصرهم ولكل قوم مذهبٌ يليق بهم ويستحسن منهم ولولا خوف التطويل لأوردنا كثيرًا من نوادر أخبارهم ولطايف أشعارهم غير أننا قد استوفيناها جملةً فى كتابا روضة الأدب فى طبقات شعرا العرب فمن أراد الوقوف عليها فعليه بمطالعة الكتاب المذكور هذا ما أردنا تعليقهُ بوجه الاختصار فى هذا الباب والله الموفق للصواب.